ISSN:
: 3005-6713
: 3005-6721

OPEN ACCESS
CC BY 4.0



فصليّة محكّمة
تُعنى بنقد الرؤى الغربية
في الإنسان والمجتمع
تصدر عن مركز براثا للدراسات والبحوث

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-ISSUE

المجلد (٤) - العدد (١٣) خريف ٢٠٢٦ م ١٤٤٨ هـ

فَلسفةُ الثّورةِ في فكرِ الإمام الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه

■ أوّل الكلام:

› رودُ الثَّورَةِ: لا تَظلِمونَ ولا تُظلَمون

■ المحور:

› مفهومُ الثّورةِ عند الإمام الشهيد الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه
› البُعد القيمي والخُلقي للثورة في فكر الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه
› النظريّة السياسيّة للثورة في فكر السيد القائد الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه
› دورُ جهاد التّبيين في ديمومة الثّورة في فكر الإمام الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه
› فلسفةُ «الاستقلال الحضاري» في المنظومة الفكريّة للسيد الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه

■ تأصيل:

› التفسيرُ السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة

■ دراسات وبحوث:

› الجهادُ الاقتصاديّ والثقافيّ



فَلسفةُ الثّورةِ في فِكرِ الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-ISSUE

المجلد (٤) – العدد (١٣) خريف ٢٠٢٦ م ١٤٤٨ هـ

ISSN:
: 3005-6713
: 3005-6721

أُمم
للدراسات الإنسانية والاجتماعية

تصدر عن:

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

مجلة علمية فصلية محكّمة تُعنى بنقد الرؤى الغربية في الإنسان والمجتمع

www.barathacenter.com
www.oumam.barathacenter.com
Oumam.magazine@gmail.com

التّابع لجمعيّة براثا الثقافيّة المرخّصة في لبنان بموجب علم وخبر رقم: ٥١٦

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ
وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

(الأعراف:١٦٨)

رسالة المجلة

مواجهة التحديات الفكرية التي يفرضها الغرب وغيره على مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وذلك من خلال:

- تفنيد "الشبهات والأفكار المستوردة" بطريقة أكاديمية علمية ومنهجية، وإظهار معاثرها وعيوبها، ونقد جذورها وسياقاتها.
- الكشف عن الدوافع السياسية والاقتصادية والاستعمارية التي تقف خلف محاولة الهيمنة الثقافية على مجتمعاتنا.
- تقديم إحصاءات علمية من داخل المجتمعات الغربية، ترصد النتائج التدميرية للثقافة المادية العلمانية على المجتمعات.
- تقديم رؤى أصيلة وبديلة عن النظريات الغربية من منطلق إنساني عالمي، يتناسب ومقتضيات الفطرة البشرية، ويتأسس على الرؤية الكونية الميتافيزيقية للاجتماع البشري.

■ المشاركون في العدد:

● د. أحمد ماجد (لبنان) ● أ. د. رحمن عبد الحسين ظاهر (العراق) ● د.علي المحمداوي (العراق) ● محمد علي بردى (لبنان) ● د. طلال عتريسي (لبنان) ● عليّ رضا دانشيار (إيران) ● د. عبد الله م. بدوي (لبنان)



مجلة «أمم للدراسات الإنسانية والاجتماعية»، مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر كل ثلاثة أشهر عن «مركز براثا للدراسات والبحوث». وتُعنى المجلة بنقد الرؤى الغربية في الإنسان والمجتمع في مختلف المجالات والتحديات المعاصرة؛ في الفلسفة، والتاريخ، والاجتماع، والانثروبولوجيا، وتأصيلها من منطلق عقلاني ينسجم ومقتضيات الفطرة البشرية ومع الرؤية الكونية الميتافيزيقية الأصيلة للإجتماع البشري. تعتمد المجلة سياسة الوصول المفتوح (Open Access)، وتنشر جميع محتواها وفق رخصة المشاع الإبداعي - النسبة ٤,٠ (CC BY ٤,٠)، بما يتيح حرية الاستخدام والتوزيع وإعادة النشر شريطة الإشارة إلى المصدر الأصلي توثيقًا.

ترحب المجلة بمساهمات الكتاب والباحثين في المجالات المتعلقة باهتمامات المجلة العلمية، ويمكن للراغبين مراسلة المجلة على العنوان التالي: مركز براثا للدراسات والبحوث - مجلة أمم: بيروت، بغداد.

في العدد المقبل:

أُفولُ المَسؤوليَّة: مِنْ أزمةِ الفَردانيَّة إلى استِعادةِ المُجتمع

موقع المركز:
www.barathacenter.com

موقع المجلة:
oumam.barathacenter.com

بريد المجلة:
Oumam.magazine@gmail.com

رئيس التحرير: 009613821638

مدير التحرير: 0096176949904

■ الهيئة العلمية:

● أ.د. حافظ عبد الرحيم. (علم اجتماع سياسي واقتصادي- جامعة قابس- تونس)
● أ.د. حسن بشير. (علم اجتماع التواصل الدولي والثقافي-جامعة الامام الصادق(ع)- ايران).
● أ.د. بن شرقي بن مزيان. (فلسفة-جامعة وهران(٢)- الجزائر).
● أ.د. حيدر حسن اليعقوبي.)علم نفس تربوي-جامعة الكوفة- العراق)
● أ.د. طالب عمران. (منطويات تفاضلية وفلك- جامعة دمشق- سورية).
● أ.د. عقيل صادق. (فلسفة-جامعة البصرة- العراق).
● أ.د. محسن صالح. (فلسفة-الجامعة اللبنانية-لبنان).
● أ.د. محمد شعلان الطيار. (علم آثار- جامعة دمشق- سورية).
● أ.د. معمر الهوارنة. (علم نفس- جامعة دمشق- كلية التربية-سورية).
● أ.د. ياسر مصطفى عبد الوهاب. (تاريخ عصور وسطى- جامعة كفر الشيخ- مصر).
● أ.د. يوسف طباجة. (علم اجتماع- الجامعة اللبنانية- لبنان).

■ هيئة التحرير:

● أ.د هنى الجزر. (فلسفة-جامعة دمشق-سورية).
● أ.د. سعد علي زاير. (فلسفة تربية ومناهج اللغة العربية-العراق).
● أ.د. عادل الوشاني (علم اجتماع الثقافة والاتصال- جامعة قابس-تونس).
● أ.مشارك. د نعمة حسن البكر. (تاريخ حديث ومعاصر-جامعة عين شمس-مصر).
● أ. د جمال واكيم (تاريخ العلاقات الدولية- الجامعة اللبنانية).
● الشيخ د. محمد نمر. (مناهج تربوية- لبنان).

المشرف العام:
الشيخ جلال الدين علي الصغير
(العراق)

رئيس التحرير:
د. محمد محمود مرتضى
(جامعة المعارف-لبنان)

مدير التحرير:
الشيخ د. محمد باقر كجك
(جامعة المعارف-لبنان)

المدير المسؤول:
أ. آية بيضون (لبنان)

المدير الفني:
أ. خالد معماري (سورية)

التدقيق اللغوي:
د. علي زعيتر (الجامعة اللبنانيّة)

ترجمة:
لينا السقر (**انكليزي**)
(إجازة في الترجمة الانكليزية-جامعة دمشق-سورية)

د. محمد فراس الحلباوي
دكتوراه في اللغة الفارسيّة - جامعة دمشق-سورية

قواعـــد النشـــر في مجلّـــة "أُمم"

شروط النشر في المجلة

- البحوث والدراسات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- عند قبول البحث يتعهد المؤلف بنقل حقوق ملكية البحث إلى المجلة، وعدم نشره في أية مجلة أخرى إلا بعد أخذ موافقة خطية من إدارة المجلة، ويكون من حق المجلة نشر البحث في كتاب جماعي؛ وفي حال أراد الباحث نشر بحثه في أي وسيلة نشر ورقية أو الكترونية، فيجب عليه أخذ موافقة خطية مسبقة من إدارة المجلة.
- تلتزم المجلة بإعلام المؤلف بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل، أو وفق تعديلات معينة بناءً على ما يرد من ملاحظات المقوّمين، أو الاعتذار عن عدم النشر في غضون مدة لا تتجاوز (٣٠) يوماً، إلّا في حال الاستكتاب المبكر، لكن يتم إعلام المؤلف بذلك.
- في مسألة رفض البحث فمن حق المجلة إعلام المؤلف بأسباب الرفض أو عدم إعلامه بذلك.
- ترتيب البحوث (المقالات) في داخل المجلة يخضع لأغراض فنيّة، ولا علاقة له بمكانة المؤلف (الباحث) وشهرته.
- تدفع المجلة مكافأة مالية لكل بحث يُنشر في المجلة، وتُعلِم المؤلف بقيمتها أو طريقة احتسابها مسبّقاً.
- المراسلات ترسل بإسم رئيس التحرير: الدكتور محمد مرتضى على العناوين التالية:

رقم الهاتف: ٠٠٩٦١٣٨٢١٦٣٨ أو على البريد الإلكتروني:
oumam.magazine@gmail.com

خُلُقيّات النشر

شروط عامة:

- تلتزم إدارة المجلة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.
- تلتزم إدارة المجلة بمراعاة مبدأ عدم التمييز على أساس العِرق أو الجنس، بل الالتزام بقواعد التفكير العلمي ومناهجه ولغته في عرض وتقديم الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها أو تحليلها.
- تلتزم إدارة المجلة بعدم الإفصاح عن أسماء المقوّمين (المُحكمين) للمؤلفين، كذلك تلتزم في الوقت نفسه بعدم الإفصاح للمقوّمين عن أسماء المؤلفين، ويبقى هذا الأمر على نحو سري عند رئيس ومدير التحرير فقط.
- احترام حقوق الملكية الفكرية للبحوث المترجمة.
- يُشترط أن يكون البحث متوافقًا مع معايير الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
- يشترط ألّا يكون البحث المرسل للنشر في المجلة منشورًا سابقًا في مجلة أو في كتاب، أو مستلاً من رسالة أو أطروحة، وألّا يكون قد جرى تقديمه للنشر إلى مجلة أخرى في الوقت نفسه.
- استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي: تتعامل المجلة مع أدوات الذكاء الاصطناعي بوصفها وسائل مساعدة يمكن للباحث الإفادة منها في نطاقات محددة، على نحو لا يمسّ أصالة البحث، ولا يحلّ محل الجهد العلمي والفكري الذي يفترض أن يضطلع به المؤلف بنفسه. وانطلاقًا من ذلك، تعتمد المجلة المعايير الآتية:

أ. حدود الاستخدام المقبول

- يجوز للمؤلف الاستعانة بأدوات الذكاء الاصطناعي في الأعمال المساندة التي لا تمثّل جوهر الإسهام العلمي للبحث، ومن ذلك: المساعدة في التدقيق اللغوي، وتحسين

الصياغة والأسلوب، واقتراح بدائل لغوية، والمساعدة في تنظيم الأفكار أو إعادة ترتيبها، والترجمة الأولية التي يراجعها المؤلف ويتحقق من دقتها، واقتراح كلمات مفتاحية أو مسارات أولية للبحث.

- ويشترط في جميع هذه الحالات أن تبقى الفكرة، والحجة، والتحليل، وبناء الإشكالية، واستخلاص النتائج، والموقف النقدي، من إنتاج المؤلف نفسه.

ب. الاستخدام غير المقبول

- لا تقبل المجلة البحوث التي أُنتج متنها العلمي، كليًا أو في أجزاء جوهرية منه، بواسطة أدوات الذكاء الاصطناعي، حتى لو أجرى المؤلف عليها تعديلات لغوية أو أسلوبية لاحقة. ويشمل ذلك تكليف هذه الأدوات بكتابة المباحث أو الأقسام، أو بناء التحليل والاستدلال، أو إنتاج النتائج، أو صياغة المناقشات العلمية التي تمثّل جوهر مساهمة الباحث.
- لا يجوز أيضًا استخدام الذكاء الاصطناعي لتوليد نصوص توحي بأنها تعبّر عن اجتهاد الباحث أو قراءته النقدية الخاصة، بينما يكون المحتوى الفكري قد أُنتج فعليًا بواسطة الأداة.

ج. المصادر والمراجع والإحالات

- لا تُعدّ أدوات الذكاء الاصطناعي مصدرًا علميًا يعتمد عليه في إثبات المعلومات أو توثيقها. ويتحمل المؤلف مسؤولية الرجوع إلى المصادر الأصلية والتحقق بنفسه من كل معلومة أو نص أو اقتباس أو مرجع أو رقم صفحة ورد في بحثه.
- ويُحظر اعتماد المراجع أو الإحالات التي تولدها أدوات الذكاء الاصطناعي من دون التحقق المباشر من وجود المصدر وصحة بياناته ومطابقة الإحالة للمادة المنقولة عنه. وتُعامل الإحالات المختلقة أو غير القابلة للتحقق بوصفها إخلالاً بأصول الأمانة العلمية، بصرف النظر عن كونها ناتجة عن أداة ذكاء اصطناعي أو لا.

د. مسؤولية المؤلف

- يبقى المؤلف مسؤولاً مسؤولية علمية وأخلاقية كاملة عن جميع أجزاء البحث المقدم باسمه، ولا يقلل استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي من هذه المسؤولية بأي صورة. وتشمل هذه المسؤولية دقة المعلومات، وصحة الاقتباسات، وسلامة الإحالات، وأصالة الأفكار والتحليلات، واحترام حقوق الملكية الفكرية، وخلو البحث من الانتحال أو التلفيق أو نسبة الأقوال إلى غير أصحابها.
- ولا يجوز نسبة التأليف إلى أداة ذكاء اصطناعي أو إدراجها ضمن أسماء المؤلفين؛ لأنها لا تتحمل المسؤولية العلمية والأخلاقية المترتبة على النشر.

ه. الإفصاح عن الاستخدام

- إذا تجاوز استخدام الذكاء الاصطناعي حدود التدقيق اللغوي أو التحسين الأسلوبي البسيط، فعلى المؤلف الإفصاح عن طبيعة الاستخدام والأداة التي استعان بها، وبيان المجال الذي استخدمت فيه، بالصيغة التي تحددها المجلة.
- ولا يعني الإفصاح قبول أي نوع من الاستخدام؛ إذ يبقى البحث خاضعًا لمعايير الأصالة والاستقلال الفكري المعتمدة في المجلة.

و. حق المجلة في التحقق

- تحتفظ المجلة بحقها في طلب إيضاحات من المؤلف بشأن طريقة إعداد البحث أو استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي فيه، وطلب ما يلزم للتحقق من المصادر والمراجع أو من أصالة المادة العلمية عند وجود أسباب جدية تدعو إلى ذلك.
- ولا تعتمد المجلة نتيجة أدوات كشف النصوص المولدة بالذكاء الاصطناعي، بمفردها، دليلاً قاطعًا على المخالفة، وإنما تُقرأ هذه المؤشرات ضمن عملية التحقق التحريري والعلمي وبالاستناد إلى مجمل القرائن المتاحة.

ز. الإقرار بالمسؤولية

- يُعدّ تقديم البحث إلى المجلة إقرارًا من المؤلف بأن استخدامه لأدوات الذكاء الاصطناعي، إن وجد، قد جرى ضمن الحدود التي تسمح بها هذه السياسة، وأن المادة العلمية والفكرية الأساسية في البحث تعبّر عن عمله واجتهاده الخاصين.
- ويتحمل المؤلف وحده المسؤولية عن أي مخالفة تنتج عن استخدام هذه الأدوات، سواء اكتُشفت أثناء التحكيم والتحرير أو بعد النشر. وللمجلة اتخاذ الإجراء الذي تراه مناسبًا وفق سياساتها التحريرية وأخلاقيات النشر، بما في ذلك رفض البحث، أو طلب تصحيحه، أو سحبه بعد النشر إذا ثبت وجود مخالفة جوهرية.

دليل المقوّمين

- إن المهمة الرئيسة للمقوّم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة، وتقويمه وفق رؤية ومنظور علمي وأكاديمي لا يخضع لأية أهواء شخصية، ويقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة بشأن البحث المرسل إليه.
- قبل البدء بعملية التقويم يتأكد المقوّم إذا ما كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي فعليه تقدير كونه يمتلك الوقت الكافي لإتمام عملية التقويم؛ ذلك أنَّ عملية التقويم يجب أن لا تتجاوز (١٥) يوماً.
- بعد موافقة المقوّم على إجراء عملية التقويم وإتمامها في المدة المحددة يلتزم بإجراء عملية التقويم على وفق المحددات الآتية:

  أ. تحديد درجة الأمانة العلمية للبحث.

  ب. تحديد درجة مطابقة عنوان البحث لمحتواه.

  ت. تحديد درجة وضوح ملخص البحث.

  ث. تحديد درجة إيضاح مقدمة البحث لفكرة البحث.

  ج. تحديد درجة تناسب العناوين الفرعية وترابطها.

  ح. تحديد درجة المستوى العلمي للبحث.

خ. تحديد درجة المستوى اللغوي والأدبي.
د. تحديد درجة قيمة المصادر ودقة الاعتماد عليها.
ذ. تحديد درجة أهمية البحث وأصالته من حيث الآلية والنتائج.
ر. تحديد درجة حجم البحث.
ز. تحديد درجة صلاحية البحث للنشر.
س. يحدد المقوّم بشكل دقيق الفقرات التي تحتاج إلى تعديل من المؤلف.

- يحدد المقوّم أسباب الرفض في حال قرر عدم صلاحية البحث للنشر.
- تجري عملية التقويم على نحو سري.
- يتم تبليغ رئيس التحرير في حال أراد المقوّم الأول مناقشة البحث مع المقوّم الثاني.
- ترسل ملاحظات المقوّم العلمي إلى رئيس التحرير لإرسالها إلى المؤلف في حال وجود ملاحظات على البحث؛ لكي يأخذ المؤلف بها للموافقة على النشر، من دون أن يعرف المقوّم من هو المؤلف، ولا أن يعرف المؤلف من هو المقوّم.
- تعتمد ملاحظات المقوّمين وتوصياتهم في قرار اعتماد نشر البحث من عدمه.

دليل المؤلفين

شروط عامة:

- يجب أن يكون البحث جديدًا في طرحه، ولم يسبق لأحدٍ أن تناول الموضوع بالآلية نفسها ووصل إلى النتائج نفسها، وأن يتّسم بالعمق والتحليل والنقد.
- يجب أن تكون لغة البحث خالية من الأخطاء اللغوية والطباعية، وأن تراعي في كتابتها علامات الترقيم.

مرحلة اختيار العنوان والتخطيط:

- يختار الكاتب عنوانًا من لائحة الموضوعات المُحدَّدة في العدد.

- يُرسِل الكاتب مخطّطًا إجماليًّا للبحث، في مدة لا تتجاوز أسبوع يومًا من تاريخ الاتفاق على العنوان.
- يراعي الكاتب في المخطّط الأوّلي المحاور العامة المُحدَّدة في السياسة التحريرية للمجلة.
- يُحدّد مدير التحرير عدد الكلمات المطلوبة في ضوء ما يقتضيه المقال من سعة الموضوع أو ضيقه وفق الضرورات العلمية والمنهجية وبما يتوافق مع أهداف السياسة التحريرية للمجلة، لتقارب ٥٠٠٠ كلمة (+/- ١٠٠٠).

مرحلة الكتابة والتنفيذ:

- يحصل التنسيق بين الكاتب ومدير التحرير حول المدة التي ينجز فيها الكاتب مقاله.
- يبادر الكاتب إلى إبلاغ مدير التحرير بالاعتذار مباشرة عن عدم كتابة المقال عند تعذّر الأمر عليه لأيّ سبب كان.
- يتواصل مدير التحرير مع الكاتب دوريًّا للاستفسار عن سير العمل في المقال.

مرحلة التقويم والتعديل:

- يخضع البحث للفحص ببرنامج (Plagiarism Check X) للتأكد من عدم تجاوز نسبة الاستلال النسبة المقررة (٢٥٪)، حيث إنه يجب ألا يكون المقال -بالنص أو المضمون- (أو أجزاء منه) سبق نشره أو مقدمًا للنشر لجهة أخرى. ويجب ألا تتجاوز نسبة الاستلال ٢٥٪ من إجمالي كلمات المتن.
- يخضع البحث لملاحظات هيئة التحرير من حيث المنهج والمضمون والشكل.
- يرفع مدير التحرير الملاحظات الواردة من هيئة التحرير إلى الكاتب.
- يلتزم الكاتب بإدخال التعديلات المطلوبة في ضوء الملاحظات المرسلة.
- يجري الكاتب التعديلات المطلوبة في مدة زمنية لا تتجاوز أسبوع.

الضوابط المنهجية والمضمونيّة:

- يراعي الكاتب الخطّ الفكري العام للمركز وضوابطه وسياساته العلميّة والمنشورة على الموقع الرسمي.
- يراعي الكاتب أن يكون المقال متّسمًا بالأصالة والابتكار وصحة اللغة وجودة الأسلوب.
- يراعي الكاتب بساطة اللغة وعدم التقعُّر وتعقيد المصطلحات بما لا يخلّ بالرصانة الأكاديمية، ويكتب المقال بلغة علمية واضحة وأسلوب سلس بعيد عن التعقيد والغموض.
- يستند الكاتب إلى المصادر العلمية النوعية والمراجع البحثية الموثوقة.

طريقة التوثيق:

- يعتمد المركز في جميع الكتب والأبحاث نظام التوثيق بالحواشي المختصرة مع قائمة ببليوغرافية كاملة:
- جميع الحواشي مختصرة منذ الإحالة الأولى، وليست الإحالة الأولى كاملة ثم تُختصر عند التكرار.
- تتضمن الحاشية: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، رقم الجزء إن وجد، رقم الصفحة.
- (مثال: محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص١٤٥.)
- لا تُذكر في الحاشية بيانات المحقق أو المترجم أو دار النشر أو مكان النشر أو رقم الطبعة أو سنة النشر.
- لا نستعمل عبارة المصدر نفسه أو ما يشابهها، بل نعيد كتابة الإحالة كما ذكرت سابقًا مع تعديل رقم الجزء أو الصفحة في حال تغيّرت.
- تُثبت البيانات الكاملة للمراجع والمصادر في قائمة مستقلة بها في نهاية الكتاب.
- (مثال: محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، دار التعارف، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م.)

- عند الاقتباس الحرفي يوضع النص بين علامتي التنصيص ("....")، وتأتي الحاشية المختصرة لتوثيقه.
- وعند النقل بالمعنى تُستخدم صيغة الإحالة نفسها مع سبقها بـ «انظر» .
- يُخرِّج الكاتب المصادر في هامش الصفحة **Footnote**. يتم ادراج المصادر بشكل آلي من خلال خاصية (**Insert Footnote**) في برنامج **Word**، مع مراعاة اتجاه النص من اليمين لليسار في الكتابة العربية، ومن اليسار لليمين في الهوامش باللغات غير العربية والفارسية.
- يكتب الآية القرآنية بالتشكيل والأقواس القرآنية، ويُخرِّج الآيات القرآنية من المصحف الشريف، ويضعها في المتن بعد الآية مباشرة على الشكل التالي مثلاً: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ...﴾ [المائدة: ٢].
- يُخرّج الأحاديث في الهامش السفلي بإضافة الكتاب والباب ورقم الحديث، مثلاً: (محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج١، ص٣٤، كتاب العقل والجهل، باب ثواب العالم والمتعلّم، ح٣).
- يضع أسماء الأعلام بين قوسين دائريين، وأسماء الأعلام غير العرب باللغتين العربية والانجليزية في قوس واحد عند ذكرهم للمرة الأولى في البحث. مثلاً: (محمد حسين الطباطبائي)، (هنري كوربن - **Henry Corbin**) ... ويعرّف الأعلام في الهامش باختصار عند ذكرهم للمرة الأولى. (عند الحاجة لذلك).
- يراجع الكاتب (ويتثبّت من) المعلومات التفصيلية للمصادر والمراجع الواردة في الهوامش وفي لائحة المصادر والمراجع.

التبويب والتقسيم:

- يُضمِّن الكاتب الصفحة الأولى للبحث المعلومات التالية: عنوان البحث الأصلي والفرعي، اسم الكاتب مع حاشية سفلية تتضمن التوصيف العلمي للكاتب (جنسيته، الدرجة العلمية

أو الشهادة، جهة الانتساب)، إضافة إلى ملخص تبلغ عدد كلماته (١٥٠) كلمة، مع كلمات مفتاحية بين ٥ و١٠ كلمات تبعًا للبحث.

- اعتماد طريقة تقسيم المحاور إلى : أوّلًا، ثانيًا، ثالثًا .... إلخ، مع مراعاة التسلسل العلمي المنهجي وعدم القفز إلى استنتاجات على غير أساس.
- يستخدم خاصية (الأنماط - Styles) في برنامج الوورد في تسمية العناوين والأبواب.

التحرير:

- يكتب البحث بواسطة الحاسب الآلي ببرنامج (Microsoft Word) على أن:
- يستخدم الكاتب في بحثه باللغة العربية خط (Simplified Arabic) بحجم (١٤) في المتن، ونفس الخط بحجم (١٢) في الهامش.
- أما باللغة الإنجليزية فيستخدم خط (Time New Roman) بحجم (١٤) في المتن، وبحجم (١٢) في الهامش.
- يستخدم الباحث الأرقام بالرسم الهندي (١ - ٢ - ٣ - ٤ ...).

استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي:

- تسمح المجلة للمؤلف بالاستعانة بأدوات الذكاء الاصطناعي في الحدود المساندة للعمل البحثي، مثل التدقيق اللغوي، وتحسين الصياغة، والترجمة الأولية، وتنظيم المادة والأفكار. ولا يجوز استخدامها في إنتاج المحتوى العلمي الجوهري للبحث، أو كتابة أقسامه ومباحثه، أو توليد تحليلاته وحججه ونتائجه بما يجعل الأداة تحل محل الباحث في عملية التأليف.
- يتحمل المؤلف المسؤولية الكاملة عن جميع المعلومات والنصوص والاقتباسات والمراجع والإحالات الواردة في بحثه، ويلتزم بالتحقق منها بالرجوع إلى مصادرها الأصلية.

ولا يجوز اعتماد المراجع أو الإحالات التي تقترحها أدوات الذكاء الاصطناعي من دون التحقق المباشر من صحتها.

- **تحتفظ المجلة بحقها في طلب توضيح طبيعة استخدام هذه الأدوات عند الحاجة، واتخاذ الإجراءات التحريرية المناسبة إذا ثبت أن استخدامها تجاوز حدود المساعدة إلى إنتاج المادة العلمية أو التأليف نيابة عن الباحث.**
- **إقرار المؤلف: يضع المؤلف في هامش إحالة مرتبط بعنوان البحث الإقرار الآتي:**
- **"أقرّ بأن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد هذا البحث، إن وجد، اقتصر على الجوانب المساندة ولم يشمل إنتاج محتواه العلمي أو تحليلاته ونتائجه، وأتحمل المسؤولية العلمية والأخلاقية الكاملة عن جميع ما ورد فيه، بما في ذلك صحة المعلومات والاقتباسات والمراجع والإحالات".**

تعهدٌ حولَ حدود استعمال الباحث للذّكاء الاصطناعيّ

أنا الموقع أدناه: .....

صاحب البحث الموسوم بـ: .....

.....

أتعهد بأن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد هذا البحث، إن وجد، اقتصر على الجوانب المساندة ولم يشمل إنتاج محتواه العلمي أو تحليلاته ونتائجه، وأتحمل المسؤوليّة العلميّة والأخلاقيّة الكاملة عن جميع ما ورد فيه، بما في ذلك صحة المعلومات والاقتباسات والمراجع والإحالات.

التاريخ:

التوقيع:

تعهد حقوق الملكية

أنا الموقع أدناه المؤلف (الباحث): .....

صاحب البحث الموسوم بـ: .....

.....

أتعهد بنقل حقوق الطبع والنشر والتوزيع إلى مجلة (أمم) ومركز براثا للدراسات والبحوث.

التاريخ:

التوقيع:

تعهد الملكية الفكرية

أنا الموقع أدناه المؤلف (الباحث): .....

صاحب البحث الموسوم بـ: .....

.....

أتعهد بأن البحث الذي أنجزته لم يتم نشره أو تقديمه للنشر إلى مجلة أخرى، سواء أكانت داخل لبنان أو العراق أو أي دولة أخرى، وأرغب بنشره في مجلة (أمم).

التاريخ:

التوقيع:

المحتويات

أوّل الكلام

روحُ الثَّورَةِ: لا تَظلِمونَ ولا تُظلَمون ٢١
■ د. محمد محمود مرتضى

المحور

مفهومُ الثّورةِ عند الإمام الشهيد الخامنئيّ قدس سره ٣٥
■ د. أحمد ماجد

البُعد القيمي والخُلقي للثورة في فكر الإمام الخامنئي قدس سره ٨٥
■ أ. د. رحمن عبد الحسين ظاهر

النظريّة السياسيّة للثورة في فكر السيد القائد الخامنئي قدس سره ١١١
■ د.علي المحمداوي

دورُ جهاد التّبيين في ديمومة الثّورة في فكر الإمام الخامنئيّ قدس سره ١٣٥
■ محمد علي بردى

فلسفةُ "الاستقلال الحضاري» في المنظومة الفكريّة للسيد الخامنئي قدس سره
١٦١
■ د. طلال عتريسي

تأصيل

التفسيرُ السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة
١٨٥
■ عليّ رضا دانشيار
■ ترجمة: الدكتور محمد فراس الحلباوي

دراسات وبحوث

الجهادُ الاقتصاديّ والثقافيّ
٢١٩
■ د. عبد الله م. بدوي

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-EDI

روحُ الثَّورَةِ: لا تَظلِمونَ ولا تُظلَمون

رئيس التحرير
■ د. محمد محمود مرتضى

الثورة من أكثر الكلمات حضورًا في تاريخ الإنسان، وأشدّها التباسًا في آنٍ واحد. رافقت الشعوب في لحظات تحوّلها الكبرى، وتردّدت على ألسنة الثائرين والمصلحين والفلاسفة والساسة على السواء. ومع كثرة ما قيل فيها، يبقى سؤالها الأوّل قائمًا يطلب الجواب: ما الثورة؟ وأين يقع حدُّها من الانقلاب والإصلاح والتمرّد؟

صاغ العصر الحديث للثورة مفهومًا خاصًّا، ربطها فيه بتغيير السلطة، وصراع الطبقات، والبنى الماديّة للمجتمع. أعطى هذا المفهوم الثورةَ صورةً سياسيّة واقتصاديّة، وترك وراءه أسئلةً معلّقةً عن روحها وغايتها ومصيرها: لماذا تشيخ الثورات وتذبل؟ وما الذي يصلها بالإنسان في عمقه، بمعناه وقيمه ومصيره؟ أسئلةٌ يقصر عنها المفهوم الماديّ وحده.

تتعدّد صور الثورة في التجربة الإنسانيّة: ثوراتٌ سياسيّة تُسقط حكمًا وتُقيم آخر، وثوراتٌ اجتماعيّة تُبدّل بنية المجتمع، وثوراتٌ فكريّة تُغيّر نظر الإنسان إلى نفسه والعالم. وبين هذه الصور يبقى المشترك غامضًا: ما الذي يجعل حركةً ثورةً بحقّ، وما الذي يميّزها من مجرّد

اضطرابٍ عابرٍ أو انقلابٍ في القمّة؟ السـؤال قديمٌ، والإجابات عنه صاغت مدارس بأكملها في الفكر السياسيّ الحديث.

ونظرت كثيرٌ من هذه المدارس إلى الثورة من زاوية واحدة، فاختزلتها في تبدّل موازين القوّة، أو في حتميّـة ماديّة تحكم حركة التاريخ. تركت هذه النظرة الإنسـانَ في هامش الثورة، وأغفلت بُعده المعنويّ والقيميّ والأخلاقيّ. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تنظيرٍ يعيد الإنسان إلى قلب الثورة، ويصلها بمعناه وغايته، ويجيب عن سـؤالٍ يقصر عنه المفهوم السـائد: مـا الثورة في حقيقتها؟ وإلى أين تسير؟

يحتـاج فهم الثـورة نظرًا فلسـفيًّا يتقدّم على الحدث، ويسـائل المفهوم قبـل الوقائع. النظر الفلسفيّ في الثورة يطلب حقيقتها ومبانيها ومنطقها وغايتها، ويصلها بتصوّرٍ للإنسان والتاريخ. في هذا الأفق يقف تنظير الإمام (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه موقفًا له خصوصيّته: يقرأ الثورة تحوّلًا شاملًا في الإنسـان والقيم، ويصلها بجذرٍ أعمق من السياسـة، ويجعلها خطابًا للإنسانيّة كلّها لا حدثًا في بلدٍ بعينه.

تتقدّم هذه الصفحات لتفتح الأفق الذي تُقرأ فيه الثورة فلسـفةً. تبدأ من الثورة مفهومًا إنسانيًّا عامًّا كما تبلـور في التجربة والفكر الحديث، ثمّ تدخل إلى تنظيرٍ يرقى بها من الحدث المحلّيّ إلى فلسفةٍ كونيّة تخاطب الإنسان أينما كان. تسير في ذلك على نسقٍ يتدرّج من حقيقة الثورة إلى مبانيها، ثمّ إلى منطق حياتها واستمرارها، فإلى غايتها ورسالتها الإنسانيّة، فإلى أصلها الكربلائيّ وتطبيقـه في التجربة المعـاصرة. الغاية إثارة القضايـا وترتيبها، وتهيئة الذهن لِـما يأتي بعدُ من تفصيل. وحُسن السؤال نصف الطريق إلى حُسن الجواب.

أوّلًا: الثورة مفهوم إنساني - من التجربة إلى التنظير الحديث

تحمل كلمة «الثورة» في أصلها معنى الدوران والعَود، واستعارها الفلك القديم لحركة الأجرام في مداراتها. ثمّ تحوّل معناها في العصر الحديث، فدلّت على التغيير الجذريّ والبداية الجديدة

في حياة الاجتماع، واستقرّ تصوّرٌ يجعل جوهرها في «الابتداء» وتأسيس نظامٍ جديدٍ للحرّيّة. فالثورة حدثٌ يقطع مع الماضي ويفتتح زمنًا سياسيًّا جديدًا[1]، وصارت الثورة الفرنسيّة نموذجَه الأمثل: قطيعةً كبرى تعيد صياغة الدولة والمجتمع، تحمل الوعدَ بالحرّيّة وخوفَ الارتداد معًا.

ويتّصل بهذا المفهوم سؤال الحدود: الانقلاب تبديلٌ في رأس السلطة يُبقي البنية على حالها، والإصلاح تعديلٌ بطيءٌ ضمن النظام القائم، والتمرّد رفضٌ قد يخلو من مشروع، أمّا الثورة فتحمل مشروعًا لتغيير البنية والقيم معًا. بهذا تتّسع الثورة على الحدث السياسيّ، وتطلب رؤية تصل تبدّل السلطة بتبدّل الإنسان.

وقام في مقابل هذا التصوّر فهمٌ ماديّ جعل الثورة نتاجًا لصراع القوى الاجتماعيّة وتبدّل البنية الاقتصاديّة، وقرأ التاريخَ تعاقبًا في أنماط الإنتاج؛ فالثورة لحظةُ انفجارٍ تتقدّم فيها طبقةٌ صاعدة على أخرى آفلة[2]. جعل هذا الفهمُ العاملَ الاقتصاديّ محرّكها الأعمق، والقيمَ انعكاسًا له.

ونظرت مدرسةٌ ثالثة إلى الثورة نظر الطبيب إلى الجسد، فتتبّعت «تشريحها» وأطوارها: الحمّى الأولى، فصعود المتشدّدين، فمرحلة الاعتدال والارتداد. ولاحظت أنّ كثيرًا من الثورات ينقلب على مبادئه أو يعود إلى استبدادٍ جديد[3]. كشف هذا النظر أنّ للثورات عمرًا وحياةً وموتًا، وترك سؤالها الأعمق معلّقًا.

تشترك هذه التصوّرات في قراءة الثورة من زاوية السلطة والاقتصاد والعنف، فتُضيء بُعدها السياسيّ التأسيسيّ وجذرها الاجتماعيّ وأطوارها التاريخيّة، وتُبقي الإنسانَ في هامشها أداةً في صراع القوى أو نتيجةً لحركة البنى. يقصر بها هذا الاختزال عن الإحاطة بروح الثورة وغايتها القصوى: إلى أيّ إنسانٍ تسير، وأيّ عالمٍ تريد أن تبني؟ الثورة التي تخلو من غايّة تعلو على إسقاط القائم تدور في حلقةٍ مفرغة يُستبدل فيها ظالمٌ بظالم. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تنظيرٍ

١ - انظر: حنّة أرندت: في الثورة، ص٥٧.
٢ - انظر: كارل ماركس وفريدريك إنجلز: بيان الحزب الشيوعي، ص٣.
٣ - انظر: كرين برينتن: تشريح الثورة، ص٣٩.

يعيد الإنسان إلى قلب الثورة، ويصلها بمعناه وقيمه ومصيره، ويرقى بها من الحدث المحلّيّ إلى المعنى الإنسانيّ العامّ؛ وهو ما نلتمسه في فكر الإمام (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه.

ثانيًا: الثورة عند الإمام الخامنئيّ - المفهوم والمباني

يبدأ تصوّر الإمام (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه للثورة من المعنى لا الحدث. الثورة عنده «التحوّل الشامل في مجموعةٍ بشريّة»، لا الأحداث التي وقعت في بدايتها؛ فتلك جزءٌ صغيرٌ منها[1]. تحوّلٌ عميقٌ في الفكر والعمل والقيم يمتدّ في عمر الأمّة، فتصير الثورة حقيقةً ممتدّة لا واقعةً محدودةً في الزمان. بهذا يفارق تصوّرُه المفهومَ الماديّ في جذره: جذرٌ معنويٌّ إنسانيّ لا ماديّ.

يصل (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه الثورةَ بجذرٍ أعمق من السياسة، هو حركة الأنبياء. فعندما يُبعث الرسول «يُحدث ثورةً ويوجد حركةً ثوريّة في المجتمع» تشمل الفكر والعمل والقيم، وهذا معنى حركة الدين وثورته[2]. ثورة الأنبياء عنده تغييرٌ لأذهان الناس ونظرتهم إلى الوجود قبل نظام الحكم، ويقرّر أنّ الثورة المعاصرة تجديدٌ لمضمون البعثة النبويّة وإظهارٌ لنهجها في هذا العصر[3]. بهذا الوصل تصير الثورة خطًّا واحدًا في تاريخ البشريّة، تتجدّد صوره وتبقى روحه.

تقوم الثورة عنده على مبانٍ تجعلها حقيقةً إنسانيّة عامّة، أوّلها انسجامها مع الفطرة؛ فأهدافها «منسجمةٌ مع فطرة الجماهير»، ولذلك احتضنتها القلوب، إذ يتحدّث صاحبها بلسان الفطرة فيلتقي مع ما أودعه الله في الإنسان من نزوعٍ إلى الحقّ والعدل[4]. والثورة التي تنطق بلسان الفطرة تخاطب الإنسان في أصله المشترك، فتتجاوز حدود القوم واللغة.

وثانيها منظومةُ القيم. الثورة عنده مزيجٌ من الدعوة إلى العدالة والحرّيّة والاستقلال وحاكميّة الشعب، مع المعنويّة والأخلاق غاية لها، قائمةٌ على أصولٍ صلبةٍ لا صلة لها بالاشتراكيّة الشرقيّة

---

١ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٥، ص٥٣٧.
٢ - علي الحسيني الخامنئي: تفسير سورة المجادلة، ص٣٩.
٣ - علي الحسيني الخامنئي: كلمة بمناسبة عيد المبعث النبويّ الشريف، ٢٠٢١/٣/١١.
٤ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٠، ص٤٧.

ولا بالليبراليّة الغربيّة[1]. ويراها «اقتراحًا جديدًا، وكلمةً وفكرةً حديثةً لحياة البشر»، في مقابل عالمٍ أسيرٍ للقوى الكبرى[2]، فتقدّم للإنسانيّة بديلاً في معنى الحياة، وتصير خطابًا حضاريًّا مستقلاً يتجاوز قسمة المعسكرين الماديّين.

وثالثها البعد الإلهيّ. الثورة عنده «ثورةٌ لله»، ومن هذا السنخ كان العمل فيها، ولذلك خلدت واستمرّت وأحرزت ثباتًا واقتدارًا معنويًّا[3]. الجذر الإلهيّ يمنحها دوامها ومعناها، ويصلها بغاية تعلو على المكسب العاجل، ويؤكّد أنّ لها «مبانيَ نظريّة» ينبغي التعرّف إليها بعمق، فمن دخل ميدانها حماسةً من غير حجّةٍ نظريّة متينة سقط في العاصفة وغيّر مساره[4]؛ فهي فكرةٌ قبل أن تكون حركة.

تلتقي هذه المباني عند هدفٍ واحد: صناعة الإنسان الحرّ الكريم المتعالي على المادّة، عبدًا لله وحده؛ فالثورة حركةٌ في النفس قبل أن تكون حركةً في المجتمع. ولأنّ الفطرة مشتركةٌ والقيمَ جامعةٌ والبعدَ الإلهيّ يصل الإنسان بأصله، اكتسبت الثورة أفقها الكونيّ: خطابًا يبلغ كلَّ من يطلب العدل ويكره الظلم، ثمّ يقوم على هذا المفهوم منطقُ الثورة في حياتها.

ثالثًا: منطق الثورة - الحياة والاستمرار والذبول

يقرأ (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّهُ الثورة قراءةً حيّة، فيراها «كائنًا حيًّا له ولادته ونموّه وقوامه»، وله «أمراضه وموته ونهايته» في حالٍ أخرى[5]. تنقل هذه الاستعارة النظرَ من الحدث الجامد إلى الظاهرة النامية، فتصير الثورة ذات عمرٍ وطورٍ وصحّةٍ ومرض، يحكمها منطقُ حياةٍ لا منطقُ حادثةٍ عابرة.

١ - علي الحسيني الخامنئي: نداء القائد، ص٢٩.
٢ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٧، ص٥٦٨.
٣ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٠، ص٤٠.
٤ - - الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٣، ص٢٧٩.
٥ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٨.

والثورة «حقيقةٌ مستمرّة» لا حدثٌ حصل دفعةً واحدة؛ فالتحوّل العميق لا يتحقّق في سنةٍ أو خمس، والصيرورة لا تقف عند حدّ[١]. الثورة التي تظنّ نفسها قد انتهت تفقد معناها، لأنّ جوهرها الحركة الدائمة؛ فالاستمرار وصفٌ ذاتيٌّ لها لا طارئٌ عليها.

ويميّز فيها بين ثابتٍ ومتغيّر: المُثُل العليا والأهداف الكبرى ثابتةٌ، والوسائل والأساليب متجدّدةٌ تتبدّل بالظروف[٢]، فهي «في تجدّدٍ وتحوّلٍ دائم» تحافظ على أصولها وتجدّد أدواتها. وهي «تحوّلٌ تدريجيّ» لا حدثٌ دفعيّ[٣]، تحتاج إلى الزمن لترسّخ دعائمها. وإدراكُ هذا التدرّج يحفظ من استعجال النتائج والحكم عليها بالفشل عند أوّل عقبة.

ويقف عند ذبول الثورات، فيضرب المثل بالثورة الفرنسيّة وثورة أكتوبر: ثورتان كبيرتان لم تبقيا حيّتين، فتحوّلتا إلى ديكتاتوريّتَين قاسيتَين أو عادتا إلى ما قبلهما[٤]. الثورة تموت حين تنفصل عن مبادئها أو تجمد فتفقد حيويّتها، وتشخيصُ الموت شرطٌ في حفظ الحياة.

ويجعل حفظها في التمسّك بالأصول مع رفض الجمود، فيقرّر «أصوليّة» على غير تحجّرٍ ولا تزمّت، ويرفض البدع ودعوات إعادة النظر بذريعة الاجتهاد[٥]. الثورة تحيا بين خطرين: جمودٍ يقتل حركتها، وانفلاتٍ يذيب هويّتها، و«الركود والسكون والصمت يبعث على الجمود»[٦]. ويصفها بأنّها «ظاهرةٌ حيّة وذاتُ إرادة»، «مرنةٌ ومستعدّةٌ لتصحيح أخطائها»، تبدي حساسيّة إيجابيّة حيال النقد وتثبت على قيمها[٧]. بهذا ينتظم منطقٌ عامٌّ لحياة الثورة: كائنٌ حيّ يثبت في مبدئه ويتجدّد في أدائه، ويموت حين يجمد أو ينفصل عن أصله، وعليه يقوم السؤال عن غايتها.

---

١ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٥، ص٥٤٢.
٢ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٥، ص٥٤٣.
٣ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٦، ص٩٤.
٤ - علي الحسيني الخامنئي: كلمة في لقاء قادة وضبّاط القوّة الجويّة وقوّات الدفاع الجوّي، ٢٠٢٣/٢/٨.
٥ - علي الحسيني الخامنئي: نداء القائد، ص٣٢.
٦ - علي الحسيني الخامنئي: نداء القائد، ص٢٦.
٧ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٩، ص٥٤.

رابعًا: غاية الثورة ونداؤها الإنسانيّ العالميّ

يبقى السؤال عن غاية الثورة: إلى أين تسير؟ وأيّ عالمٍ تريد أن تبني؟ عند (الخامنئيّ) (قدّس سره) لها غاية تتجاوز إسقاط القائم إلى إقامة العدل وكرامة الإنسان. الثورة الخالية من غاية عليا تدور في حلقةٍ مفرغة، والحاملةُ لغاية إنسانيّة تجد صداها في كلّ إنسان.

يلخّص منطقَها في نداءٍ واحد: «لا تَظلِمون ولا تُظلَمون». نداؤها عنده «مواجهة نظام الهيمنة والتسلّط»، وهو نظامُ تقسيم الدنيا إلى ظالمٍ ومظلوم[١]. ويرى أنّ هذا النداء يلقى قبولاً على امتداد البشريّة، فمن ذا الذي يأبى ألّا يَظلِم وألّا يُظلَم؟ نداءٌ يخاطب الفطرة في رفضها الظلم، فيتجاوز الحدود والألسنة. وخطابها «ينادي بالعدالة والحرّيّة للبشر»، ويدعم إسقاط نظام الهيمنة حتى لا يبقى تيّارٌ متسلّطٌ وآخرُ خاضع[٢]. ويصفها بأنّها «نهضةٌ إنسانيّة كبرى» و«صرخةُ العدالة، ونداءُ كرامة الإنسان في هذا العالم الطافح بالظلم»[٣]. الرسالة هنا إنسانيّة عامّة، تضع الثورة في مواجهة الظلم العالميّ، وتعيد الاعتبار للإنسان غاية لا أداة.

وتتّجه إلى الدفاع عن المظلومين والمحرومين، فرسالةُ الإسلام «رسالةُ الدفاع عن المظلومين»[٤]، فتنحاز إلى المستضعفين أينما كانوا لا إلى مشروعٍ قوميٍّ مغلق. وتمتدّ غايتها من رفع الظلم إلى بناءٍ حضاريّ يصل القوّة بالقيمة والتقدّم بالمعنى[٥]، فتكون مقدّمةً لبناءٍ لا هدمًا يقف عند إسقاط القائم.

ويراها مقدّمةً لحركةٍ أوسع: فالثورات التي قامت في البلدان الإسلاميّة ضدّ الدكتاتوريّات العميلة مقدّمةٌ «للثورة على الدكتاتوريّة العالميّة» وشبكة الاستكبار[٦]، فتتّسع من المحليّ إلى

١ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٣، ص٥٣٣.
٢ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٥، ص٢٥٢.
٣ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠٠٩، ص٩٠.
٤ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٨.
٥ - علي الحسيني الخامنئي: نداء القائد، ص٢٩.
٦ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٢، ص٣٩.

مواجهــة نظام الهيمنة الدوليّ. وعالميّتُها عالميّة الفكــرة والنداء لا الفرض والإكراه، تنتشر بقوّة معناها حين تخاطب في الإنسان فطرته. بهذا ترقى الثورة من حدثٍ في التاريخ إلى رسالةٍ كونيّة تبلــغ كلَّ من ينشــد العدل، وتكتمل معالمُهــا: مفهومٌ ومبانٍ ومنطقٌ وغايّــة، ويبقى أن نراها في تطبيقها حيث يلتقي أصلها الكربلائيّ بالتجربة المعاصرة.

خامسًا: كربلاء أصل والثورة الإسلاميّة تطبيق

تبلغ فلســفةُ الثورة عنــد الإمام (الخامنئيّ) (قــدّس سره) تمامها حين تتّصــل بأصلها الأوّل: كربلاء. عاشــوراء عنده «يوم الثورة الحســينيّة»، وما تلاها من حركة السيّدة (زينب) عليها السلام والإمام السجّاد عليه السلام امتدادٌ لها[1]. كربلاء في نظره النموذجُ الأتمّ للثورة، تجتمع فيه المعاني التي قرّرها في مفهومها ومبانيها ومنطقها وغايتها، فتصير ميزانًا تُقاس به كلّ ثورةٍ بعدها.

ثورة (الحسين) عليه السلام عنده «لتأدية واجبٍ عظيم» هو «إعادةُ الإسلام والمجتمع الإسلاميّ إلى الخــطّ الصحيح، والثورةُ على الانحرافات... بصرف النظر عن النتيجة»[2]. فيها يتجلّى المفهوم تحــوّلاً ومواجهةَ انحراف، والمنطــق أداءَ التكليف بــصرف النظر عن الغلبة. ويقــرّر أنّ معرفة (الحســين) تقوم على «تبييناته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر»، ومعركةُ عاشوراء جانبٌ من جهاده[3]، فالثورة الحسينيّة مشروعٌ تبيينيّ قبل أن تكون قتالاً.

وكربلاء عنده ثورةٌ مســتمرّة، جعلت أتباع أهل البيت عليهم السلام «حملةَ راية مقارعة الظلم» على مرّ التاريخ[4]. من هذا الأصل تنبع فكرةُ الثورة الدائمة والصراعِ المتّصل بين الحقّ والباطل، ويتبلور شعار «كلّ يومٍ عاشوراء وكلّ أرضٍ كربلاء» تعبيراً عن ديمومة المواجهة في كلّ زمانٍ ومكان.

---

١ - علي الحسيني الخامنئي: كلمة متلفزة مع مسؤولي وزارة التربية والتعليم، ٢٠٢٠/٩/١.
٢ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٢، ص٦.
٣ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠٠٩، ص٣٥١.
٤ - علي الحسيني الخامنئي: كلمة في مراسم ذكرى شهادة الإمام الرضا عليه السلام، ٢٠٢٥/٨/٢٥.

من هذا الأصل يقرأ التجربةَ المعاصرة تطبيقًا، ويستحضر مؤسّسها الإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّه. فالثورة الإسلاميّة «تجديدٌ لمضمون البعثة النبويّة»، وقد هيّأ الله له أن يُبرز «نهج البعثة المستمرّ» بعد خفوته[١]. ويصل ثورته بكربلاء وصلاً صريحًا، فيرى أنّ العمل الذي جرى في زمن (الحسين) عليه السلام كانت نسخته المصغّرة في عصر الإمام (الخميني)، فهو الذي أحيا خطّ الأنبياء و(الحسين) في القرن الحديث.

وقد انطلقت الثورة في أجواء المحرم، ومن مجالس عزاء (الحسين) عليه السلام، يصل (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه شرارتها بسلسلة الأربعينيّات: الدماء التي أُريقت في قمّ، والأربعينيّات التي جرّت الناس إلى الميدان حتى يوم الانتصار[٢]. وكان علماء الدين في مقدّمتها، يبثّون وعي الثورة من على المنابر، فيُطلق الشعار في طهران يوم عاشوراء فيتردّد في اللحظة نفسها في أصغر القرى[٣]، فالتقى الدينُ بالسياسة على نهج كربلاء.

ويرى في التجربة «أنموذجًا ممّا شوهد في واقعة عاشوراء الكبرى» تجلّى في زمن الدفاع المقدّس، ويشاهد «استمراريّته وبركاته»[٤]، ويجعل الأربعين «استمرارًا للثورة»[٥]. ويرفع هذا الأصلُ الثورةَ فوق حدود المذهب والقوم، فمنطق كربلاء -رفضُ الظلم ونصرةُ الحقّ- لغةٌ جامعة. ويرى في مسيرة الأربعينيّة الكبرى، التي يقصدها الناس من عشرات البلدان، عرضًا للحضارة الإسلاميّة وتعزيزًا للأواصر بين الشعوب[٦]. بهذا تكتمل الحلقة: كربلاء أصلاً ونموذجًا، والإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّه مطبِّقًا، وكربلاء تبقى الميزانَ الذي تُقاس به الثورة.

١ - علي الحسيني الخامنئي: كلمة بمناسبة عيد المبعث النبويّ الشريف، ٢٠٢١/٣/١١.
٢ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٢، ص١١.
٣ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٢، ص٤٤٤.
٤ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٢، ص٥٩٤.
٥ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠٠٩، ص٣٣.
٦ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٩، ص٥٠٩.

■■■

تلتقـي خيوط هذه الصفحات في فكرةٍ واحدة: أنّ في فكـر الإمام (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه تنظيراً للثورة يرقى إلى فلسـفةٍ كونيّة. بدأنا من الثورة مفهومًا إنسـانيًّا عامًّـا كما صاغه الفكر الحديث، فتبيّن قصـورُ المفهوم الماديّ عن الإحاطة بروحها. ثمّ دخلنا إلى تصوّره: الثورة تحوّلاً شـاملاً لا انقلابَ سلطة، جذرُها ثورة الأنبياء، ومبناها الفطرةُ والقيمُ والبعد الإلهيّ. فمنطقُها في الحياة والاستمرار والذبول، فغايتُها ونداؤها الإنسانيّ، فأصلُها الكربلائيّ وتطبيقُه في التجربة المعاصرة.

يقدّم هذا التنظير فلسفةً في الثورة تتجاوز الحدث المحلّيّ إلى المعنى الإنسانيّ. الثورة عنده حركةٌ في الإنسـان قبل أن تكون حركةً في السـلطة، ونداؤها «لا تَظلِمون ولا تُظلَمون» يخاطب الفطرة في كلّ إنسان[1]. بهذا تصير الثورة رسالةً كونيّة، تخاطب الناسَ حيث نشدوا العدل ورفضوا الظلم، في كلّ زمانٍ ومكان.

تبقى كربلاء في هـذا التنظير الأصلَ والميزان. منها يسـتمدّ (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه معنى الثورة ومنطقها وغايتها، وبها يقيس صدقها ودوامها. والتجربة المعاصرة، باستحضار مؤسّسها الإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّه، تحـضر تطبيقًا لهذا الأصل[2]، لا موضوعًا للتنظير. الرابط الكربلائيّ يصل النظريّة بالتحقّق، ويشهد أنّ فلسفة الثورة عنده قابلةٌ للحياة.

تفتح هذه المعالم أسئلةً تستحقّ الجواب: ما حدود الثورة بوصفها مفهومًا؟ وما شروط بقائها وأسباب ذبولها؟ وكيف تصل الغاية الإنسانيّة بالتطبيق التاريخيّ؟ وما موقع كربلاء في بناء نظريّة عامّة للثورة؟ هذه الأسئلة يثيرها تنظير (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه، وتتقدّم دراسات هذا العدد إلى تفصيل القول فيها، كلٌّ من زاويته.

يكتسـب هذا التنظير قيمته من موقعه بين المفهوم الحديث للثورة وأصلها الدينيّ. يأخذ من

١ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٣، ص٥٣٣.
٢ - علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ ٢٠١٢، ص٥٩٤.

التجربة الإنسـانيّة سـؤالها عن الثورة، ويجيب عنه بردّ الإنسان إلى قلبها، والمعنى إلى حركتها. فحيـث اختزل الفكر الحديـث الثورةَ في موازين القـوّة، يعيد (الخامنئـيّ) قُدِّسَ سِرُّه إليها بُعدها المعنويّ والأخلاقيّ، ويصلها بغاية تعلو على المكسـب العاجل. بهذا يقدّم إسهامًا في التفكير بالثورة، يتجاوز قسمة المعسكرين الماديّين.

ويجمـع هذا التنظير بـين الأصالة والكونيّة في آنٍ. أصالتُه في جـذره الكربلائيّ الذي يمنحه عمقًا وامتدادًا في التاريخ، وكونيّتُه في ندائه الإنسانيّ الذي يخاطب المستضعَفين في كلّ أرض. الخصوصيّـة هنا تفتح الأفـق، إذ منطق كربلاء -نصرةُ المظلوم ورفضُ الظلم- قيمةٌ يشـترك فيها البشر جميعًا. من هذا الجمع بين الأصل والأفق تسـتمدّ فلسـفة الثورة عنده قوّتها وقدرتها على مخاطبة الناس في كلّ زمانٍ ومكان.

يبقى القول إنّ فلسفة الثورة عند الإمام (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه حقلٌ خصبٌ يستحقّ العناية. مادّتها منثورةٌ في خطبه ودروسـه وكلماته، تنتظر من يجمعها وينظّمها ويؤصّلها. وهذا العدد خطوةٌ في هذا الطريق، يفتح البابَ ويضع اللبنة الأولى، ويدعو الباحثين إلى المضيّ في قراءة فلسفة الثورة، تصل الأصل الكربلائيّ بالأفق الإنسانيّ العالميّ.

ومهما يكن من أحر، فقد جاءت أبحاث هذا العدد على النحو التالي:

يُفتتح المحور ببحث للدكتور (أحمد ماجد- لبنان) بعنوان: "مفهوم الثورة عند الإمام الشهيد الخامنئي»، فيما البحث الثاني كتبه الدكتور (رحمن عبد الحسين ظاهر- العراق) بعنوان: "البُعد القيمي والخُلقي للثورة في فكر الإمام الخامنئي»، أما «النظريّة السياسـيّة للثورة في فكر السـيد القائد الخامنئي) فقد تصدى له الدكتور (عـلي المحمداوي- العراق)، وفي البحث الرابع كتب (محمد علي بردى - لبنان) عن: «دور جهاد التّبيين في ديمومة الثّورة في فكر الإمام الخامنئي»، أما آخر أبحاث المحور فقد عالجه الدكتور (طلال عتريسي- لبنان) وهو بعنوان: «فلسفة "الاستقلال الحضاري" في المنظومة الفكريّة للسيد الخامنئي).

في بـاب «التأصيل» وقع الاختيار على بحث باللغة الفارسـيّة للباحث (علي رضا دانشـيار-

إيران) بعنوان: "التفسير السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة: دراسة حول رؤية آيّة الله الخامنئيّ التفسيريّة بمحوريّة الثورة الإسلاميّة»، ترجمه الدكتور (محمد فراس الحلباوي- سورية).

وأخيراً في باب "دراسات وبحوث" قدم الدكتور (عبد الله بدوي- لبنان) بحثًا حمل عنوان: "الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ: دراسة تحليليّة في رؤية السيد مجتبى علي الخامنئي في ضوء تجربتي جهاد البناء والاقتصاد المقاوم».

رحم الله شهيدنا القائد (الخامنئي) وباقي شهداء الأمة الذين سقطوا في مواجهة طواغيت الأرض.

والحمد لله أولاً وآخرًا

المصادر والمراجع

- علي الحسيني الخامنئي: تفسير سورة المجادلة.
- علي الحسيني الخامنئي: خطاب الوليّ (مجموعة الخطب السنويّة)، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، بيروت، الأعوام ٢٠٠٩ و٢٠١٠ و٢٠١٢ و٢٠١٣ و٢٠١٥ و٢٠١٦ و٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠١٩.
- علي الحسيني الخامنئي: نداء القائد.
- حنّة أرندت: في الثورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، مراجعة: رامز بورسلان، المنظمة العربيّة للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.
- كارل ماركس وفريدريك إنجلز: بيان الحزب الشيوعي.
- كرين برينتن: تشريح الثورة، ترجمة: سمير الجلبي، مراجعة: غازي برو، دار الفارابي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.
- علي الحسيني الخامنئي: كلمة متلفزة مع مسؤولي وزارة التربية والتعليم، ٢٠٢٠/٩/١.
- علي الحسيني الخامنئي: كلمة بمناسبة عيد المبعث النبويّ الشريف، ٢٠٢١/٣/١١.
- علي الحسيني الخامنئي: كلمة في لقاء قادة وضبّاط القوّة الجويّة وقوّات الدفاع الجوّي، ٢٠٢٣/٢/٨.
- علي الحسيني الخامنئي: كلمة في مراسم ذكرى شهادة الإمام الرضا عليه السلام، ٢٠٢٥/٨/٢٥.

محور https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-001

مفهومُ الثّورةِ عند الإمام الشهيد الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ

■ د. أحمد ماجد[1]

ملخّص

عَمِل البحث على مفهوم الثورة عند الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ، واشتغل ضمن خطة منهجيّة تؤدي في نهاية الأمر إلى حلّ الإشكاليّة التي يعمل عليها. وقد راعى أن يكون تقسيم العناوين ضمن أسس تخدم الهدفيّة منه، لذلك بدأ بمدخل ذي طبيعة مفاهيميّة، عالج الأبعاد اللغويّة والاصطلاحيّة. والهدف من هذا توضيحيّ، ثم انتقل للحديث عن حركيّة المفهوم في العالم الإسلامي، حيث عمل على رصد وصوله وآليّة التعامل معه، ليصل إلى العنوان الثالث وهو الثورة عند الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ، حيث عرّف مفهوم الثورة لديه وقارنه بالفكر الغربي، فأظهر خصوصيته وأركانه، ومن خلال هذه المقارنة أظهر فرادة الرؤية لدى الإمام. وختم البحث كلامه بقراءة سوسيو-سياسيّة للمصطلح، وختم الكلام بخاتمة أظهرت النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: الإمام الخامنئي، الثورة، إيران، العالم الإسلامي، الحاكميّة، الحريّة، العدالة.

١ - باحث لبناني في معهد المعارف الحكميّة للدراسات الدينيّة والفلسفيّة في بيروت.

Concept of Revolution According to the Martyr-Imam Khamenei

■ Dr. Ahmad Majed[1]

Abstract

The research focused on the concept of revolution according to Imam Khamenei (QS), and he worked within a methodological plan that would ultimately lead to solving the problem he was working on. He took into account that the division of titles should be based on principles that serve its purpose, so he began with an approach of a conceptual nature that addressed the linguistic and terminological dimensions. The purpose of this is clarification. After that, he moved on to talk about the movement of the concept in the Islamic world, where he worked to monitor its arrival and the mechanism of dealing with it, arriving at the third title, which is the revolution according to Imam Khamenei (QS). He defined his concept of revolution and compared it to Western thought. Therefore, he showed its specificity and its pillars, and through this comparison, he showed the uniqueness of the Imam's vision. The research concluded with a socio-political reading of the term, and concluded with a conclusion that showed the results reached by the research.

Keywords: Imam Khamenei, Revolution, Iran, the Islamic World, Sovereignty, Freedom, Justice.

1 - A Lebanese researcher at Al-Ma'arif al-Hikmiyya Institute for Religious and Philosophical Studies in Beirut.

المقدمة:

يحمل مفهوم «الثورة» في بنيته الكثير من المحمولات المختلفة الناتجة عن استخداماته، فهو، وإن بدا واضحًا لا يحتاج إلى تعريف، ولكن عند الاقتراب منه نقع على كمّ هائل من التناقضات التي تصل إلى حدّ الافتراق والتضارب في المعاني، وهذا ما يجعل معالجة هذا المفهوم من الأمور الهامة؛ لأنها تفتح الباب أمام مقاربات جديدة لكثير من المفاهيم المشابهة التي اعتاد العقل على التعامل معها ببساطة باعتبارها من المسلّمات الواضحة، في حين أنّها تحمل في طياتها التباسات كبيرة تحتاج إلى مراجعة وتدقيق للوصول إلى رؤية واضحة حولها.

فمفهوم "الثورة" من المفاهيم الإشكاليّة التي تحتاج إلى مراجعة وتدقيق، شأنه شأن كثير من المفاهيم الوافدة؛ وذلك بسبب طبيعته المرتبطة بالظروف التي أسهمت في توليده، والتي أدت إلى تحديد ما يتضمنه نتيجة التداخل بين اللغة والعلوم والتطورات التاريخيّة التي مرت بها عمليّة تشكّله، وهذا ما يجعل عمليّة نقله من لغة إلى أخرى تحتاج إلى كثير من التأني، فكل مفهوم نشأ في بيئة محددة لا يمكن نقله إلى بيئات أخرى دون إجراء تعديلات عليه في البيئات الوافد عليها، لذلك، عند نقله، لا بد من رصد كيفيّة حضوره وحركيته الدلاليّة. وهذا ما نلحظه

في مفهــوم الثــورة، فهو عندما وفد إلى المجتمعات الإســلاميّة، جرى التعامــل معه انطلاقًا من خصوصيّة المجتمع الإســلامي، الذي يحتوي حقلاً دلاليًا خاصًّــا فيه الكثير من المفاهيم التي تقارب مفهوم الثورة مثل: الخروج، والفتنــة، والانتفاضة، والحراك، والعصيان، والتمرد. ولكل واحد من هذه المفاهيم دلالته الخاصة وحدوده المميزة، الأمر الذي يقتضي التساؤل عن موقع مفهوم "الثورة" بينها، وعن الفروق التي تميّزه عنها، وهذا ما يطرح سؤالًا عن إمكانيّة استخدامه والمعنى الذي سيحمله. فالجانب اللفظيّ يطرح إشكاليّة المعنى، فما هو المقصود بالثورة؟ هل هو ذلك الســائد في الأدبيات السياســيّة المعاصرة في الغرب أم أنّنا أمام معنى آخر؟ يزداد الأمر إلحاحًا عند متابعة حركيته في المجتمعات المضيفة له، حيث يُظهر التطبيق تشتتًا كبيرًا، وأفهامًا متعددة، بُنيت على أرضيته مواقف، ما يستدعي العمل على دراسته وتوضيح تطوره.

على أرضيّة ما ســبق، ســيعمل هذا البحث على متابعة هذا المفهوم في بيئته الخاصة، وينظر إلى كيفيّــة ولادته، وكيفيّة تبلوره مفاهيميًا، ولكن لن يســتغرق في الكلام في هذه النقطة، لينتقل إلى معالجته داخل العالم الإســلامي. ولكننا لن نأخذه من خلال حضوره الكلي، إنّما سنكتفي بالمثقف الإسلاميّ الذي يتبنّى الإســلام كمنظومة فكريّة تُبنى على أساسها المفاهيم، وسنأخذ الإمام (علي الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه مثالاً، ننطلــق من خلاله لإظهار هذا المفهوم وحركيته، وهذا ما يؤمّن لنا رؤية متكاملة، ويبعدنا عن التشتت.

وإذا أردنا أن نحدد إشــكاليّة البحث ســنعالج النقطة التالية: كيف نظّر الإســلاميون لمفهوم "الثــورة" من خــلال عرض رؤية الإمام (الخامنئــي) قُدِّس سرّه له؟ ويتفرع عن هذه الإشــكاليّة الرئيســة إشــكاليات ثانويّة، هي: هل تقبّل الإســلاميون هذا المفهوم؟ هل أخذوه كما طُبّق في الحضارة الغربيّة؟ ومــا هي خصوصيته في التنظير والتطبيق الإســلامي؟ ولماذا يجب أن نأخذ الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه كنقطة وصول؟ وهل هناك خصوصيّة له؟

انطلق البحث، في معالجة هذه الإشكاليّة، من مجموعة من الأسئلة الافتراضيّة، هي: ما مفهوم الثورة؟ هل له مرجعيّة في النصوص الإسلاميّة؟ كيف نشأ في الفكر الغربي؟ لماذا حضر في الفكر

الإسلامي؟ كيف تعامل معه المثقف المسلم؟ هل تقبّله كما هو أو أدخل عليه تحويرات تتناسب مع بنيته الذهنيّة؟ كيف نُظر إليه؟ ما دور الثورة الإسلاميّة في إيران في بلورة فهم جديد له؟ وما أثر الإمام (الخامنئي) قدّس سرّه في هذا المجال؟ وغيرها من الأسئلة الافتراضية، التي سيعمل هذا البحث على الإجابة عنها.

ومن أجل ذلك، سيلجأ البحث إلى تعدديّة منهجيّة، فهو سيستخدم المنهج التاريخي لِمَا لهذا المنهج من دورٍ في موضعة المفهوم ضمن سياق واضح، يتيح المجال أمام القارئ لفهم التعريف ضمن سياق زمني. واستخدم أيضًا البحث المنهج الوصفي ولا سيما تحليل المضمون، وهذا الأمر سيظهر بشكل واضح عند مقاربة مفهوم الثورة عند الإمام (الخامنئي). سيظهر في البحث أيضًا المنهج المقارن، الذي جرى اللجوء إليه لإظهار خصوصيّة الإسلام في معالجة مفهوم الثورة.

أولًا: مدخل مفاهيمي:

تتبّع المفاهيم على مستوى اللغة ضروري لفهمها، خاصة عند ارتباطها بقضايا إنسانيّة. لذلك سنبدأ هذا الفصل بتحليل مفهوم الثورة على المستوى اللغوي والاصطلاحيّ قبل الانتقال لعرض حركة المفهوم في الحقول المعرفيّة.

١ - الأصل الاشتقاقي لمفهوم الثورة:

الثورة من ثار، يقال: ثار الشيء ثورًا وثؤورًا وثورانًا، وورد عند (ابن منظور): «ثار بمعنى: هاج [...] وثورة الغضب: حدته. والثائر: الغضبان [...] والمثاورة: المواثبة، [...و] رأيت فلانًا ثائر الرأس إذا رأيته قد اشتعانّ شعره أي: انتشر وتفرق [..] وفي الحديث: فرأيت الماء يثور من بين أصابعه أي: ينبع بقوة وشدة»[1]. وأورد صاحب (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) معانيَ

١ - ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص ص٥٤-٥٥، مادة: ثار.

قريبة من (ابن منظـور) وأضاف إليها معانيَ جديدة في قوله: «أَثَـارُوا الْأَرْضَ عَمَرُوهَا بِالْفلاَحَة وَالزِّرَاعَـة. وَالثَّوْرُ الذَّكَـرُ مِنْ الْبَقَر وَالْأُنْثَى ثَوْرَةٌ وَالْجَمْعُ ثِيرَانٌ وَأَثْـوَارٌ [...] وَثَوْرُ الْمَاءِ الطُّحْلُبُ وَقِيلَ كُلُّ مَا عَلاَ الْمَاءَ مِنْ غُثَاءٍ وَنَحْوِهِ يَضْرِبُهُ الرَّاعِي لِيَصْفُوَ لِلْبَقَرِ فَهُوَ ثَوْرٌ. وَالثَّأْرُ الذَّحْلُ بِالْهَمْزِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهُ يُقَالُ ثَأَرْتُ الْقَتِيلَ وَثَأَرْتُ بِهِ مِنْ بَابِ نَفَعَ إذَا قَتَلْتُ قَاتِلَهُ»[1]، وهذا المعنى الأخير هو الذي أشـار إليه صاحب (القاموس المحيط) بقولـه: «الثأر الدم والطلب به وفي الجمع آثار والاسم منها ثورة والثائر هو من لا يبقي عليه شيء حتى يدرك ثأره ويفعله»[2].

يلاحظ المتابع للمعجميّة اللغويّة العربيّة أنّ فعل «ثار» مال باتجاه البعد الانفعالي، وهو يشير إلى حركة عشوائيّة ومضطربة، يظهر ذلك من خلال الدلالات التالية:

- **الهياج والغضب:** الانتقال من حالة طبيعيّة إلى أخرى انفعاليّة.
- **المواثبة:** التي تشير إلى القفز على الشيء.
- **الانتشار والتفرق:** وهو ما يتجلى من خلال شعر الرأس.

وهذه الدلالات تُغيّب الفعل القصدي والإرادي للإنسـان، وتُظهر الثورة وكأنّها ردة فعل على أمر حدث، استلزم القيام بحركة مواجهة. وتشير المعاني إلى حركة وانتقال من حالة إلى أخرى، ومعظمها يُظهر عدم الاسـتقرار أو الفوضى، وهو ما عبرّ عنـه (ابن خلدون) في (المقدّمة) حين قال: «وقد وقع هذا لابن قِسيّ شيخ الصُّوفيّة، وصاحب كتاب: «خَلْعِ النعلين في التصوف». ثار بالأندلس داعيًا إلى الحقِّ وسُـمِّي أصحابه بالمرابطين قُبيل دعوة «المهديّ»، فاسـتتبَّ له الأمر قليلاً لِشُغل لمتونة، بما دهمهم من أمر الموحِّدين، ولم تكن هناك عصائب ولا قبائل يدفعونه عن شأنه، فلم يلبث حين استولى الموحِّدون على المغرب أن أذعن لهم، ودخل في دعوتهم وتابعهم من معقله بحصن «أركش»، وأمكنهم من ثغره وكان أوَّل داعيّة لهم بالأندلس، وكانت ثورته تسمَّى

١ - أحمد الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص ص٨٧-٨٨.

٢ - محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٣٥٥،)باب الراء/ فصل الثاء).

ثورة المرابطين»[1]. و(ابن خلدون) عندما استخدم لفظ «الثورة» ربط بينه وبين «ثورة ابن قسّي» في الأندلس، وما رافقها من غليان شعبيّ، ما يؤشّر إلى حالة انفعاليّة، لا إلى فعل إرادي موجّه نحو التغيير، وهذا ما يُظهره قوله: «كانت ثورته تُسمّى ثورة المرابطين، ومن هذا الباب أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكَر من العامة والفقهاء، فإنّ كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين، يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء، داعين إلى تغيير المنكَر والنهي عنه، والأمر بالمعروف رجاءً في الثواب عليه من الله، فيكثر أتباعهم والمتلثلثون بهم من الغوغاء والدهماء، ويعرّضون أنفسهم في ذلك للمهالك، وأكثرهم يهلكون في هذا السبيل مأزورين غير مأجورين، لأن الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم، وإنّما أمر به حيث تكون القدرة عليه [...] وأحوال الملوك والدول راسخة قويّة لا يزحزحها ويهدم بناءها إلا المطالبة القويّة التي من ورائها عصبية القبائل والعشائر»[2]. فـ(ابن خلدون)، كما نرى، يرفض حركة الثورة، لأنّها تعبرّ عن انفعال لا إرادة ونظر فيه، ويرى القائمين بها مأزورين لأنّهم يخالفون قانون العصبيّة، الذي يفترض وجود القدرة على تحقيق مطالبها. بالتالي، لم يُستخدم مفهوم «الثورة» مع (ابن خلدون) للإشارة إلى عملٍ إيجابي، يسعى إلى إجراء تغييرات جذريّة في المجتمع، إنّما أشار إلى حالة ذات طبيعة انفعاليّة مصيرها الفشل، وهذا ما يتفق مع الدلالات اللغويّة التي أشرنا إليها سابقًا.

يضعنا الكلام السابق أمام واقع يفترض العمل على الحفر في اللغة للوصول إلى مسوّغ يسمح باستخدام اللفظ للإشارة إلى عمل إيجابيّ، يُمكن أن يُحمل عليه المعنى الجديد، وهذا ما نجده في دلالتين -غالبًا ما يجري تهميشهما في التراث الإسلاميّ- إحداهما ترتبط بعمارة الأرض عبر الزراعة، والأخرى تتعلق بنموّ الموجود، حيث ورد، فيما يتعلق بالجانب الثاني، أمران:

- **الأول:** يتمثل في تثوير الطحالب، الذي يؤدي إلى أمر نافع من خلال تغذّي الثيران

١ - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ج١، ص٤٧٤.
٢ - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ج١، ص٤٧٤.

عليه، وفي هذا الموضع تكون عبارةً عن عمل يؤدي إلى نتيجة مفيدة.

- **الثاني:** وهو ما أشار إليه (لسان العرب) من خلال الحديث عن التثوير باعتباره ضرب الثور من أجل شرب الماء فتلحقه الأبقار، فتقوم بالعمل نفسه. والمعاني التي أشرنا إليها والمستفادة من المعجميّة العربيّة، قد تكون مفيدة في بناء المفهوم عندما يُنظر إليها في إطار الحركة العامة للمجتمعات الإنسانيّة، التي تبدأ عمليّة تطورها عبر المرور بالمرحلة الزراعيّة.

نستنتج ممّا سبق إمكانيّة قبول اللغة لمعنى الثورة وطابعها التغييري، وذلك عند كلام بعض اللغويين عنها باعتبارها عمليّة منظمة، توصل إلى بناء حضارة انطلاقًا من المرحلة الزراعيّة.

يؤشر الكلام السابق إلى أنّ مفهوم "الثورة" بإمكانه أن يستوعب رؤيتين، وهو ليس بالضرورة إشارة إلى عمل ذي طبيعة عنفيّة وغير منظمة، وإن كان الاستخدام الأوليّ ذهب بهذا الاتجاه، فهو بإمكانه أن يستوعب المعنى المتعلق بالتحوّل الإيجابي، الذي يسعى إلى تجديد البنى القائمة، ولعلّ هذا ما حفز على استخدامه لوصف الحركات الاجتماعيّة الساعية للتغيير، وهذا ما يمنحه المشروعيّة في الاستخدام.

٢ - مصطلح الثورة في الغرب:

استخدم لفظ (revolution) للتعبير عن الثورة، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينيّة (Revolution) التي استُعملت من أجل وصف الحركة في منحنًى مغلق حول محور أو نقطة، حقيقيّة أو متخيلة، تتوافق نقطة رجوعها مع نقطة البداية. وهو الحركة المداريّة لجرم سماوي يمرّ بالنقطة نفسها على فترات منتظمة[1]. ولقد أورد (كوبرنيكوس - COPERNICUS) (١٤٧٣-١٥٤٣) اللفظ حينما

١ - - انظر الرابط:

https://www.cnrtl.fr/definition/r%C3%A9volution

لاحظ تغيّر حركة النجوم غير الاعتياديّة فوصفها بالثورة[1]، وهذا التوصيف الذي قام به، أدى إلى تحوّل على مستوى فكري، تمثّل في نقطتين أساسيتين:

أ. تغيير الرؤية التقليديّة، التي كانت تنظر إلى الأرض باعتبارها مركز الكون، وهي تقدست بحلول السيد (المسيح) فيها، إلى أخرى جديدة؛ مؤداها أنّ الأرض كوكب عادي، يدور حول الشمس.

ب. الانتقال من الرؤية القائمة على أسبقيّة الرؤية الدينيّة إلى أخرى، تقوم على التجريب والملاحظة.

وهذا ما جعل بعض المفكرين ينظرون إلى هذه المقاربة العلميّة باعتبارها إشارة إلى عمليّة تحوّل في التفكير، إذ يمكن استخدام لفظة للتعبير عن كلّ حركة، تعمل على إجراء تعديلات جذريّة في حياة الإنسان السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، والغاية من استخدامه إظهار أنّ أشكال الحكومة هي دورة، تشكل فيها الثورة نهاية لبداية جديدة، وهذا ما أشارت إليه (حنا أرندت) إلى أنّ أصل الثورة الحركة الدائريّة للنجوم، وهي لا تشير إلى العنف بقدر ما تشير إلى أنها حركة دائريّة متكررة لا دخل للبشر فيها[2]. وهي عندما لجأت إلى هذا التعريف كانت تريد أن تبني عليه تحليلاً للثورة باعتبارها عندما تصل إلى نهايتها تكون عند نقطة البداية.

بناءً على ما سبق، استُخدم مفهوم الثورة لأول مرة في الحياة السياسيّة في القرن السابع عشر؛ ليصف ما يحدث بين البشر من أحداث كبيرة جرت عام (١٦٦٠م) بعد الإطاحة بالبرلمان الرديف وبمناسبة إعادة الملكيّة في إنجلترا عام (١٦٨٨م) حين جرى طرد أسرة (ستيوارت) ونُقلت السلطة إلى (وليام أورنج-William Orange)[3] و(ماري الثانية-Marie II

1 - https://www.cnrtl.fr/definition/r%C3%A9volution

٢ - حنة أرندت: في الثورة، ص٥٧.

٣ - (وليم أورنج) (ويليام الثالث) هو ملك إنجلترا وإسكتلندا وأيرلندا (منذ عام ١٦٨٩ حتى وفاته عام ١٧٠٢)، وكان قبل ذلك الحاكم الأعلى لجمهوريّة هولندا .

d'Angleterre) ابنة (جيمس الثاني-James II)[1]، وهي ما أطلق عليها اسم «الثورة المجيدة»[2] و«الثورة البيضاء». فالثورة استُخدمت هنا لوصف بداية جديدة لإنجلترا مع تحوّل السلطة من أسرة إلى أخرى. وهذا الاستخدام هو استخدام مجازي للّغة، جرى تثبيته في اللغات الأوروبيّة، ليُظهر الثورة باعتبارها البديل الجديد، الذي يحلّ مكان القديم؛ أي إنّه بداية جديدة للنظام السياسي. وهذا المجاز الذي استُخدم لوصف هذا التحوّل أُسمي ثورة، وانتقل اللفظ إلى اللغات الأخرى، فأصبح كلّ تحوّل يُطلق عليه اسم ثورة. وهو لم يكتفِ بالتحوّلات السياسيّة، إنّما انتقل للكلام عن كلّ تحوّل يؤدي إلى ولادة واقع جديد. من هنا ظهرت ألفاظ كالثورة الصناعيّة، وثورة الاتصالات، وثورة الأخلاق. وفي هذا المجال، يورد كتاب (المصطلحات السياسيّة) التعريف التالي: «كلمة ثورة، تشير إلى تغيير عميق وعامّ في البنى الاجتماعيّة لبلد ما. وعادة ما تكون مصحوبة بحركات شعبيّة، وغالبًا ما تنطوي على استخدام العنف، فالثورة هي تقنيّة للاستيلاء على السلطة (مثل الثورة السياسيّة في فرنسا عام ١٨٤٨) والتي قد تؤدي إلى إرساء نظام اجتماعي جديد (١٧٨٩ في فرنسا، و١٩١٧ في روسيا)... وعلى سبيل التوسع، يشير مصطلح «ثورة» إلى أي تحول كبير في مجال معيّن مثل: الثورة الصناعيّة، الثورة الخضراء، ثورة العادات والتقاليد»[3].

نستنتج ممّا سبق أنّ الثورة تحوّلٌ يؤدي إلى ولادة نظام جديد أو بداية جديدة، وهي تُحدث تحوّلًا عميقًا ودائمًا في المؤسسات، وهذا ما نلاحظه في الثورة الصناعيّة، التي أعلنت عن انتقال الاقتصاد من المرحلة الحرفيّة واليدويّة إلى المرحلة الصناعيّة، بفضل الآلات الكبيرة وتعدين

١ - (ماري الثانية) (Mary II) هي الابنة الكبرى للملك البريطاني الكاثوليكي جيمس الثاني من زوجته الأولى (آن هايد). عاشت بين عامي (١٦٦٢-١٦٩٤)، وتكمن أهميتها التاريخيّة في أنها حكمت إنجلترا وإسكتلندا وأيرلندا حكمًا مشتركًا مع زوجها (وليم أورنج).

٢ - ابتسام محمود: الثورة المجيدة ١٦٨٨ وأثرها على الأوضاع السياسيّة والاقتصادية في بريطانيا، ص١٢٤.

3 - Charles Debbash & Yves Dauder: Lexique de politique,pp365-366.

الفحم في الفترة الممتدة من منتصف القرن الثامن عشر في إنجلترا وبداية القرن التاسع عشر في أوروبا القاريّة.

نصل إلى القول: يشير مفهوم الثورة إلى حركة ينتج عنها تحوّل في البنى الأساسيّة للمجتمعات. وهذا اللفظ انتقل إلى المجال السياسيّ ومنه إلى سائر المجالات الحياتيّة والإنسانيّة، وهو يحمل في طياته بعدًا قسريًا، لأنّه يرتبط بقوانين عامة تحكمه، كلّما مرت بها المجتمعات اتجهت إليه. وهذا القسر، وإن كان في بدايته يدلّ على النظام الكوني، الذي يسير طبقًا لسنن كونيّة ثابتة، إلا أنّه بعد (كوبرنيكوس) تحوّل المحور فيه من الله إلى الإنسان، وأصبح الحراك ذا بُعد تاريخيّ، يتعلق بانقضاء مرحلة ودخول مرحلة جديدة. بالتالي، الثورة في اللغات الأوروبيّة تحمل في طياتها رؤية كلّيّة للإنسان، تفترض عمليّة تحوّل في البنى، وهي تقوم دائمًا بإجراء قطائع معرفيّة مع السابق، وتؤسس لواقع جديد.

ثانيًا: حركيّة المفهوم في العالم الإسلامي:

دخل مصطلح الثورة إلى العالم الإسلاميّ منذ القرن التاسع عشر، ولكن جرى الخلط بين "الثورة" و"الانقلاب"، وفي هذا المجال أورد (روحي الخالدي) أنّ معظم الناطقين باللغة العربيّة لا يعرفون التفريق بين "الثورة والانقلاب"، وقال: "وهذا الاستخدام، الانقلاب، في اصطلاح المؤرخين، تغيير مهمّ في حكومة الدولة وقلب في قوانينها، وهو غير الثورة التي بمعنى العصيان والخروج عن الطاعة والقيام على الحكومة المشروعة. والفرق بين الانقلاب والثورة كبير؛ فإنّ الثورة كثير ما تضرّ بمنافع الأمة ومصالحها وتصدّها عن السير في طريق النجاح، بخلاف الانقلاب، فإنه مهما آلم الأمة ورضرضها فهو يخطو بها خطوة في نهج التقدم، ويصعد بها درجة في سلّم النجاح، وأكثر كُتَّاب العربيّة لا يفرقون بين الكلمتين، فيطلقون اسم الثورة على الانقلاب، فيقولون: الثورة الفرنسيّة، مثلاً، بدل الانقلاب الفرنسي، ولم يلتفتوا إلى ما رُوي عن لويس السادس عشر ملك فرنسا لمّا أُخبِر بهدم قلعة (الباستيل la Bastille)،

وإطلاق المسجونين فيها، فقال: إذن هذه ثورة (Revolte) فأجابه المخبر: عفوًا يا مولاي، بل هذا انقلاب(Revolution) "[1].

نستنتج من كلمات (الخالدي) أن الثورة مجرد هياج شعبي يترافق مع أعمال العنف التي قد تؤدي إلى تحوّلات في السلطة أو قد تقف عند هذا الأمر، وهي غير مرتبطة بفترة زمنيّة محددة، في حين أنّ الانقلاب هو تحوّل سريع يحمل في طياته تغيير النظام السياسيّ. وهذا ما استدعى أن تُستخدم كلمة "انقلاب" في الأدبيات الفارسيّة والتركيّة بديلاً عن الثورة، نظرًا لكون الانقلاب يستهدف تغيير البُنى، وإجراء تعديلات في النظام العام للدولة، وهو ما نلحظ مفاعيله من خلال التحولات التي شهدتها السلطنة العثمانيّة وبلاد فارس، والتي عملت على إجراء تحوّلات في البنى السياسيّة والاقتصاديّة، ولكنّها كانت تتأبى تغيير السلطة السياسيّة الحاكمة، فالعقل الإسلامي كان يرى الخروج على السلطة أمرًا شائنًا، بالتالي فكلّ حركة يجب أن تكتفي بتعديل البنى دون المسّ بأصل الحاكم، وهذا ما أدى إلى استخدام كلمة انقلاب.

هذا التحديد المفاهيمي للغة، والذي أوضح أنّ الثورة لها تشكل خاص، يدفع باتجاه طرح مجموعة من الأسئلة، منها: كيف تمّ تعامل المثقف الإسلاميّ مع هذا المفهوم؟ هل أقره بالطريقة التي أُقر بها أم أنّ هناك تعديلات قد أُدخلت عليه؟ هذا ما سيعالَج من خلال عرض مفهوم الثورة عند الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه.

ثالثًا: الثورة عند الإمام (الخامنئي):

يحتلّ مفهوم الثورة مساحة كبيرة في الكلمات المفتاحيّة عند الإمام (الخامنئي)، فهو يشكل قاعدة مركزيّة في البنية الفكريّة لديه، لذلك نراه يُدخله في جميع المجالات السياسيّة والاقتصادية والاجتماعيّة. وهذا ليس غريبًا لأنّ الثورة لديه مبنية على أسس قرآنيّة وفكريّة وعقائديّة، تكاد

١ - روحي الخالدي: الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، ص١١.

تصل إلى حدِّ الترادف مع الإسلام في بعض الأحيان، لا سيما عندما تصل الثورة إلى مرحلة بناء الحضارة.

١ - تعريف الثورة:

كـما رأينا، لم يعرِف مفهوم الثـورة رواجًا كبيرًا في الفكر الإسـلاميّ، حيث وقف العديد من المصلحين الإسـلاميين موقفًا وجلاً أمامه، وشـككوا في إمكانيّة نجاحـه، خاصة في ظلّ تربية دينيّـة وثقافيّة، ترفـض الخروج على الحاكم السـياسي، وتعتبر أنّ مسـؤوليّة المُصْلِح عامة هو إجراء تعديـلات على بنية النظام القائم مع الحفاظ عليه، لذلك لم يتقبل المفكر المسـلم فكرة الثـورة. ويمكننا أن نلحظ في هذا المجال تأخر ظهور المصطلـح إلى النصف الثاني من القرن التاسـع عشر، حيث بدأت بعـض الأصوات تنادي بالثـورة، وهذا ما نجده عنـد (جمال الدين الأفغاني) عندما اسـتخدم المفهوم لوصف الثوار الأرمن بمواجهة السلطنة العثمانيّة[١]. ثم نجد هذا المفهوم يتوسع مع (عبد الرحمن الكواكبي)[٢]. ويؤشرّ كلام (الكواكبي) إلى أنّ الثورة حركة تنطلـق من ذاتيّة الأمـة، يقوم بها أصحاب النفوس الكبيرة، الّذين آثـروا التضحية بكلّ شيء من أجـل مصالح الأمة. ولا يعتبر (الكواكبي) أنّ الثورة مجرد عمليّة انفعاليّة، إنما هي فعلٌ واعٍ، يمر بمراحل متعددة[٣]. ولعلّ هذا ما يجعل الثورة أقرب إلى حركة سياسيّة، تُطالب بالإصلاح ضمن الهيـاكل السياسـيّة الموجودة، وهذا ما عبرّ عنـه (النائيني) في كتاب (تنبيه الأمـة وتنزيه الملة) عندما قال: «وفي هذه البرهة من الزمن حيث وصل السير التراجعي إلى نقطته الأخيرة بحمد الله وحسن تأييده، وانقضى عهد الذلّ والخضوع لإرادة الحكام الجائرين، وتصرّمت سِنُو الاسترقاق، وعرفوا مقتضيات دينهم ومذهبهم، وذلك بفضل الدور الذي لعبه الزعماء الدينيون في إرشادهم

١ - جمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى، ص٢٧٢.
٢ - جمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى، ص١٥٤.
٣ - جمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى، ص١٨٥.

وهدايتهم، فعلم المسلمون أنّ الحريّة التي منحها الله سبحانه لهم تصطدم مع الرّقيّة لفراعنة الأمة، واستأنسوا بالحقوق المشروعة، كالمساواة والمشاركة في جميع الأمور مع الحكام [...] إنّ صدور الأحكام من علماء الإسلام في النجف الأشرف؛ والتي تنصّ على وجوب تحقيق هذا المشروع المقدس، وتعقيب مشيخة الإسلام في إسطنبول -التي تمثل مرجعيّة أهل السنة- بفتوى تنصّ على براءة الساحة المقدسة للدين الإسلاميّ الحنيف من الأحكام الجائرة المخالفة لضرورة العقل النزيه والمستقل لحجة ظاهرة قطعت لسان المعيبين»[1]. بهذا المعنى فإنّ الثورة دعوة إسلاميّة، يحركها الوعي، ولكنّها لا تسعى إلى إيجاد بديل عن السائد، وهي تهدف إلى رفع الاستبداد والجور عن الأمة.

وهذه التعريفات للثورة، لفتت نظر الإمام (الخامنئي)، حيث اعتبرها قاصرة عن إجراء التحوّل المطلوب منها، لأنّها تكتفي بطرح الإشكاليّة، ولكنّها لا تسعى إلى فعل يواكبها، يجعل التغيير ممكنًا، لذلك نراه يقول: «نجد المصلحين الإسلاميين والمفكرين، الّذين ثاروا في المئة وخمسين سنة الأخيرة بدوافع متعدّدة، وحملوا لواء الدولة الإسلاميّة وإحياء الفكر الإسلاميّ -من أمثال السيّد جمال الدين ومحمّد إقبال وآخرين- اكتفوا بدعوة إسلاميّة بدلاً من إشعال ثورة إسلاميّة؛ فأرادوا إصلاح المجتمعات المسلمة بالسعي الفكريّ وباستخدام القلم واللسان لا بالقوة والقدرة الثوريّة»[2]، ما يعني أنّ الثورة، بالنسبة له، ليست عبارة عن تنظير ثوري، يدعو إلى إصلاح الواقع، إنّما هي فعلٌ ثوري، يعمل على الانقلاب والتجديد في المؤسسات القائمة، فالتنظير للثورة: «[و] حال صحّته وبراءته من العيوب السياسيّة والنفسانيّة، فإنّه يستطيع تشكيل أرضيّة ثوريّة لا أكثر»[3]، أي إنّ هناك فارقًا بين الثورة كمحرك للتاريخ والإصلاح الثوري. فالأول لا يتعدى كونه

١ - محمد حسين النائيني، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، ترجمة: عبد الكريم آل نجف، ص ص٩٥-٩٦.
٢ - الإمام الخامنئي في الذكرى السنويّة الأولى لرحيل الإمام الخميني قدس سره في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.
٣ - الإمام الخامنئي في الذكرى السنويّة الأولى لرحيل الإمام الخميني قدس سره في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

فعلاً دعويًا بينما الثاني عمليّة متكاملة تؤدي إلى تغيير في البنى.

كـما رأينا الإمام (الخامنئـي) ينحو بالمفهوم نحو الحركيّة الإسـلاميّة، التي تعمل على إنهاء المؤسسـات السياسيّة القائمة واستبدال أخرى جديدة بها، فالثورة بالنسبة له لا يجب أن تتوقف عند دور الداعية الذي يتحدث عن المشاكل، إنّما يتعداه نحو العمل على التغيير. ويعتبر الإمام أنّ هذا الدعويّ: «لم يسـتطع على الإطلاق أن يوقف الحركة المعاكسة والمتّجهة نحو انحطاط الشعوب المسلمة، أو أن يُرجع للمسلمين العزة والعظمة [...] بل إنّ هذا السعي لم يتمكّن حتى من تقوية عقيدة الجماهير المسلمة وتسخير طاقاتها لخدمة الهدف الكبير أو من توسيع المساحة الجغرافيّة الإسلاميّة»[1]. فالإمام يرى أنّ الثورة لا يمكن أن تُؤتي ثمارها إلا إذا كانت حركة شبيهة بحركة النبوة التي تربط بين الدعوة إلى التغيير والسعي إليه، هي مشروع سياسي متكامل، يمكن القول إنّها: «تحوّل أسـاسي قائم على سلسـلة من القيم، فضلاً عن كونهـا حركة تقدّميّة؛ تطال الأركان السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة للمجتمع»[2].

نصل من خلال الكلام السـابق إلى أنّ الثورة لسـيت مجرد حركة ذات طبيعة لفظيّة، إنّما هي فعل إراديّ غائيّ، يحمل في طياته رؤية متكاملة للحياة. فهي فعل واعٍ قصديّ، تهدف إلى إيصال الإنسان إلى كمالاته من خلال اقتران الاعتقاد بالعمل، فهي ليست أمرًا نظريًا، يتحدث عنه الناس في صالوناتهم الفكريّة، إنّما واقع وحركة. يقول الإمام: «الثورة ليسـت أمرًا فكريًا ومثاليًا، وإنّما هي أمر واقع وحركة عامّة، ومنهج يسير عليه هذا الشعب؛ من أجل الوصول الى الفلاح والسعادة الحقيقيّة»[3]. وهذا ما تجلىّ في تجربة الإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّهُ، الذي عمل على إحياء الإسلام عبر طيّ ذلك الطريق الذي طواه الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فالأصل في الثورة هي الحركة: «الحركة

١ - الإمام الخامنئي في الذكرى السنويّة الأولى لرحيل الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.
٢ - الثورة والنظام الإسلاميّ في كلمات الإمام السيد علي الخامنئي، ص٨١.
٣ - الثورة الإسلاميّة ورسالتها المناسبة: الذكرى السنويّة السادسة لرحيل الإمام الخميني قُدس سره الشريف.

الهادفة المدروسة المتصلة، التي لا تعرف التعب، والمفعمة بالإيمان والإخلاص[..] في الثورة لا ينبغـي الاكتفاء بالكلام والكتابة والتوضيح؛ وإنّما يعدّ طيّ المسـافات والتقدم خندقًا عميقًا وإيصالها إلى الهدف مبدأً ومحورًا»[1].

يُستنتج ممّا سبق أنّ الثورة حراكٌ إنسانيّ متكامل. هي نظريّة وتطبيق، تسعى إلى تحرير الإنسان الفرد والمجتمع، من أجل «التخلّص من المآسي التي تشـترك فيهـا جميع البلدان الواقعة اليوم تحت نير الظلم والجور... والثورة تريد لهذا البلد ولهذا الشعب العزّة والمجد، والرفاهيّة والرفعة والتكامل الماديّ والمعنويّ. كما أن هذه الثورة تستهدف إزالة التسلّط الأجنبي، وقطع دابر الذّل والخنوع الذي فرضه على هذا البلد وعلى هذا الشـعب، ومحو آثار المآسي التي خلّفها الوجود الأجنبي المعادي»[2].

والثورة بالنسبة للإمام يجب أن تنطلق من أصول دينيّة مدعومة من حراك جماهيري وشعبي، يقـول الإمـام: «واحدة مـن هاتين الخصوصيتـين كانت أنّ مبنى هـذه الثورة هو القيـم الدينيّة والأخلاقيّة والروحيّة، والخصوصيّة الثانيّة أنّ الثورة اسـتمرت على أساس إرادة الشعب ومطلبه في تشكيل الحكم وإدارته، أي بعد انتصار الثورة لم تسلب أهميّة دور الشعب منه، وبقي بعنوانه عنصرًا من عناصر الثورة، فهاتان الخصوصيتان موجودتان في ثورتنا...».[3]

كما نرى، يختلف تعريف الإمام (الخامنئي) للثورة عن التعاريف الغربيّة، فالثورة ليست تحوّلاً كليًّا وتجديدًا، إنّما هي حركة الإنسان في التاريخ، والتي بدأت مع حركة النبوة، وهي تستمر من أجل إيصال الإنسان إلى كمالاته. وهذه الحركة تبتدئ من الفرد الذي يعي نفسه وحريته التي وهبه

١ - الإمام الخامنئي في الذكرى السنويّة الأولى لرحيل الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.
٢ - الإمام الخامنئي في الذكرى السنويّة الأولى لرحيل الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.
٣ - مقتطفات من كلام الإمام الخامنئي حول الثورات في العالم، على الرابط:

https://arabic.khamenei.ir/news/6441

إياها الباري لهذا الكون، ولا تنتهي مع رفع الاستبداد الداخليّ وإنهاء الاستعمار والتسلط الأجنبيّ على موارد البلاد. فالثورة، من خلال هذه الرؤية، حركة إيجابيّة تسعى إلى تحقيق وتثبيت الخلافة الإلهيّة من خلال تحرير الإنسان «من ربقة التسلّط الماديّ والمعنويّ والثقافيّ والاقتصادي، الذي استمر ما يقارب مئة وخمسين سنة»[1]، عبر جعل الإنسان متسلطًا على موارده، من أجل استخدامها في الطريق الصحيح، الذي يؤمّن له التقدم، عبر «إقامة نظام مستقل في شتى جوانبه؛ لأنّ التبعيّة للقوى الأجنبيّة هي الطامة الكبرى بالنسبة للشعب وللدولة معًا، ويترتب عليها جملة من المفاسد والمضار، فإذا فقد الشعب استقلاله وارتبط بدولة أجنبيّة فإنّ جميع طاقاته وموارده الطبيعيّة والبشريّة ستُستنزف وتُكرّس لصالح تلك الدولة، وهذا لا يخدم البلد قطعًا، وستكون الطاقات المخلصة والمؤمنة بمنأى عن مراكز صنع القرار، بل وقد يقوم النظام العميل بتصفية وإنهاء تلك الطاقات الخيّرة»[2].

وهنا نلاحظ أنّ الإمام يُركز على فترة المئة والخمسين عامًا الأخيرة، وهي فترة متميزة لأنّها تؤشر إلى مرحلة الهجمة الغربيّة على المجتمعات الإسلاميّة ومحاولة العمل على استيعاب الإسلام وإخضاعه للقيم الغربيّة تحت عنوان العقلنة وإشاعة الحداثة في هذه المجتمعات. ولكن هذا الأمر لم يتعدّ الشعارات التي استخدمها من أجل إيجاد نظام من التبعيّة والسيطرة، تستطيع من خلاله الدول الأوروبيّة تأمين الرفاهيّة لشعوبها وتعميتها أمام هول ما يرتكبون من مجازر وانتهاكات لكرامة الإنسان. وهذا ما أشار إليه الإمام (الخامنئي) بقوله: «يصور الغربيون أنفسهم اليوم في العالم على أنّهم يدعمون الديمقراطيّة، حريّة الرأي والتعبير، في حين أنّ هذا الأمر من الأكاذيب الكبيرة في العالم. لتعلموا هذا؛ إنّ الديمقراطيّة التي يتكلم عنها الغرب

١ - مقتطفات من كلام الإمام الخامنئي حول الثورات في العالم، على الرابط

https://arabic.khamenei.ir/news/6441

٢ - الثورة الإسلاميّة ورسالتها المناسبة: الذكرى السنويّة السادسة لرحيل الإمام الخميني قُدس سره الشريف.

اليـوم في المصطلحات العالميّة والغربيّـة ويتفاخر بها غير موجودة في أمريكا، ولا في فرنسـا ولا بريطانيا. لن أضرب مثلاً ألمانيا ذات التاريخ الفاشي والنازي[...] هناك مسـافة كبيرة بينهم وبين ما يتحدثون عنه. ولكن من خصائص الغرب وصفاته أنّه يصور أقبح الظواهر بصور منمقة وبتعليب جيد وعطور فواحة [...] وعندما يريدون الشجار مع أحد، فإنّهم يتشاجرون معه بهدوء! كيف ذلك؟ [...] يُطلقون رصاصة نحو قلب الشـخص المقابل من دون أن يغضبوا، بل يقتلون الآخرين ببرود»[1].

ما يريده الإمام من الثورة، جعلُها حركة بنائيّة؛ تسعى إلى بناء الإنسان على قواعد قيميّة، تنطلق من خصوصيات الذات وتعاليمها.

٢ - افتراق مفهوم الثورة عن التعريف الغربي:

تعريف الإمام للثورة، يحمل في طياته أبعادًا تجديديّة واضحة، فهو جاء ليجعل هذا المفهوم مسوّغًا داخل المنظومة الفكريّة الإسلاميّة، حيث استطاع أن يقدم رؤية متكاملة للثورة بعيدًا عن الرؤية التجزيئيّة عند معظم المفكرين السـابقين، الّذين نظـروا إلى الموضوع من زاوية محددة وأهملوا الزوايا الأخرى، حيث لم يشغله المفهوم بحدّ ذاته، إنّما تعداه من أجل بثّ معنى جديد، ينطلق من أفقه التطبيقيّ، والذي يتمثل بالحركة الدائمة باتجاه الإبداع والتغيير عبر ربطه بالحركة التي تعني التقدم بشكل دائم لتحقيق الأهداف. وما قدمه الإمام بخصوص الثورة، يختلف بشكل جذريّ عمّا هو سائد في الفكر الغربي، حيث اعتمدت جميع التعريفات الغربيّة للثورة على أسس تجريبيّة، فهي لا ترى الثورة إلا باعتبارها حراكًا إنسانيًّا، يحصل في فترة زمنيّة معيّنة، ويحمل معه تحوّلات كبيرة في البنى كافة، وهي تجري طبقًا لتطورات تاريخيّة محددة منفصلة عن كل أساس دينـي وميتافيزيقي. توضح (أرندت) أن المفهوم الذي أُخذ من كوبرنيكوس حمل في طياته لغة

١ - خطاب الإمام خلال استقباله حشدًا من المنظمات الطلابيّة بتاريخ ٥ كانون الأول ١٩٩٦.

تفسيريّة جديدة، وتقول: «إنّ جديد كوبرنيكوس لم يكن مجرد تحريك الأرض. لقد كان طريقة جديدة شـاملة في اعتبار مشـكلات علمي الفيزياء والفلك، غيّرت بالضرورة معنيي «الأرض» و«الحركـة». ومن دون تلـك التغييرات يكون تصور الأرض المتحركـة ضربًا من الجنون. ومن جهـة أخرى، حالما حصلت تلك التغييرات وصارت مفهومة، تمكن «ديكارت» و«هوبغنز» من إدراك أنّ حركة الأرض كانت مسألة فارغة المضمون بالنسبة إلى العلم»[1]. وخير من عبرّ عن هذا التحوّل على مستوى السياسة (نيقولا ميكيافللي)، حيث أخرج الفلسفة السياسيّة عن كلّ أساس معياريّ قيميّ، فبعدما كانت تتعلق بمفهوم الفضيلة وما ينبغي أن يكون عليه الوجود الإنساني في شكلِه السياسي، اقتصرت، حداثيًّا، على الأحكام الواقعيّة وما يستطيع الإنسان أن يقوم به، وهذا ما يجعل السياسة فعلاً ناتجًا عن تطور تاريخيّ، وليس له علاقة بالحاجات الإنسانيّة وقيمها.

يوصل الكلام السابق إلى أنّ ما شهده العالم بدءًا من العقلانيات المتنوعة، لا سيما السياسيّة مع (ميكيافللي) هو القطيعة مع الماضي الفلسـفي/ الدينيّ عبر تغيـير الرؤية القيميّة التي بنيت عليها الفلسـفة السياسيّة بدءًا من (أفلاطون) و(أرسطو) وصولاً إلى الفلسفة التقليديّة إلى أخرى تقوم على العلم الطبيعيّ الساعي للسيطرة على العالم أو بحسب تعبير (ماكس فيبر): «نزع السحر عن العالم»[2]. وهذا ما يجعل مصطلح «الثورة» بتركيبته المفاهيميّة وليدة تجربة خاصة مرّت بها القارة الأوروبيّة، وأدت إلى تغيير الرؤية الكونيّة للإنسان، حيث أصبحت الحركة بمعناها الماديّ، هي الأساس في بناء رؤية الإنسان للعالم، وهذا يعني ضبط المنظومة المعرفيّة المنتجة برؤية كليّة جديدة، تغيّب البعد الميتافيزيقيّ.

ما توصّلنا إليه حتى الآن يعني أنّ التعريف الغربي لا يمكن تعميمه على المجتمعات الأخرى

١ - حنة أرندت: في الثورة، ص٢٥٧.

٢ - انظر الرابط:

https://alaalam.org/ar/society-and-culture-ar/item/707-676290518.

إلا بعـد الأخذ بعين الاعتبـار حركيته في المجتمع الذي ينتمي إليـه. فهذا المصطلح لا يحمل المضامين نفسها في كلّ عمليّة استخدام له، فهو يأخذ أبعادًا مختلفة جوهريّة في جنوب إفريقيا أو في الصـين، حيـث يحمل في طياته أبعادًا أخلاقيّة تدلّ على الاسـتقامة، وهذا ما لا نجده في التجربة الغربيّة، كما أنّه في التركيبة الدلاليّة، نجد عناصر إشكاليّة لا بد من أن تعالج، لأنّها تُظهر الفارق الأساسيّ بين الفهم الغربي والفهم الإسلاميّ لهذا المصطلح. وفي هذا المجال يمكن أن يلاحظ القارىء عنصرين مركزيين، هما «البداية» و«الحركة»، وهما عنصران مفتاحيان لا يمكن فهم «الثورة» بمعزل عنهما.

أ - البداية:

تشـدد جميع التعاريف التي قُدِّمت للثورة على اعتبارها بداية جديدة. وفي هذا المجال قالت (حنا أرندت): «البشر مجهّزون لأداء المهمة، الإشـكاليّة منطقيًا، والخاصة بإيجاد بداية جديدة لأنّهم هم أنفسـهم بدايات جديـدة وبالنتيجة بادئون، وبأنّ طاقة البدايـة ذاتها متجذرة بالمولد، متجـذرة في أنّ الكائنات الإنسـانيّة تظهر في العالم بحكم الولادة»[1]. فـكلّ ثورة تقدم لمرحلة مختلفة تمامًا عن المراحل السـابقة، وكأنّها تؤشر إلى مبدأ جديد: «الكلمة اليونانيّة للبداية هي كلمة (Apxn) وهي ذاتها تعني البداية والمبدأ معًا»[2]. فالثورة تسـعى إلى تأسيس جديد: «وإذا كان التأسيس هو هدف الثورة وغايتها، إذن فإن الروحيّة الثوريّة ليست مجرد روحيّة البدء بشيء ما جديد، بل هي البداية بشيء دائم ومستمر بالبقاء»[3].

وهذه الخاصيّة التي تجعل من الثورة عملاً تأسيسـيًا، نجدها ثابتة في الفكر الغربيّ، وهي لا

١ - حنة أرندت: في الثورة، ص٣١٠.
٢ - حنة أرندت: في الثورة، ص٣١٢.
٣ - حنة أرندت: في الثورة، ص٣٤١.

تتعلق فقط بالبعد السياسيّ، إنّما تتعداه إلى التفكير العلميّ، وهذا ما أشار إليه (توماس كون) في كتابه (بنية الثورات العلميّة)، حين اعتبر الثورة العلميّة انتقالاً غير تدريجي من «براديغم» إلى آخر، فعند عجز الأول عن تقديم إجابات تفسيريّة، يحلّ الثاني مكانه، ويقول: «إنّ عمليّة الانتقال من براديغم إلى براديغم جديد، يكون منشأً لتقليد جديد لعلم عادي، هي أبعد ما تكون من عمليّة تراكميّة، عمليّة تتحقق عن طريق صياغة براديغم قديم أو توسيعه. والأصح هو القول بأنّها إعادة بناء الحقل على أسس جديدة، وهي إعادة البناء التي تغير بعضًا من أهم التعميمات النظريّة الابتدائيّة للحقل، فضلا عن عدد كبير من طرائق البراديغم وتطبيقاته. وسيكون هناك خلال فترة الانتقال تداخل كبير، لكنّه ليس كاملا، بين المشكلات التي يمكن حلّها بواسطة البراديغم القديم والبراديغم الجديد. وسيكون هناك أيضًا فرق حاسم في أنماط الحل. وعندما يكتمل الانتقال، تكون المهنة قد غيرت نظرتها إلى الحقل، وطرائقه، وأهدافه»[1]. فالثورة من خلال هذا الفهم إعادة فهم شاملة وجديدة، يجري من خلالها استبدال لغة بأخرى، وهذا ما يعني إيجاد قطائع معرفيّة بشكل مستمر.

وهذا الفهم للثورة باعتبارها بداية لا يتوافق مع النظرة الإسلاميّة، التي لا نراها منفصلة عن خلافة الإنسان وخط النبوة، وهي بالتالي لا تقوم على مبدأ القطع، إنّما التواصل مع حقيقة الوجود. وهذا ما أشار إليه السيد (محمد باقر الصدر) الذي نظر إلى أنّ الإنسان كفرد وجماعة بمسير نحو الله عبر الوعي بالمثل الملازم لهذا الكدح، وهذا ما يظهر «حينما توفّق [المسيرة الإنسانيّة] بين وعيها على المسيرة وبين الواقع الكونيّ لهذه المسيرة بوصفها سائرة ومتّجهة نحو الله، سوف يحدث تغيير كميّ وكيفيّ على هذه المسيرة»[2]، والتي تؤدي إلى أمرين:

- **التغيير الكميّ:** وهو يقوم على انفتاح الإنسان على التطوّر والإبداع والنمو المستمر،

١ - توماس. س كون: بنية الثورات العلميّة، ص١٦٨.

٢ - محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنيّة، مج١٩، ص١٤٤.

ويكون ذلك عندما يميل الإنسان إلى الوحي، ويتبنى المثل الأعلى الإلهيّ، الذي يمسح كلّ المثل المزوّرة، وكلّ الأصنام والأقزام التي تقف أمامه.

- **التغيير الكيفيّ:** وهو يتمثل بتقديم حلول موضوعيّة للجدل والتناقض الإنسانيّ، فمن خلال إيمان الإنسان بالمثل الأعلى ووعيه حدود الكونيّة الواقعيّة، ينشأ لديه شعور بالمسؤوليّة تجاه هذه المثل الأعلى لأوّل مرة في تاريخ المُثُل البشريّة التي حركت البشر على مرّ التاريخ. وهذا يتناقض مع أصحاب المثل المنخفضة التي نشأت نتيجة الإفرازات البشريّة، وهؤلاء يبقون دائمًا بعيدين عن المسؤوليّة، لأنّ مثل هذه المُثُل قد تصنع قوانين، عاداتٍ، أخلاقًا، ولكنّها كلّها غطاء ظاهري، يسعى الإنسان للتحلّل منها كلّما أتيحت له الفرصة لذلك، بينما المثل الأعلى المنفصل عنه يعطي الموضوعيّة والشعور بالمسؤوليّة، الذي يتجسّد في كيانه، في كلّ مشاعره وأفكاره وعواطفه. ومن هنا، كان النبيّ معصومًا على ما مرّ، وكان رائدًا وثوريًا لا يحيد عن طريق الحقّ.

وهذا الكلام يوضح أنّ الثورة ليست بداية، بل هي جزءٌ من مسيرة الإنسان الناتجة عن ذلك «الإحساس الذي يوقظه الأنبياء عند الناس، أي إحساس الحاجة إلى الله والتوحيد التي تكمن في فطرة كلّ إنسان وتجعله يبحث عن التعالي وينفر عن كلّ ما هو ناقص ودنيء [بأيّ] شكل ومظهر كان، ويعطي للإنسان مبدءًا يجعله من أنصار الحقّ والحقيقة لكونه حقًا وحقيقة وليس من أجل أنّها تؤمّن له مصالحه الشخصيّة، ويعتبر العدو باطلاً وخواء لكون الباطل باطلاً والخواء خواءً من غير الالتفات إلى أيّ نفع وضرّ شخصي له، يتبع العدل والمساواة أو الصدق والصلاح، لأنّها قيم إلهيّة. كل هذه الأعمال تصبح هدفًا وغاية ليست مجرد وسيلة للوصول إلى النصر في معترك الحياة»[1].

فالثورة الإسلاميّة هي استمرار لخط النبوة والإمامة، وهي حضور للنصّ القرآنيّ وتعاليمه

١ - مرتضى مطهري: الثورة والدولة، ص٥٤.

الشرعيّة بين النـاس، هذا الكتاب الذي قال عنه الإمام (الخمينـيّ) قدّس سرّه: «هو الكتاب الذي تنزّل من مقام الأحديّة الشـامخ الى مقام الكشف المحمـدي التام[1] لإرشاد العالمين، وليكون نقطة الجمع لكل المسلمين، بل للعائلة البشريّة جمعاء هادفًا لإيصالها الى ما يليق بها، وتحريـر وليدة علم الأسـماء[2] من شر الشياطين والطواغيت، وإقامة القسط والعدل في العالم وتفويض أولياء االله المعصومين (عليهم صلوات الأولين والآخرين) أمر الحكومة يسملونها بدورهم لمن يـرون فيه صلاح البشريّة»[3].

وهذا ما أكد عليه الإمام (الخامنئي)، حيث إنّه نظر إلى الثورة باعتبارها اسـتمرارًا لخطّ النبوة، وهي تسعى باتجاه حاكميّة الله على المجتمعات الإنسانيّة، لذلك سعت من خلال حركيتها إلى «حاكميّة الإسـلام في الدرجة الأولى؛ فقد انطلقت الثورة أساسًا لتحقيق هذا الهدف، ولأجل أن يحكم الإسلام، وأن تكون له سيادته بمعناها الخاص»[4]، هذه السيادة التي تعمل على رفع القيم التي أتى بهـا الدين الحنيف، «حاكميّة دين الله، والحريّة، والعدالـة الاجتماعيّة، والرفاه العام، واجتثاث جذور الفقر والجهل، والمقاومة أمام سـيل الفساد الأخلاقي الجارف الذي انطلق من الغرب نحو العالم كلّه»[5]. وإذا راجعنا سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، نرى جملة من الخصائص التي

---

١ - هو ظهور وتجسّم جميـع الحقـائق القرآنيّة لـدى النبـي (محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم)، و"الكشف التام المحمدي" هو مرتبـة مـن مراتـب التنزّل القرآني. ففي هذه المرتبة استقر القرآن في قلـب النبـي بكلّ أبعاده. وهذه المرتبة من كشف الحقـائق القرآنيّة ليسـت إدراكًا عقليًا، بل مشاهدة غيبيّة، لا يـدركها إلا النبـي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكشف خاص به، والمشاهدة التامة له خاصة.

٢ - «علم الأسماء" هو نوع من العلم والمعرفة يخـتص بتعلمـه الموجود الإنسان. و"وليدة علم الأسماء" هو الانسان، الذي عرض االله سـبحانه عليه هذا العلم ليصبح به مؤهلاً لخلافة الارض، ولولاه لما كان مؤهلاً لخلافة الأرض.

٣ - الإمام الخميني: الوصيّة الخالدة، ص٣٨.

٤ - كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة في ٢٦-٥-٢٠١٦.

٥ - كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة في ٢٦-٥-٢٠١٦.

تشكّل جاذبًا لكلّ الشعوب والأجيال، وهي:

- **حاكميّة الدين:** وهذا الأمر كان نبراس الثوريين عبر: «التمسّك التام بدين الله والإصرار على إقامته، فأيّما حكومة لا يقوم أمرها على أساس إقامة الدين فليست حكومة علويّة»[1]. فكلّ حراك الثورة كان يهدف من أجل هذه الغاية، حيث كان الله عزّ وجلّ هو المقصد والغاية، وعلى أساسه تبنى المواقف.
- **العدالة المطلقة:** وهي العدالة الشاملة للجميع وفي الأمور كافة؛ أي العدالة الاقتصاديّة، والسياسيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة. وهذا ما ظهر في سياسة أمير المؤمنين، الذي: «لا يطيق الظلم ولا يركن إليه ولو أُهدرت مصالحه. ومن أفظع الظلم هو التمييز، سواء في تطبيق القوانين أو في تنفيذ الأحكام»[2]، حتى لو أدى ذلك إلى نتائج وخيمة. نلاحظ ذلك، عندما: «ارتكب أحد أتباعه مخالفة، وكان شديدًا في حبّه وماهرًا في الدعوة إليه، وكثيرًا ما كان يمارس الدعوة الحقّة له عليه السلام، فأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليه الحدّ، وكان ذلك خلافًا لما يتوقّعه، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا الذي أواليك وأدافع عنك، فردّ عليه عليه السلام: نعم، ولكن هذا حكم الله، والله هو الذي يتقبّل منك موالاتك لي، ولك جزيل الشكر! وهكذا أجرى الحد عليه. لكنه ردَّ: ما دام الأمر كذلك، فإنني ذاهبٌ إلى معاوية، فهو الذي يعرف قدري! فذهب»[3].
- **التقوى:** وهي تعني تلك الشدّة من المراقبة: «بحيث لا يحيد الإنسان عن جادة الحق في ممارساته الشخصيّة. وهذا ما تعنيه التقوى؛ أي أن يراقب المرء نفسه مراقبة تامّة في تداوله للأموال، في التلاعب بكرامة الناس، في الاختيار والرفض، في التحدّث حيث

١ - كلمة الإمام الخامنئي في ذكرى مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ١٣ رجب ١٤٢٣هـ، طهران.
٢ - كلمة الإمام الخامنئي في ذكرى مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ١٣ رجب ١٤٢٣هـ، طهران.
٣ - كلمة الإمام الخامنئي في ذكرى مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ١٣ رجب ١٤٢٣هـ، طهران.

يحتـاط أن لا يقول ما يخالف الحق»[1]. ويدعـو الإمام (الخامنئي) للعودة إلى (نهج البلاغة) ومطالعته: «فهو حافل بالحثّ على التقوى والدعوة إليها، وما لم يكن الإنسان تقيًّا فلا قدرة له على إقامة دين الله. فأسوأ المرض تلوثّ الباطن، فتلوثّ قلب الإنسان بالمعصية لا يدع للإنسان فرصة إدراك الحقيقة، ناهيك عن أن يتحرك صوبها»[2].

- **الانبثـاق من إرادة الناس:** لا يمكن أن تقوم الثـورة على التغلب والتحكم بالناس عن طريق الغلبة والقهر، وأمير المؤمنين «بالرغم من علمه بأنه على حق تنحّى جانبًا حتى جاءه الناس مصرّين معاهدين، ولعلهم بكوا ملتمسـين إياه أن يمسك بزمام أمورهم، حينها نهض الإمام وأمسك بزمام أمور الأمة»[3]. فالإسلام ليس حركة سلطويّة، تسعى للسـيطرة على المجتمعات، «فلا يستهوي أمير المؤمنين الإمساك بالسلطة وممارسة قدرته، فحب السـلطة إنما يسـتهوي أولئك الذين يريدون إرضاء رغباتهم وأهوائهم النفسـيّة، وليس أمير المؤمنين الذي يسعى لأداء التكليف الشرعي وإقامة الحقّ»[4]. فالثورة بالنسـبة إلى الإمام (الخامنئي) اسـتمرار لقيم التوحيد والنبوة والإمامة، وهي تهدف إلى تفعيل تعاليمها في كل مفاصل الحياة، على اعتبار أنّ هذه التعاليم مزروعة في فطرة الإنسان، وهي بالتالي حركة مستمرة من أجل هذه الغاية.

ب - الحركة:

يمثل العنصر الثاني من تعريف الثورة. وهو بالغ الأهميّة في توضيح افتراق الرؤية الإسـلاميّة عن الرؤية الغربيّة في فكر الإمام (الخامنئي). فإذا نظرنا إلى مفهوم الحركة في الحضارة الغربيّة،

١ - كلمة الإمام الخامنئي في ذكرى مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ١٣ رجب ١٤٢٣ه، طهران.
٢ - كلمة الإمام الخامنئي في ذكرى مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ١٣ رجب ١٤٢٣هـ، طهران.
٣ - كلمة الإمام الخامنئي في ذكرى مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ١٣ رجب ١٤٢٣هـ، طهران.
٤ - كلمة الإمام الخامنئي في ذكرى مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ١٣ رجب ١٤٢٣هـ، طهران.

نراه بدأ يأخذ معنًى جديدًا بدءًا من نيوتن، الذي حوّل العالم إلى مجرد آلة تسير بشكل ميكانيكي، فهو مصنوع كما الساعة من قِبل صانع عظيم، أوجدها وفعّل حركتها، ثم تركها بعد ذلك لتعمل وحدها وفق نظام دقيق، وحين يتضاءل اشتغال حركة عقاربها أو تتوقف يتدخل الصانع لتجديد فعل حركتها واشتغالها. وكذلك هي حركة الأجسام والأجرام السماويّة، فإنّها تخضع «لقوانين ميكانيكيّة ساريّة، إلى أن يتضاءل مفعولها، فيتدخل الله من جديد لتجديدها مثلما نتدخل لنملأ الساعة بعد أن تكون قواها قد خارت بفعل ارتخاء زنبركتها. فوجود الله وحضوره لبعث القوة المحركة من جديد في الكون لا يحدث إلا على فترات متباعدة»[1]. وهذه الرؤية جعلت التاريخ الإنسانيّ يسير بشكل ميكانيكيّ.

ما يهمّ من الكلام السابق، أن التاريخ والتحوّلات التي تجري فيه أصبح هو الأساس، وإن كان أعطاه بعدًا ميتافيزيقيًا، إلا أنّ (كارل ماركس) سيعيد قراءته بشكل ماديّ تعتبر الكون ككلّ مكونًا من المادة في حركتها. هذا الكون يتكون من مجموعة من العمليات المرتبطة إحداها بالآخر عضويًا، والتي هي في تطور مستمر، فكلّ شيء في حالة صيرورة وتغيّر مستمر، تنتج عن تصارع الأضداد ضمن وجهة نظر التطور. وعلى هذا الأساس، قام بتحقيب التاريخ الإنساني إلى مراحل، جرى الانتقال فيما بينها نتيجة تحوّل في البنى التحتيّة التي أدت إلى تحوّل في البنى الفوقيّة، تتميز بصراع طبقي وتصل كل تشكيلة بنمو القوى المنتجة إلى نقطة لا تعود علاقات الإنتاج تتلاءم معها فتمزقها وتنشأ تشكيلة جديدة. وهذا ما عبرّ عنه (ماركس) من خلال تقسيم التاريخ إلى مراحل، وكل مرحلة منه تحمل في طياتها قطيعة مع السابقة، وتقدم لأخرى جديدة. فالماركسيّة رأت أنّ المرحلة الأخيرة المتمثلة بالرأسماليّة في طريقها إلى الانحلال نتيجة صعود الطبقة العاملة، التي تمثل العنصر الثوري في المجتمعات.

ترى النظرة الغربيّة للحركة أنّها طابع خطيّ ميكانيكي، وهذا ما يجعل الإنسان خاضعًا للوقائع

١ - سالم يفوت: أبستمولوجيا العلم الحديث، ص ص٦٦-٦٧.

الماديّة. وهذا ما لا يتوافق مع النظرة الإسلاميّة، التي ترى الإنسان محرّك التاريخ، وهذه الحركة تنبع ممّا هو موجود فيه من وحدة الفطرة التي تجعل الإنسان ساعيًا لتحقيق كمالاته. فالحركة من خلال التصور الإسلاميّ ليست حركة قطع، إنّما هي حركة تقوم على الاستمراريّة لإيصال الإنسان إلى الهدف الذي وُجِد لأجله في الدنيا والآخرة. بالتالي الثورة بالنسبة إليه صيرورة دائمة باتجاه التقدم، وهذا ما نلاحظه من خلال مسيرتها، التي لم تتوقف عند الانتصار، وإنّما استمرت تحث الخطى نحو الهدفيّة، التي سعت لتحقيقها، والتي من الممكن أن تقسم إلى أربع محطات أساسيّة:

- **المرحلة الأولى:** وهي الثورة على النظام الطاغوتي الباطل والسيّئ.
- **المرحلة الثانيّة:** وهي مرحلة بناء القيم، وإقامة نظام ثوري، وهذا الأمر لن يتم إلا من خلال جهاز إداري، وهو ما سيكون الحكومة الثورية.
- **المرحلة الثالثة:** وهي إيجاد حكومة ثوريّة، وهي الحكومة التي تؤمن مؤسساتها وقطاعاتها من صميم القلب بالثورة وتتحرك باتجاه مسير الثورة. وبعد أن تقوم هذه الحكومة الثوريّة، ينبغي أن تتحقق كل هذه المُثل العليا والقيم والآمال الثوريّة الكبرى المطروحة في المجتمع بواسطة الإجراءات والتنفيذ الجيد، قانون جيد وتطبيق جيد.
- المرحلة الرابعة: وهي تنشأ نتيجة نجاح الحكومة الثوريّة، وتصل إلى ذروتها من خلال إيجاد المجتمع الثوري[1]. من خلال هذه المقاربة نلاحظ أنّ مسيرة الثورة، تأخذ الشكل التالي:



١ - كلمة الإمام الخامنئي في لقاء حشد من طلاب الجامعات في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك في ٢٨-٥-٢٠١٨.

وهذا الحـراك، يوصل باتجاه قيـام حضارة ثوريّـة، فمن خلال المراحل التـي تحدث عنها الإمام: «سـتتهيأ الأرضيّة اللازمة لإيجاد الحضارة الثوريّة والإسـلاميّة. وأنا الآن قد استخدمت تعبير «ثـوري»، ويمكنكم اسـتبداله بتعبـير «إسـلامي»، أي إن الحكومة الإسـلاميّة، المجتمع الإسلامي، الحضارة الإسلاميّة؛ هذه هي المراحل المطلوبة»[1].

يتكلم الإمام عن صيرورة وحركة دائمة باتجاه إقامة المجتمعات على أساس القيم العليا، التي هي في أصل الدعوة الإسلاميّة، وهي قيم على الرغم من حركيتها إلا أنّها تحفظ الأصل، وتجعله مرجعيّة وهدفًا لها، وهذه القيم هي:

- **العزة الوطنيّة:** وهي أحد مُثل الثورة، وهي أمر بالغ الأهميّة. العزة الوطنيّة تعني الشعور بالافتخار الوطني، وأن يكون هذا الافتخار ناشئًا من حقائق الواقع؛ من وقائع موجودة في المجتمع وعلى الأرض، ولا يُعتمد على الأوهام والتصورات الذهنيّة.
- **الثقة الوطنيّة بالنفس:** هذه الثقة الوطنيّة بالنفس تغلق باب التبعيّة، وإذا وُجدت فلن يشعر الشعب بحاجة إلى التبعيّة والارتهان للخارج، بل إنه سينفر ويتجنب التبعيّة للآخرين.
- **الاسـتقلال السـياسي، الاسـتقلال الاقتصادي، الاسـتقلال الثقافي:** هذه من المُثل والأهداف العليا لأي شـعب، فإذا وُجِدت فإن ذلك الشـعب لن يكون مجبورًا على تحمل هيمنة وتسلط المستبدين والطامعين في العالم.
- **الحريّـة، حريّة الفكر، حريّة البيان، حريّة العمل:** إن لم توجد حريّة لن يحدث رشـد ونضـج. إن لم يكـن هناك حريّـة فكر وحريّة بيـان وحريّة عمـل في المجتمع، فإن رشـد هذا المجتمع سيتوقف. إن رشد المجتمع -الرشـد المعنوي للمجتمع- وتقدّم المجتمع، بحاجة من دون شك إلى هذه الحريات. ولكن الحريّة المطلوبة هي تلك

---

١ - كلمة الإمام الخامنئي في لقاء حشد من طلاب الجامعات في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك في ٢٨-٥-٢٠١٨.

الحريّة المسـؤولة التي ترعاها القوانين، لأنّ طبيعـة الحريّة هي أنها تتجاوز الحد إن لم يكـن هناك قانون وإطار محدد، حينها سـتتعدى حدودها وسـتنجرّ إلى الاعتداء والفوضى والتسيّب وتصل إلى أماكن سيئة، وهذا ما نجده في الغرب

- **إقامة العدالة:** التي تتمثل برفض التمييز، ومواجهة الفروقات الطبقيّة. هذه من الآمال العظمى. وفي الأصل، إن إقامة القسط والعدل هي المسألة الأساسيّة والهدف الرئيس للأنبياء: ﴿**لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْـطِ**﴾ [الحديد: من الآية ٢٥]. ونحن أيضًا نسـير في طريق الأنبياء، إننا ننتهج سـبيل الإسلام وخط الأنبياء. بناءً على هذا، وبشكل قطعي، العدالة هي المثل الأعلى والهدف الأسمى والقيمة الكبرى التي نسعى لتحقيقها.
- **التقـدم المادي والحضاري:** ويكون ذلك ببركة العلم والتقنيّة، ومن خلاله ينجو البلد من التخلف.
- **من المُثل العليا الأخرى، رُشْدُ أخلاقيات العِشْرة، أن تكون علاقات الناس ومعاشرتها أخلاقيّـة:** وتتمثـل في الرحمـة والإيثـار والتعاون والمسـاعدة وأمثالها. رُشـد هذه الأخلاقيات ونموّها يرتبط بمعاشرة الناس لبعضها بعضًا في المجتمع[1].

وهذه المثُل بالنسبة إلى الإمام، هي التي تعِدّ: "الأجواء لرُشد المعنويات والتحرر من عبوديّة الشـهوة والغضب لدى الأفراد اللائقين. هذه من أعـلى الأمنيات والآمال التي يُغفل عنها غالبًا. يجب أن تصل الأجواء لمستوى يمكن للأشخاص المستعدين من ذوي اللياقة أن يتحركوا في هذه الفضاءات، فينمو أمثال الحاج ميرزا (علي القاضي) وأمثال العلامة (الطباطبائي) والشخصيات البارزة بهذا الشـكل. [هؤلاء] من الأفراد المتعالين والراقين الذين استطاعوا أن ينطلقوا من هذا الجو المادي ويتسـاموا ويحلقوا للأعلى. يجب إعداد الأجواء لهذا الرشـد والسـمو المعنوي.

١ - كلمة الإمام الخامنئي في لقاء حشد من طلاب الجامعات في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك في ٢٨-٥-٢٠١٨.

بالطبـع لا نمتلك كلنا مثل هذا الاسـتعداد، ولكن يوجـد بيننا من لديهم اللياقـة لهذه الحركة؛ وخاصة في مرحلة الشباب"[1].

رابعًا: قراءة سوسيو-سياسيّة للمصطلح:

يميّز الإمام بين الثورة والانقلاب، ولا يرى كلّ عمليّة تحوّل في السلطة ثورة، فالكثير من الدول الأفريقيّـة وغير الأفريقيّة التي حصلت فيها ثـورات كـ«الموزنبيق، وزيمبابوي، أو ما حصل في الهند[...] فليس لأيّ منها تلك الخصوصيّة التي يمكن أساسًا مقارنتها بثورتنا»[2]. فالثورات التي حصلت والتي يمكن مقارنتها بالثورة الإسلاميّة قليلة جدًا كالثورة الفرنسيّة والأمريكيّة والروسيّة بالإضافـة إلى الثورة الجزائريّةز ويعتبر الإمام (الخامنئي) أنّ الثورة الإسـلاميّة تتميّز بتفردها عن الثورات الأخرى في العالم، «فهذهِ الثورة تختلف حقيقة عن سائر الثورات سواء في كيفيّة حدوثها أو في دوافع حدوثها [...] فالفرق كما بين السماء إلى الأرض[...] فقد كانت ثورتنا ثورة مذهلة جدًّا سواء من جهة العظمة والنزاهة والطهارة وتجنب الضلالة وإحداث الفجائع التي تشاهد في سائر الثورات الجماهيريّة في جميع المواطن، أو من جهة استمرار هذهِ الثورة، أو من جهة كفاءة هذهِ الثورة وقوتها ومنجزاتها»[3]. والإمام عندما يحدد موقفه من الثورات، يعتمد معياريّة محددة، تقوم على أساس الملاحظة للوقائع عبر أخذ مرحلة زمنيّة محددة.

والحديث عن المعياريّة يقودنا، دون شك، للذهاب باتجاه التحديدات الاجتماعيّة والسياسيّة، التي تحدد على أرضيتها الثورة. وهنا نجد تعددًا للتوصيفات والنظريات المتعلقة بمفهوم الثورة، وعند مراجعتها، نصل إلى اللوح الآتي:

---

١ - كلمة الإمام الخامنئي في لقاء حشد من طلاب الجامعات في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك في ٢٨-٥-٢٠١٨.

٢ - كلمة الإمام الخامنئي في لقاء المشاركين في مؤتمر تحديد آفات الثورة ٠٦/٠٣/١٩٩٩.

٣ - خطاب الإمام في ١٩ رمضان المبارك ١٤١٦ هـ. في جموع من المصلين.

النظريّة المتعلقة بالثورة	طبيعة المشاركة فيها	أساليبها	استراتيجياتها	الزمن	الهدف
الماركسيّة	طبيعة المشاركة فيها	تقوم على العنف والصراع	تقوم على استراتيجيات وتكتيكات متعددة	الزمن الخاص بها طويل وهو مرتبط بالهدف	تسعى إلى إيجاد بديل وهي تؤذن ببداية جديدة
النفسيّة	عبارة عن حالة نفسيّة ناشئة عن إحساس الأفراد والجماعات بعدم قدرة الدولة على تلبية متطلباتها	تقوم على العنف والصراع	تحتاج إلى من يقوم بإيجاد قيم وتصورات بسيطة تطرح كبديل عن القيم والتصورات السابقة	الزمن يرتبط بحالة الشعور بعدم الرضا	تسعى إلى إيجاد قيم وتصورات بديلة
نظريات الثورة كنزاع سياسي	عبارة عن صراع بين جماعات اجتماعيّة جديدة تريد الحلول بدل جماعة سائدة	تقوم على العنف وتمر بمراحل متعددة لكي تكتمل من خلال النتيجة الثوريّة	تحتاج إلى ثلاثة عناصر أساسيّة: التنظيم والهويّة والهدف	يرتبط بالمراحل التي تمر بها الثورة، ولكنّها قد تكون طويلة الأمد	تسعى إلى السيطرة على السلطة والاستئثار بالقوة
الثورة كحمى اجتماعيّة	عبارة عن مرحلة نهائيّة عن عمليّة تحوّل في المجتمعات، تظهر على شكل أعراض مرضيّة	العنف ليس حالة ضروريّة، ولكن في الثورات الكبرى تحدث فيها أعمال عنفيّة	تبدأ من تلاحم فئات متعددة، تسعى باتجاه التغيير	تحتاج إلى فترة زمنيّة طويلة	تحمل صراعات بين المعتدلين والثوريين، وتنتهي بوصول العمليين للسلطة
النظريّة البنيويّة	أزمات هيكليّة في الدولة وتحوّلات دوليّة	العنف تعبير من تعبيراتها	تبدأ مع عمليات التحديث وعدم قدرة الدولة على قمعها وحصول تطورات دوليّة تسمح بالثورة	تحتاج إلى فترة زمنيّة طويلة	تنتهي بإعادة تشكيل دولة قهريّة

بعد دمج التعريفات السابقة، نجد الخطيطة الآتية، التي توصّل إليها (كوهان)، والتي اعتبرت أنّ الثورة يجب أن تشمل العناصر التالية:

- تغيير القيم أو أسطورة نظام معيّن.
- تغيير في البنية الاجتماعيّة.
- تغيير في المؤسسات السياسيّة.
- شرعيّة أو عدم شرعيّة التغيير.
- تعديل النخبة.
- استخدام العنف.

هذه العناصر تترابط فيما بينها لتحقيق الهدف من الثورة. وهذا يعني أنّ التغيير الهيكلي سمة أساسيّة لها، لأنّه لا يمكن الانتقال من حقبة تاريخيّة إلى أخرى دون إجراء هذا الأمر، فهي بداية جديدة، تستلزم التغيير المؤسسي من إلغاء مؤسسة أو إلغاء بعض وظائف المؤسسة أو إنشاء مؤسسات جديدة أو وظائف جديدة لمؤسسة ما[1]. وهذا يحتاج بحسب تعبير (هنتنغتون) ليس إلى إعادة تصميم المؤسسات فحسب، بل أيضًا الأسس والقيم التي تقوم عليها، وهذا يأخذنا باتجاه إعادة بناء النظرة الكونيّة والبنى المؤسِّسة للمجتمع باتجاه القيام بتأويلات، تغيّر في الاعتقاد الدينيّ ليصبح ملائمًا للسير في مشروع الحداثة الغربيّة والتعايش معه أو حتى تهميشه. وهذا ما تنبه إليه الإمام (الخامنئي)، ودعا إلى ضرورة دراسة الثورة من خلال متابعة الظروف التي أدت إلى انتاج أفكارها، وهو استشهد في خطبه ببعض الملاحظات التي قدمها (جلال آل أحمد)[2] والتي أظهر فيها كيفيّة ولادة التنويريّة الغربيّة والثورة الفرنسيّة عبر تعميم أوصاف ثلاثة تمُثل العقلانيّة، هي:

---

1 - E.S. Pettee: The process of revolution, p22.

٢ - خطاب الإمام في المؤتمر الرابع للفكر الإستراتيجي بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ٢٠١٢.

- **أولاً:** معارضة المذهب أو الدين، أي إنّ التنويري يجب أن يكون معارضًا للدين.
- **ثانيًا:** التعلق بالعادات الغربيّة والتصرفات الأوروبيّة.
- **ثالثًا:** الدراسة.

واعتبر الإمام أنّ هذه الأوصاف كانت ناتجة عن ظروف الواقع الذي عاشته القارة الأوروبيّة، وهي لا تنطبق على الواقع الإسلاميّ، ويصل بعد تحليله إلى نتيجة: «العقلانيّة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة لا تعادي الدين ولا ترفض التعبد. يمكن للإنسان أن يكون عقلانيًا حسب المعنى الذي ذكروه للعقلانيّة. الشخص الذي يفكر بالمستقبل، ويمارس عملاً فكريًا ويمضي نحو التقدم، وأن يكون متدينًا ومتعبدًا في آن واحد، يمكن أن يكون الدكتور بهشتي أو الشهيد المطهري، يمكن أن يكون مثل الكثير من الشخصيات العقلانيّة المتدينة جدًا التي رأيناها. لا حاجة لأن يكون رافضًا للدين»[1].

أما على صعيد تغيير النخبة، فقد يكون بسيطًا مثل تغيير الأفراد، أو معقدًا مثل نقل النخبة عن طريق جذب نخبة جديدة من طبقة مختلفة والقضاء على النخبة أو الطبقة القديمة. في حين تتعلق الشرعيّة أو اللاشرعيّة بحقيقة أنّه في مرحلة ما جرى اعتبار الثورة غير شرعيّة من قبل النظام، وبعد نجاح الثورة، يصبح المتمردون السابقون الحكومة الشرعيّة في نظر المواطنين، ويلي ذلك اعتراف دولي بهم، فتكتسب السلطة الجديدة شرعيتها. أما العنف، فهو عنصر أساسي في تعريف (هنتنغتون)، كما أنّه أيضًا مفهومٌ رئيس في النظريّة الماركسيّة للثورة. اشتهر عن (ماو تسي تونغ) أن الثورة ليست حفلة شاي؛ وبالتالي، من الآمن افتراض أن الثورة سوف تنطوي على نوع من العنف، إن لم يكن الإرهاب الصريح[2].

كما نلاحظ، فإنّ هذه المقاربة تفترض دائمًا ضرورة الخروج على نظام سابق بكليته القيميّة

---

١ - خطاب الإمام في المؤتمر الرابع للفكر الإستراتيجي بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ٢٠١٢.

2 - A.S.Cohan: Theories of revolution: an introduction. Ibid, pp14-27.

والاعتقاديّة بالإضافة إلى وجود صراع بين القوى الثوريّة. وهذا الأمر يحتاج إلى تدقيق في محتوى التعريف، حيث نلاحظ أنّ الثورة في استخداماتها في العالمين الآسيوي والأفريقي، أولت فعل مقاومة قوى الاستعمار والاحتلال أولويّة في حراكها الفكري، وجعلته من المطلوبات الأساسيّة لكلّ عمليّة ثوريّة، وهذا ما يجعل مقاومة الاحتلال جزءًا من الثورة. أيضًا، يغيّب تعريف الثورة في منظوره الغربي الإنسان / الفرد كنقطة مركزيّة في كلّ عمليّة ثوريّة، وهذا ما نراه في مطاوي هذا البحث، والنقطة الأبرز التي يجب التنبه لها أنّ الثورة تفترض تغييراً في البنية الاعتقاديّة التي يتبناها المجتمع، وهذه النقطة شديدة الحساسيّة لأنّها -وإن لم تفصح عن ذلك- تفترض بناء نظام من التبعيّة لمرجعيّة بديلة، وهذا ما تعمل عليه الدول الاستكباريّة من خلال تعميم نمط معين من الثقافة يتوافق مع خطابها الخاص من أجل أن يتواءم خطاب الثورة مع المجتمع الدوليّ على حسب تعبيرهم.

يُظهر الكلام السابق أنّ ما تقدم يمكن اعتباره جزءًا من المعرفة المتاحة عن الثورة. ولا يمكن حصر العناصر المسببة بالثورة بستة، كما أنّ اعتبار الثورة حدثًا واحدًا يحتاج إلى مراجعة، فالثورة، حتى من المنظور الغربيّ، لا يمكن تصويرها بهذا الشكل الصارم، فهي قد تتضمن سلسلة من المراحل والتقنيات التي قد تتطور لتصبح ثورة، بدءًا من الإضرابات العامة إلى الانقلابات، إلى الحروب الثوريّة، وحتى الأحداث السلميّة مثل الأمور المطلبيّة، وما يسمى بالثورة البرجوازيّة/ الديمقراطيّة كما يصفها (ليون تروتسكي)، والمفاوضات. ومع ذلك لا يمكن حجب اسم الثورة، فهي ترتبط بأهدافها، بالتالي: "تستمر الثورة حتى يتم تحقيق أهدافها النهائيّة"[1]. على هذا الأساس تُصبح حرب العصابات وأفعال المقاومة جزءًا من الثورة: «لا يوجد سبب للنظر في حرب العصابات بشكل منفصل عن السياسة الوطنيّة»[2]. كما أنّ الثورة لا تسير بشكل خطّي،

1 - T.H, Greene: Comparative revolutionary movements: search for theory and justice p14.

2 - M. Zedong: Collected writings of Chairman Mao, Volume 3, 2009a: 5.

فهـي تعرف فترات مدّ وجزر، حيث ورد: «عندما يتقدم العـدو نتراجع، وإذا كانت قوات العدو أضعـف من قواتنا، فلـن يجرؤ على التقدم ... وعندما يتراجع العدو نتابع»[1]. مما سـبق يمكن استنتاج عنصرين آخرين يجب إضافتهما على ما أورده (كوهان):

- الثورات تتأرجح عمليًا بين مدّ وجزر.
- نادرًا ما تكون الثورات أحداثًا منفردة؛ إنها عمليات وتحتاج إلى وقت لتحقيق أهدافها.

جرى التركيز في دراسة الثورات على نمط واحد منها، وهو التجارب التي جرت في المجتمعات الأوروبيّـة أو المتأثرة بها، فهي جميعها جـرت في بيئة ثقافيّة واحدة، وهذا يجعل إمكانيّة تعميم النتائـج التي تتوصل إليهـا عمليّة في غاية الصعوبة. كما أنّ هناك أيضًا مشـكلة تتعلق بالعيّنات التي تؤخذ كأمثلة دالة، فمعظم الدراسات ذهبت باتجاه الثورات التي حققت نجاحات، ولكنّها تناسـت عددًا لا يحصى من الثورات غير المكتملة أو الثورات الفاشلة التي، وفقًا لـ(غرين)[2]، إذا جرت دراستها، يمكن أن تسهم، ليس فقط في دراسة الثورة كعمليّة، ولكن أيضًا في حقيقة أنه يجب فهم الثورة على طول الطريق باعتبارها خطوط سلسلة متصلة من أنماط السلوك الجماعي.

لذلك «الثورة» بالنسـبة للإمام (الخامنئي)، تنطلـق من مجموعة من المبادئ الكبرى، التي تحكم حركتها، وتسير بها نحو غاياتها النهائيّة، بعضها يتعلق في كيفيّة بناء الإنسان الثوري، وتقوم على الأسس الآتية:

١ - بُعد التدين والمعنويّة:

الثورة الإسلاميّة التي خطّت لنفسها منهجًا جديدًا أعادت فعاليّة الدين في الواقع الاجتماعيّ، وجعلتـه قاعدة الحركة من أجل قيام مجتمع العدل على أسـس إلهيّة، لذلك عملت على تفعيل

1 - Ibid, 2009b: 11.

2 - T.H. Greene, Comparative revolutionary movements: search for theory and justice, p14.

قيمه بين الناس، عبر توسيع رقعة المعتقدات والمبتنيات الدينيّة لديهم؛ «فبعد أن تركزت السياسة السلطويّة والنظام السلطوي الدوليّ على محو الدين والمعنويات بشكل كامل عن حياة الإنسانيّة، وجعل المجتمع البشريّ مجتمعًا معدمًا دينيًا وإيمانيًا وعقائديًا، جاء هذا العهد الجديد ليقوم بما يعكس تلك السياسات تمامًا. فلم تعد الشعوب للتمسك بالمعتقدات الدينيّة في إيران وحدها أو الدول الإسلاميّة بل تنامى الاعتقاد الديني والإيمان المعنوي عالميًا في أوساط المجتمعات التي قضت عشرات من السنين في أجواء ملؤها العداء للدين»[1]. فالثورة جعلت من خطّ النبوة منهجًا: «الإمام القائد الخميني قُدِّسَ سِرُّه انتهج في التخطيط لهذه الثورة، وفي بلورة النظام السياسيّ على أُسسها -أي إقامة حكومة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة- بفضل اللّه ورعايته، نهجًا كنهج الأنبياء والأولياء المرتبطين بمصدر الغيب. وهذا يعزى إلى محبة الإمام للقرآن، ولكونه تلميذًا في مدرسة القرآن، ولأُنسه بالقرآن، ولأنّه كان يستعين به وقد جعل منه منهجًا لحياته، وهذه واحدة من النتائج والانعكاسات الكبرى والباهرة لتلك الحقيقة»[2].

من خلال هذه الرؤية، الثورة ليست بداية جديدة، تقوم على مبدأ القطع مع الماضي، إنّما هي جزءٌ من حركة النبوة في التاريخ من (آدم) عليه السلام إلى النبيّ الخاتم، فالثورة الإسلاميّة هي حركة، وإن سعت للتقدم، ولكنّها في الوقت نفسه حركة ترتبط بالمقصد الإلهي من الوجود الإنسانيّ المرتبط بالخلافة الإلهيّة التي تنطبق مع فطرة الإنسان، لذلك: «كلما ازدادت المعنويات عمقًا وصفاءً ونقاءً وانسجامًا مع فطرة الإنسان ازدادت جاذبيته بالنسبة للشعوب»[3].

والبعد الإيماني المنشدّ إلى النّصّ الدينيّ والتوحيد وحركة النبوة والإمامة، امتزج بالمعنويات، وهذا المزج بينهما وبين السياسة، نلاحظه عند الإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّه: «فإنّ الإمام المجسّد

١ - كلمة القائد في مراسيم الذكرى الأولى لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ١٣٦٩/٣/١٤.
٢ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.
٣ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.

لخطّه السياسي كان حاويًا للعرفان والسياسة معًا، وكان يسعى إلى تطبيقهما في الواقع الخارجي من خلال جهاده، فكان العرفان يشكّل نواة سلوكه، وكانت جميع مواقفه تدور حول محوريّة الله عزّ وجل، حيث كان مؤمنًا بإرادته التشريعيّة وموقنًا بإرادته التكوينيّة، وكان عالمًا بأنّ الذي يسعى إلى تحقيق الشريعة الإلهيّة سيحظى بمساعدة قوانين الخليقة»[1]. فقد كان الإمام موقنًا بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٧]، فكانت «الشريعة مهدًا وأعلام هداية لحركته التي قام بها من أجل إسعاد البلاد وأهلها بهدي الشريعة الإسلاميّة، متخذًا من التكليف الإلهي مفتاح سعادة يوصله إلى أهدافه المنشودة، ومن هنا كانت جملته المعروفة: «نحن نعمل من أجل أداء الواجب، ولسنا معنيين بتحقيق النصر»[2]. وهذه السياسة التي تنطلق من الالتزام الدينيّ والمعنويّة، تقع على طرف نقيض من النظرة الغربيّة، التي جعلت المعياريّة في المنفعة، وقدمت موضوعة الثورة باعتبارها حركة ذات طبيعة سلطويّة، تنتهي بتحوّلٍ في مؤسسات السلطات السياسيّة، واستبدال طبقة حاكمة بأخرى، في حين أن ما نراه، من خلال ما قدمه الإمام، هو أن التكليف يصبح هو الأصل بمعزل عن النتائج المرتبطة به.

٢ - العقلانيّة:

ليست العقلانيّة النفعيّة التي تكلّم عنها الفكر الغربي، إنّما هي تلك العقلانيّة التي ترتبط بالنظرة الكلّيّة للإسلام، والتي ترتبط بالأحكام الإلهيّة، فالعقل هو من الأمور التي حثّ عليها القرآن واعتبرها من المعايير الأساسيّة لكلّ فعل إنسانيّ: «إنّ من الأشياء التي يعلّمنا إياها القرآن والهداية الإلهيّة هي اتّباع حكم العقل الإنسانيّ [...] أي اتّباع ما يحكم به العقل السليم»[3]. وهي

١ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.
٢ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.
٣ - الإمام الخامنئي: الثقافة: ماهيّتها، مسارها، وتحوّلاتها، ص١٤١.

من الأمور التي عمل بها النبيّ، وجعلها قاعدة في حياة المسلمين: «إنّ تلك الأسس والأركان التي وضعها النبيّ أركان الإيمان والعقلانيّة والجهاد والعزّة هي الأركان الأساسيّة للمجتمع الإسلاميّ. فلنقوِّ إيماننا في قلوبنا وفي عملنا، فلنستفد من العقل البشريّ الذي هو هديّة إلهيّة كبرى للبشر»[1].

والعقلانيّة التي يتكلم عنها الإمام ليست عقلانيّة فرديّة نفعيّة -وإن كان على الفرد أن يكون عقلانيًا- إنّما هي عقلانيّة تتبناها الجماعة، وتجعلها حجر الرحى في كلّ خطوة تخطوها، لذلك: «لا مناص لإيقاظ العقل الجمعيّ سوى التشاور والمناظرة، ومن المستحيل أو المستصعب إنتاج العلم والفكر الدينيّ وبالتالي بناء الحضارة وتشييد المجتمع دون توفير مناخ من النقد البنّاء وحريّة التعبير والحوار الحرّ بدعم من الحكومة الإسلاميّة وبتوجيه العلماء وذوي الرأي والحُجة»[2].

على الأساس السابق يصبح العلم وطلبه قاعدة حياة الإنسان والمسلم، والإسلام «يأمرنا[...]، ويوصينا العقل على نحو مستقل أيضًا، أن نتعلم أي شيء جيد وجميل وذي قيمة أينما وجدناه وأن نستفيد منه. العبارات المعروفة المتداولة على ألسنة الناس عندنا «اطلبوا العلم ولو بالصين» أو «انظر إلى ما قيل ولا تنظر إلى من قال»»[3]، لذلك على الثورة أن: «تهتم بحامية العقل والمنطق في اتخاذ القرارات والتحركات»[4].

٣ - حضور الشعب في الساحات:

الثورة الإسلاميّة انطلقت من «الإيمان الراسخ والصادق بدور الأمة، إذ كانت للهويّة الإنسانيّة

١ - الإمام الخامنئي: تحديد الأهداف الثقافيّة، ترجمة: عباس نور الدين، ص٢٠٨.
٢ - الإمام الخامنئي: تحديد الأهداف الثقافيّة، ترجمة: عباس نور الدين، ص٢١٨.
٣ - الإمام الخامنئي: موانع التنمية الثقافيّة، ص٧٣.
٤ - الإمام الخامنئي في لقاء وزير ومسؤولي وزارة الخارجيّة ورؤساء بعثات جمهوريّة إيران الإسلاميّة في الخارج، ١٩٨٩/٠٨/٢٢.

في منهج الإمام السـياسي قيمتها وكرامتها وقدرتها على التأثير والإبداع، ونتيجة لذلك كان يرى ضرورة أن تلعب آراء الناس دورًا أساسـيًا في تقرير مصير المجتمع. وعليه، فإن الديمقراطيّة في منهج الإمام -المنبثق من صُلب الإسـلام- هي الديمقراطيّة، وليسـت مجرد شعار خلاّب خادع كما هو حال الديمقراطيّة الأمريكيّة وما شاكلها، فالشعب هو الذي يختار طريقه بإرادته وإيمانه ورأيه»[1]. والديمقراطيّة التي يتحدث عنها الإمام، في هذا الموضع، هي تلك التي تحرر الإنسان من كلّ نوع من أنواع العبوديّة، وتجعله عابدًا حرًّا لله، مساويًا للآخرين بالكرامة الإنسانيّة، والتي كانت سـبب إناطة الخلافة إليه. وفي هذا الجانب نلاحظ إنّ الإمـام (الخامنئي) يركز على دور الشـعب في صناعة ثورته وتقدّمها. يقول الإمام: «إنّ حاكميّة الشـعب في النظام الإسلامي هي حاكميّة الشـعب الدينيّة، أي المرتكزة على رأي الإسلام، وهي ليست عقدًا عرفيًا، بل من صلب الرؤية الإسـلاميّة الرجوع إلى رأي الأمة وإرادتها حيثـما اقتضى الرجوع، ولذا فهي تبلور التزامًا إسلاميًا، وليس على غرار الدول الديمقراطيّة حيث تلتزم بعقد عرفي يسهل نكثه، فحاكميّة الشعب في نظام الجمهوريّة الإسـلاميّة تكليف دينيّ، والمسؤولون يقيّدهم تعهّد ديني في الحفاظ على هذه الخصيصة، ويتعيّن عليهم تقديم الجواب عنه أمام الله سبحانه وتعالى. وهذا مبدأ كبير من مبادئ إمامنا العظيم»[2].

٤ - الرؤية العالميّة والشموليّة:

هذه الخاصيّة تنطلق من خاصيّة الإسـلام العالميّة ومنهجه «السياسي في الإسلام بنشر فكره الصحيح وكلامه الجديد في أذهان الناس، ويترك عطره فوّاحًا في الأجواء لتتنشّـقه حاسـة شـمٍّ

١ - الإمام الخامنئي في لقاء وزير ومسؤولي وزارة الخارجيّة ورؤساء بعثات جمهوريّة إيران الإسلاميّة في الخارج، ١٩٨٩/٠٨/٢٢.

٢ - الذكرى السنويّة الثالثة عشرة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ ـ طهران، حرم الإمام الخميني.

سليمة»[1]. فالإمام (الخميني) «لم يقتصر نداؤه إلى الشعب الإيراني فقط، وإنما تعدّاه إلى جميع الأمم؛ لأن هذا المنهج كان يريد الخير والاستقلال والعزة والإيمان لجميع الأمة الإسلاميّة، بل وكافة البشريّة، وهذه هي الرسالة الملقاة على عاتق المسلم»[2].

والأمر السابق يجعل مفهوم الثورة يتعدى كونه مصطلحًا، ينشغل بقضيّة التحوّل السياسيّ، ليصبح دالًّا على حالة تحرريّة شاملة للإنسان ببعديه الفردي والاجتماعيّ، تقوم على أسس قيميّة تنطلق من البعد الرساليّ للإسلام، الذي يصلح لكلّ زمان ومكان، لأنّها تتناسب مع فطرته: «كانت لثورتنا الكبرى خصائصها التي تداولتها تحليلات شعبنا والعارفين بثورتنا. فللمرة الأولى تُشاهد في ثورةٍ مفاهيم مثل: الالتزام بالإسلام، إقامة حكومة إسلاميّة، إعادة النظر في مفاهيم السياسة العالميّة من قبيل الحريّة والاستقلال والعدالة الاجتماعيّة وغيرها، والتحرك نحو عالم ومجتمع قائم على أساس القيم الإسلاميّة»[3]. لذلك، هذه الشموليّة والعالميّة لا تخضع لظروف الزمان والمكان: «يمُكن افتراض مدّة زمنيّة معيّنة وتاريخ انتهاء صلاحيّة لكلّ شيء، إلا أنّ الشعارات العالميّة لهذه الثورة الدينيّة مستثناة من هذه القاعدة، فهي لن تكون عديمة التأثير والفائدة أبدًا، لأنّها متجذرّة في فطرة الإنسان في جميع العصور. فالحريّة والأخلاق والمعنوية والعدالة والاستقلال والعزّة والعقلانيّة والأخوّة لا يختص أيّ منها بجيل أو مجتمع دون غيره، حتّى يتألق ويزدهر في حقبة ويأفل في أُخرى. لا يمكن أبدًا تصوّر شعب يعرض عن هذه الآفاق المباركة. ومتى ما حصلت حالة إعراض أو تبرّم كان السبب إعراض المسؤولين عن هذه القيم الدينيّة وليس الالتزام بها والسعي لتحقيقها وتطبيقها»[4].

---

١ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.

٢ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، المكان والزمان: ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.

٣ - كلمة القائد في مراسيم الذكرى الأولى لرحيل الإمام الخميني "ره" ١٣٦٩/٣/١٤.

٤ - كلمة الإمام الخامنئي في لقاء متلفز مع أهالي محافظة أذربيجان الشرقيّة بمناسبة ذكرى انتفاضة أهالي تبريز (١٩٧٨/٢/١٨)، ٢٠٢١./٢/١٧.

عـلى هذا الأسـاس، كانت الثورة في إيـران بقعة ضوء لشـعوب العالم كافـة، لذلك: «يرى المسلمون في كافة أنحاء العالم والشباب والمفكرون والنخب المسلمة أنّ الفضل في فتوحاتهم الفكريّة في الميادين السياسـيّة يعود إلى مدرسـة الإمام الفكريّة، بل لم يقتصر ذلك على العالم الإسـلاميّ [...] إنما تعـدّاه إلى جميع الأمـم؛ لأنّ هذا المنهـج كان يريد الخير والاسـتقلال والعزة والإيمان لجميع الأمة الإسـلاميّة، بل وكافة البشريّة، وهذه هي الرسالة الملقاة على عاتق المسلم»[1]. فالإمام (الخمينيّ) قدس سره، خاطب فطرة الشعوب، لذلك لم يستخدم وسائل ماديّة لتعميـم الثـورة، وهذا ما يجعل «الفارق بين الإمام وذلك الذي يحاول أن يدّعي لنفسـه رسـالة عالميّة، يكمن في أنّ الإمام لا يريد إجبار الناس على اعتناق منهجه الفكري بالأسلحة والدبابات والمدافع وممارسة التعذيب، كما هو حال الأمريكيين؛ حيث يحاولون إرساء الديمقراطيّة بإلقاء القنابل على هيروشيما، وإثارة الانقلابات العسكريّة في أمريكا اللاتينيّة وأفريقيا، وها هي حاليًا تمارس السياسة نفسها في الشرق الأوسط»[2].

٥ - صيانة القيم:

تجلّى هذا البعد من خلال تبنّي الإمام مسـألة ولاية الفقيه: «وقد حاول الكثير منذ بداية الثورة الإسـلاميّة وانتصارها تعريف ولاية الفقيه بشكل خاطئ وسـيئ ومخالف للواقع [...] بوصفها الحكومـة الفرديّة المطلقـة، وهذا كذب؛ إذ إنّ ولايـة الفقيه -وفقًا لقانونها الأسـاسي- لا تنفي مسؤوليات الأركان المسـؤولة في الدولة. فليس لولاية الفقيه سوى دور هندسة النظام، وحفظ مسـيرته من الانحراف، وعليه فإنّ ولاية الفقيه ليسـت مجرد منصب شكليّ، وقد يكون ناصحًا أحيانًـا دون أن يكـون ملزمًا، كما أراد بعضٌ إشـاعته في مطلع الثورة. كما أنـه لا يضطلع بدور

١ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.
٢ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.

تنفيذي في أركان الدولة، فالقوى التقنينيّة والتنفيذيّة والقضائيّة تمارس دورها بشكل مستقل، وتكون مسؤولة عن ممارساتها، ولولاية الفقيه دور الإشراف على هذه المجموعة المعقّدة؛ بغيّة صيانتها من الانحراف عن الأهداف والقيم»[1].

فالولاية تنظر إلى القيم التي تحكم حركة الإنسان، وهذا ينطلق من الإسلام وفلسفته السياسيّة، التي تقوم على المعنويّة، «خلافًا للمعايير في النظم الرأسماليّة، فإنها ماديّة محضة. فالمعيار في ولاية الفقيه يقوم على العلم والتقوى والدراية، والعلم يستتبع وعيًا، والتقوى شجاعة، والدراية مصالح البلاد وشعبها»[2].

إنّ هدف الثورة الرئيس هو تقديم النموذج المثالي، «حيث الرفاه المادّي إلى جانب العدالة الاجتماعيّة [... و] الرفاه الماديّ لا يعني إشاعة ثقافة الاستهلاك التي تحاول الثقافة الغربيّة الإيحاء بها؛ إنّ المعنى الحقيقيّ للرفاه هو البناء، استخراج المعادن واستثمار المصادر الطبيعيّة، وتوفير السلامة والأمن الاجتماعيّ، وإنعاش التجارة وتشجيع الإنتاج الوطني من خلال اعتماد الطاقات الإنسانيّة الذاتيّة، والارتقاء بالقابليات والطاقات إلى المستوى المطلوب، والارتفاع بالمستوى الثقافي والعلمي العام إلى درجات عليا، ومكافحة كلّ مظاهر الفقر والتخلف. وإنّ العدالة الاجتماعيّة لا تعني سوى ردم الهوّة السحيقة بين مختلف الطبقات، والقضاء على كلّ مظاهر الحرمان، والقيام بمبادرة جادة لإصلاح أوضاع المستضعفين والمحرومين والحفاة حماة الثورة الحقيقيين. إضافة إلى تشريع القوانين القضائيّة اللازمة لإقرار العدالة والأمن الاجتماعيين، ومكافحة كلّ المظاهر العدوانيّة وهضم حقوق المظلومين، والوصول بالقضاء إلى المرحلة التي يكون فيها ملاذًا لكلّ من تُهضم حقوقه أو يعتدى على حقه في حياة آمنة ومطمئنة»[3].

---

١ - الذكرى السنويّة الثامنة لرحيل الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه، ٢٨ محرم ١٤١٨هـ. ق، طهران.

٢ - المناسبة: الذكرى الخامسة عشرة لرحيل الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه، ١٥ خرداد ١٣٨٣، طهران، الحضور: المشاركون في ذكرى رحيل الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه.

٣ - الثورة والنظام الإسلاميّ في كلمات الإمام السيد علي الخامنئي، ص ص٢٠٤-٢٠٥.

القيم التي عملت عليها الثورة هي تلك التي تنطلق من خط النبوة والإمامة: «إنّ إمامنا الراحل -ولكي يجدّد حياة الإسلام- اتّبع بكل دقة ذلك الطريق الذي طواه الرسول الأكرم، أي طريق الثورة... ذلك أنّ الحركة مبدأ في الثورة؛ الحركة الهادفة المدروسة المتصلة، والتي لا تعرف الكلل والملل والمترعة بالإيمان والإخلاص»[1]. وهي لا تكتفي بالتنظير، إنمّا هي تسعى باتجاه انعكاس القيم في العمل: «في أتون الثورة لا يكتفى بالكلام والكتابة والتوضيح، وإنمّا يُعدّ طيّ المواقع خندقًا خندقًا للوصول إلى الهدف مبدأ ومحورًا لها، أما الكلام والكتابة فهما يخدمان هذه الحركة لكي تصل إلى هدفها وهو تحكيم دين الله والقضاء على القوى الشيطانيّة للطاغوت»[2].

وإذا نظرنا إلى الثورة نراها تحمل في طياتها الخصائص الآتية:

- **الهدفيّة السياسيّة:** أي الإدارة الحازمة لتحكيم دين الله، وسحب القدرة من يد الشياطين الظلَمة الفاسدين وإقامة الحاكميّة والقدرة السياسيّة للمجتمع على أساس من القيم الإسلاميّة.
- **استمداد القوى الإنسانيّة:** تعتمد الثورة، لتحقيق أهدافها، على الجماهير المؤمنة الواعيّة والمضّحية، لا من الأحزاب والتجمعات والتكتلات السياسيّة، فكان القائد الحكيم يبحث عن عوامل النصر بعد التوكل على الله بين القوى الشعبيّة العارمة ويعمل خلال جهاده طوال خمسة عشر عامًا على تكوين جند الرحمن من عباد الله وزجهم في زحمة الصراع في سبيل الله.
- **وضوح الخطوط العامة الأصيلة للمجتمع المطلوب أمام الجميع:** وتعني استقرار الشريعة الإسلاميّة المتضمنة للعدل الاجتماعيّ والاستقلال السياسيّ والغنى الاقتصادي والتكامل العلميّ والأخلاق، وطرح شعار: لا شرقيّة ولا غربيّة جمهوريّة

١ - الثورة والنظام الإسلاميّ في كلمات الإمام السيد علي الخامنئي، ص٢١٤.
٢ - الثورة والنظام الإسلاميّ في كلمات الإمام السيد علي الخامنئي، ص٢١٤.

إسلاميّة، ويعني التبديل الواقعي والشامل لأسس الحياة الجاهليّة إلى أسس إسلاميّة قويمة.

- **القيـادة الحكيمة المتفقهـة:** القائد الحكيم والفقيـه، وهو العبد الصالـح والنموذج الإسـلاميّ، كان في طليعة هذه الحركـة إيمانًا وعلمًا، وقد حـوّل الإيمان روحه إلى روح كبرى اسـتطاعت أن تترع القلوب الفارغة من الإيمان والأوعية الخالية وتملأها من فيضان إيمانها في السـاحة العمليّة واختراق شعاع إيمانها الجُدر السميكة الرفيعة لحالة اليأس وعدم الإيمان.
- **صدق القيـادة وثباتها:** صدق القائـد وصفائه ووعيه وقفت أمام اعوجاج ومسـاومة العدو، وبالتالي لا يوجد مقتضى للانحـراف عن الهدف، وبذلك اتجه صراط الثورة المستقيم نحو أهدافه بكل ثقة واستقامة ودونما أيّ اعوجاج[1].

خاتمة:

يختلف تعريف الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه للثورة عن التعريفات التي قُدّمت سـابقًا؛ فهو لم يعمل عليه باعتباره مجرد تعبير لغويّ، يؤسـس في اللغة لوصف واقعة محددة، فإذا كان هذا البعد مهمًّا كتعبير يسـتخدمه الإنسان لإيصال المعنى للآخرين، ولكن يُصبح بلا قيمة إذا أُفرِغ من أبعاده الدينيّة والإنسـانيّة، ويتحوّل إلى مجرد لفظ قاموسيّ يمكن الرجوع إليه، لكنّه يفتقد الطاقة الحيويّة التي تدفع باتجاه الحياة، كي يتحوّل إلى وسيلة يستخدمها الثوار والمقاومـون من أجل تغيير الواقع بآخر، ويسـتجيب لفطرة الإنسـان ونزوعه باتجاه كماله الخاص وكماله الاجتماعي، ليس على مسـتوى الآني والحياتيّ، وإنّما في الحياة الأخرى،

١ - الثورة والنظام الإسلاميّ في كلمات الإمام السيد علي الخامنئي، ص ص٢١٥-٢١٦.

فالثورة لديه حراك دائم وسيرورة، تدفع الإنسان بالاتجاه الأتمّ، لذلك لا تعرف المرحليّة ولا تستقر على وضع.

الثورة عند الإمام ليست مفهومًا مستقرًا، يمكن أن يُستخدم في الأدبيات السياسيّة للتعبير عن حراك محدد، فهو رأى فيها ما يتعدى ذاك باتجاه ربطها بحركة الإنسان في التاريخ انطلاقًا من رؤية قرآنيّة والتزام بالإسلام المحمديّ الأصيل، الذي رأى فيه بديلاً حضاريًا، يقدم للإنسانيّة حلولاً تنقذه من فقدان المعنى والعدميّة، وتقوده باتجاه بناء مجتمعات العدل الإلهي وتخليصها من جميع أنواع الاستلابات للقوى المستكبرة داخليًا عبر الأنظمة الاستبدادية وخارجيًا عبر الطاغوت؛ الذي يتحكم بالبشريّة تحت عناوين المجتمع الدوليّ والشعارات الفارغة، التي تحمل في طياتها مقولات إنسانيّة فضفاضة تتخلى عنها عند تضاربها مع مصالحها. الثورة جزءٌ من حركة النبوة في التاريخ من (آدم) عليه السلام إلى النبيّ الخاتم (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم وصولاً إلى الولاية، فهي حركة دائمة وإن كان التقدم الدائم هدفًا لها، ولكنّها، في الوقت نفسه، حركة ترتبط بالمقصد الإلهي من وجود الإنسان المتمثل بالخلافة الإلهيّة.

الثورة عند الإمام ليست بداية جديدة، إنّها استمرار، لذلك تحمل مسؤوليّة الرسالة الإلهيّة، وما تحتويه من قيم دينيّة وإنسانيّة، وتمتاز بالعالميّة والشموليّة، وهذه الخاصيّة تتطابق مع الإسلام ومنهجه بنشر فكره الصحيح وكلامه الجديد في أذهان الناس، وهي تحمل في طياتها هدف بناء مجتمع العدل المنطلق من الالتزام الدينيّ والمعنويّ على أرضيّة التقوى والعقلانيّة، والثانية تصبح الموجّه لكلّ موقف يتخذه، في حين أنّ الأولى تعمل على عقلنة الإنسان في اتخاذ مواقفه. كما أنّ العقلانيّة، التي تحدث عنها الإمام، ليست عقلانيّة فرديّة نفعيّة -وإن كان على الفرد أن يكون عقلانيًا- إنّما هي عقلانيّة تتبناها الجماعة، وتجعلها حجر الرحى في كلّ خطوة تخطوها.

الثورة عند الإمام نموذج مثالي، تعمل على الرفاه وتوفير السلامة والأمن الاجتماعيّ، وتفعّل الطاقات الإنسانيّة الذاتيّة، وترتقي بالقابليات والطاقات إلى المستوى المطلوب، وترتفع

بالمستوى الثقافي والعلمي العام إلى درجات عليا، وتكافح كلّ مظاهر الفقر والتخلف، وتخلّص مـن التبعيّة، إنّها ذلك الطريق الذي طواه الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، إنّها الحركة الهادفة المدروسـة المتصلة، والتي لا تعرف الكلل والملل والمترعة بالإيمان والإخلاص، وهي لا تكتفي بالتنظير، إنّما تسعى باتجاه انعكاس القيم في العمل، لكي تؤسس للحياة الطيبة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربيّة

- ابتسام محمود: الثورة المجيدة ١٦٨٨ وأثرها على الأوضاع السياسيّة والاقتصادية في بريطانيا، مجلة سرّ من رأى، مج٥، ع١٥، تموز ٢٠٠٩.
- ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٢.
- أحمد الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط٢، القاهرة، دار المعارف.
- الإمام الخامنئي: الثقافة: ماهيّتها، مسارها، وتحوّلاتها، ترجمة: عباس نور الدين، بيروت، دار المعارف الحكميّة، ٢٠١٦.
- توماس. س كون: بنية الثورات العلميّة، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، بيروت، المنظمة العربيّة للترجمة، ٢٠٠٧.
- الثورة والنظام الإسلاميّ في كلمات الإمام السيد علي (الخامنئي)، ترجمة وإعداد: دار الولاية ١٤٢٢ هـ. ق.
- جمال الدين الأفغاني: العروة الوثقى، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٥.
- حنة أرندت: في الثورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، ومراجعة: رامز بورسلان، بيروت، المنظمة العربيّة للترجمة، ٢٠٠٨.
- روح الله الخميني: الوصيّة الخالدة، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره)، ٢٠١٤.
- روحي الخالدي: الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، القاهرة، دار الهنداوي، ٢٠١٢.
- سالم يفوت: أبستمولوجيا العلم الحديث، الدار البيضاء، دار توبقال، ٢٠٠٨.

- عبـد الحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق: عبد الله محمود الدرويش، دمشـق، دار يعرب، ٢٠٠٤.
- عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاسـتبداد ومصارع الاستعباد، تحقيق ودراسة: محمّد جمال طحان، بيروت، النفائس، ١٩٩٥.
- عـلي الخامنئي: تحديد الأهداف الثقافيّة، ترجمة: عبـاس نور الدين، بيروت، دار المعارف الحكميّة، ٢٠١٦.
- علي الخامنئـي: موانع التنميـة الثقافيّة، ترجمة: عبـاس نور الدين، بـيروت، دار المعارف الحكميّة، ٢٠١٦.
- علي عبود المحمداوي: الماركسيّة الغربيّة وما بعدها، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠١٤.
- محمد باقر الصدر: المدرسة القرآنيّة، تراث الشهيد الصدر، المؤتمر العالميّ للشهيد الصدر، مج١٩.
- محمـد بن يعقوب بن محمد بـن إبراهيم الفيروز آبادي: القامـوس المحيط، القاهرة، شركة القدس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- محمد حسـين النائيني: تنبيه الأمة وتنزيه الملـة، ترجمة: عبد الكريم آل نجف، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٢.
- محمد حسـين النائيني: تنبيه الأمة وتنزيه الملة، ترجمة: مشتاق الحلو، بيروت، دار التنوير، ٢٠١٤.
- محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسـفة العلوم، ترجمـة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، لبنان، ط١، ١٩٨٨
- مرتضى مطهري: الثورة والدولة، بيروت، دار الإرشاد، ٢٠٠٩.
- ول ديورانت: قصة الفلسـفة، ترجمة: فتح الله محمد المشعشـع، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٨٨.

المصادر والمراجع الأجنبيّة

- E.S. Pettee: The process of revolution, Harper, New York. 1938.
- T.H, Greene: Comparative revolutionary movements: search for theory and justice, 3rd ed. Prentice Hall, Englewood Cliffs, N.J..1990.
- M. Zedong: Collected writings of Chairman Mao, Volume 3: On policy, practice and contradiction, El Paso Norte, El Paso TX.
- Charles Debbash & Yves Dauder: Lexique de politique, Dalloz, Paris, 1988,pp365366-.
- V.A. Arslanian. Beyond revolution: Ending lawlessness impunity during revolutionary periods, Boston College International and Comparative Law Review.

ج- المواقع الإلكترونيّة

- https://www.cnrtl.fr/definition/r%C3%A9volution
- https://arabic.khamenei.ir/news/6441
- https://alaalam.org/ar/society-and-culture-ar/item/707676290518-.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-002

البُعد القيمي والخُلقي للثورة في فكر الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه

■ أ. د. رحمن عبد الحسين ظاهر[1]

ملخّص

يُعـدّ الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه رائدًا من رواد العقيدة الإسـلاميّة، ومدافعًا شـديدًا عن النظريّـة الإسـلاميّة، وله فكر متـوازن في جميع الأبعـاد الاجتماعيّة والسياسـيّة والقيميّة والدينيّـة. وعـلى الرغم من الآثار القاسـيّة للحصار الاقتصادي على الشـعب، والحروب الكثيرة التي مرت بها الجمهوريّة الإسـلاميّة، فهـي بمثابة المحكّ الذي اختُبرت فيه القيَم والمُثُـل عند القيادة الدينيّة والسياسـيّة. ومن أجل الإجابة عن السـؤال: هل يمكن للقيادة الإيرانيّـة أن تجبرها الظـروف السياسـيّة والاقتصاديّة على أن تتنازل عـن قيمها الأخلاقيّة والإنسـانيّة أو على الأقل هل من الممكن أن تساوم عليها؟ باعتقادي أنّ التاريخ الجهادي والعمق الفكري للإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه، وما يمتلكه من خبرة وعلم وإيمان، يجعل من الصعب القبول بإمكانيّة القول إنّه يمكن التنازل عن مثل تلك القيَم والمبادئ العليا للنظام الإسلامي؛ لأنها قضايا مبدأ ودين وعقيدة وأخلاق، لا تسمح للنظام بالتنازل عنها أبدًا، بل إن المحـن تزيده شـدة وقوة وصلابة في الدفاع عن تلك القيَـم والمُثُل الأخلاقيّة، حتى لو كان الثمن هو الشهادة.

الكلمات المفتاحية: الخامنئي، القيم، الأخلاق، العدالة، السلطة، الصراع السياسي، التضحية، الشهادة.

١ - أستاذ الدراسات العليا في كليّة العلوم السياسيّة في الجامعة المستنصريّة في العراق.

Value-Based, Ethical Aspect of Revolution in Imam Khamenei Thought

■ Prof. Rahman Abdul-Hussein Daher[1]

Abstract

Imam (Khamenei) (QS) is considered a pioneer of the Islamic faith, a staunch defender of the Islamic theory, and has a balanced thought in all social, political, value and religious dimensions. Despite the harsh effects of the economic blockade on the people, and the many wars that the Islamic Republic has gone through, but it is a test, in which the values and ideals of the religious and political leadership were tested. In order to answer the question: Can the Iranian leadership be forced by political and economic circumstances to give up its moral and humanitarian values, or at least is it possible to compromise on them?

I believe that Imam Khamenei's (QS) history of struggle, intellectual depth, and the knowledge, experience, and faith he possesses make it difficult to accept the notion that such values and fundamental principles of the Islamic system could ever be relinquished. These are matters of principle, religion, faith, and morality, which do not permit the system to compromise them under any circumstances. Rather, adversities only serve to strengthen its resolve and reinforce its steadfastness and determination to defend those values and moral ideals, even if the price to be paid is martyrdom.

Keywords:

Khamenei, Values, Ethics, Justice, Authority, Political Conflict, Sacrifice, Martyrdom.

1 -Professor of Graduate Studies at the College of Political Science, Al-Mustansiriya University, Iraq.

المقدّمة

إنّ التفكر والتأمل في المنظومة الفكريّة والعقديّة والقيميّة لسماحة آيّة الله العظمى الإمام السيد (علي الحسـيني الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ، تعطي فكرة واضحة عن رؤية مجموعة منسجمة ومترابطة، ومؤلّفة من أجزاء منتظمة، وعناصر هادفة مترابطة، من خلال محوريّة موضوع التوحيد، في ميدان النظام الفكري والقيمي والاجتماعي والسياسي. وإنّ بيان المنظومة الفكريّة والعقديّة لقائد الثورة الإسلاميّة، يُظهر للمخاطب أنّ مؤلّفات سماحته وخطاباته تمتاز بنظام منسجم وسيّال ومترابط، ترسمُ هدفًا واضحًا، تُعطي المخاطب نظرة جامعة عن فكر الإمام (الخامنئي) ليحدّد على أساسها خريطة الطريق في فهم الحركة التفكريّة للسيد (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ في بناء الجمهوريّة الإسلاميّة ووضع خططها الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة العامة، ويسير على أساس هذه الخريطة ويدفع إيران الإسلاميّة نحو التقدم.

لذا نجد من الضرورة أن نتعرّف على المنظومة الفكريّة للإمام (الخامنئي) المتعلقة بموضوعنا الخاصّ، وأن نبحث فيها بعمق ودقّة، لنطّلع على رؤيته السياسـيّة والنظميّة والقيميّة والسلوكيّة، ونتعـرف على رؤيته حول النظام والحكم والعدالة ورفـع الظلم، وبقيّة أهدافه الاجتماعيّة، التي

على أساسها يمضي نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في الحكم في إيران، وذلك حتّى لا نبتعد عن الخطّ الفكري للولاية، ونطبّق نظرة القائد (الخامنئي)، فهو فقيه ومرجع وصاحب فكر نيّر وإرادة قويّة وبصيرة ثاقبة. لذا نرى أنّ خطاباته تستوعب كلّ شؤون الحياة والمجتمع والدولة، وقضايا الأمة والتيارات وشرائح الشعب والمستويات العلميّة والفكريّة والإداريّة والحكوميّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والدينيّة والعسكريّة.

أولًا: الأخلاق والسلطة في فكر الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّهُ

إنّ كلّ الثورات التي حدثت في العالم، تتبنّى رؤًى وقيمًا ومبادئ وأخلاقًا تُشدّ إليها الشعوب، لتؤمن بها وتتبناها، وتشعل الثورات ضد الطواغيت من أجل الوصول إلى تلك القيَم والمُثُل العليا السامية، والعمل على إقامة الحكومات الشعبيّة التي تلبي احتياجات الأمة والشعوب المناضلة، لكنّها عندما تصل إلى السلطة نراها تنقلب على كلّ أفكارها وقيمها وعلى إرادة شعوبها التي جاءت بها إلى سدّة الحكم، وتتحوّل هذه الأنظمة عن تلك المبادئ التي ناضل شعبها من أجلها، وكأنّها تلبس لباس الحكومات السابقة، فتتحول إلى حكومات ظالمة ومستبدة. لكنّ ذلك لم يحصل في الثورة الإسلاميّة التي جاء بها الإمام (روح الله الخميني) قُدِّسَ سِرُّهُ، إذ دعا الأمة الإسلاميّة في إيران إلى التمسك بالأخلاق والقيَم والمبادئ، وخلقِ جيل جديد من الشباب الذي يؤمن بالثورة والحريّة والإسلام العزيز، لبناء نظام وسلطة يتبنيان القيَم والمُثُل، لكي تبقى جذوة الثورة مستمرة إلى ما شاء الله، فإذا صلح الحاكم صلح المحكوم، وإذا تواضع من في السلطة وتعفّف عن مال الدولة تتعفف الناس. هكذا ربى الإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّهُ والإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ الشعب الإيراني على الأخلاق والقيم، وهذا ما تبناه النظام الإسلامي في السلطة، فكانت ثمار هذه المعادلة بين الحاكم والمحكوم، التلاحم الشعبي في نصر الجمهوريّة الإسلاميّة في كلّ حروبها ضد الاستكبار العالمي.

يعتقد السيد الشهيد الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ أنّ الأخلاق هي أساس المجتمعات المؤمنة

باللـه تعالى، ولـولا الأخلاق لما قامت لها قائمة أو لبقيت في مكانهـا مع تقدم الآخرين عليها. هـذه هي الحقيقة التي يؤكدها الإمـام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه، ويعتبر أنّ من أهمّ ما تُبنى من خلاله أخـلاق الأمة الملتزمة المؤمنة هو قصد القربة لله تعـالى، في كلّ الأمور، صغيرها وكبيرها، بما يشمل الأمور السياسيّة. يقول الإمام الشهيد: إنّ وصول المجتمع إلى التحول الأخلاقي، يعني أن يتخلى المجتمع عن كلّ رذيلة وكلّ أخلاق ذميمة، ما يجعل العمل وبناء الدولة وخدمة المجتمع أكثر وأنقى وأفضل[1].

ويقول الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه: إذا اتصف الفرد بالتقوى، فستأتيه كلّ خيرات الدنيا والآخرة، وإن فائدة التقوى لا تنحصر في كسب رضا الله سبحانه والجنة يوم القيامة، فالإنسان المتقي يجد فائدة التقوى في عالم الدنيا أيضًا، فالمجتمع المتقي سـينالُ نِعمَ الله الدنيويّة، والعزة الدنيويّة، وسيحصل على المعرفة، ويكون مجتمعًا متعاونًا لانتشار المحبة والأخلاق والسوك الصالح[2].

ويـرى الإمام أنّ التقوى ضروريّة لكلّ النـاس، ولكنّها ضروريّة أكثر لأصحاب المناصب في الحكومة الإسلاميّة، فيقول: كلما علت مناصبنا، احتجنا إلى التقوى أكثر، والتقوى هي التي تنصر الإنسـان في ساحة الجهاد، والتقوى هي التي نصرتكم في حربكم ضد الاستكبار العالمي، منذ بداية الثورة وإلى يومنا هذا. ويؤكد الإمام (الخامنئي) لأعضاء الحكومة الإسلاميّة قائلاً: تذكرون في تلك الأيام كيف توجهت القلوب كلّها باتجاه الهدف المقدس. لم يذكر أحد منكم نفسه، ولم يفكر بجمع المال، وبزيادة ثروته، ولم يفكر أحد بجاه، أو منصب، بل كلّ التفكير كان بالتكليف الشرعي والإسلامي والثوري، كيف يؤديه بأفضل وجه[3].

ويعتقـد أنّ الغرب يريد من الشـعب الإيراني والقيـادة الإيرانيّة أن يميلا لطلـب الدنيا وترك

١ - حيدر القريشي، توجيهات أخلاقيّة من فكر الإمام (الخامنئي)، ص١١.
٢ - أخلاق ومعنويات (فارسي)، ص١١٦.
٣ - القريشي، توجيهات أخلاقيّة من فكر الإمام (الخامنئي)، ص١٩.

التقوى، حتى يستطيع الدخول من هذا الأمر، لإفشال الحكومة الإسلاميّة، ونخرها من الداخل، لذلك كان الإمام (الخامنئي) يتمسك بمبدأ الإخلاص والتقوى والطهارة، كعناصر لديمومة العمل في الحكومة الإسلاميّة[1].

وإنّ الحكومة الإسلاميّة تهدف إلى تربية البشر في هذا الجو، لتسمو أخلاقهم، وليكونوا أقرب إلى الله، وأن يقصدوا التقرب منه؛ فحتى السياسة لا بد فيها من القصد والتقرب إلى الله؛ فمن يتحدث عن القضايا السياسيّة ويكتب عنها ويمارسها ويحللها ويتخذ القرارات فيها، لا بدّ له من قصد القربة، ومن خلال تقواه وخوفه من الله، يضع البرامج التي تساهم في إصلاح الأخلاق لخدمة الأمة[2].

ويعتقد الإمام قُدِّسَ سِرُّه أنّ صلاح الحكم بصلاح الفرد وتقواه، فكلما كان الفرد صاحب أخلاق وتقوى كان المجتمع صالحًا، وسينعكس ذلك على وجودهم في السلطة، فإنّ أعضاء الحكومة هم أفراد جرى اختيارهم من المجتمع، فإذا كانوا صالحين وورعين، وحافظوا على المال العام، وخافوا الله في الناس، عندها لا يظلمون الناس، وسيعملون لصالح الأمة والمجتمع، وستنعكس أخلاقهم على الحكم والسلطة ويكون حكمًا صالحًا.

ثانيًا: العلاقة بين الوليّ الفقيه والسلطة

إنّ علاقة القائد (الوليّ الفقيه) بالسلطة هي علاقة العالِم المراقب، والمدافع عن حقوق الإسلام والناس، فيما إذا انحرفت تلك الحكومات التي ينتخبها الشعب عن الحق، لأنّ الانتخابات هي الفيصل في اختيار الحزب الذي يقود الدولة، مع الاحتفاظ بالإطار العام للنظام، أي كلّ الحكومات التي تُنتخب لا بدّ أن تكون تحت ظلّ النظام الإسلامي، وهي تتنافس بين التيارين

١ - الإمام (الخامنئي) خلال لقائه بقادة الحرس الثوري، ١٩٩٥/٩/١٩م.
٢ - توجيهات أخلاقيّة، ص١٧، جزء من كلمة ألقاها الإمام (الخامنئي) في عيد الربيع، ١٩٩١.

المحافظ والإصلاحي في إيران، لكن يبقى قائد الثورة هو صمام الأمان للنظام السياسي، والذي يتدخل في الظروف الضروريّة، التي تحتّم عليه التدخل في عمل الحكومة، حينما يراها تنحرف عن تحقيق مصالح الناس والنظام، أما في غير ذلك فلا يتدخل.

نعم، يرسم القائد الخطوط العامة للحكومات، لأنّ هناك خطوطًا حمراء لا يجب على الحكومات أن تدخُل فيها، كالعلاقة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة، لأنها في فكر الإمام (الخامنئي) تمثل الشيطان الأكبر، أو التساهل في العلاقة مع الكيان الصهيوني، وما عداها لا يتدخل قائد الثورة، إلا في مراحل انسداد عمل الحكومة، كالوضع الاقتصادي أو السياسي، إذا احتاجت الحكومة لتدخّله، لأنّ الحكومة هي المسؤولة عن أعمالها، وعن احتياجات الناس، أما مجلس الشورى فهو الجهة الوحيدة التي لها في التدخّل في شؤون الحكومة، في حال تعثّرها أو إخفاقها.[1]

ويعتقد الإمام (الخامنئي) قدس سره في ولاية الفقيه. والمراد بالولي الفقيه المجتهد الجامع للشرائط، فلا بدّ من أن يكون للمجتمع الإسلامي، بكلّ أطيافه، وليّ أمر وحاكم للشرع وقائد، ليحفظ الأمة من أعداء الإسلام والمسلمين، وليحفظ نظامهم وليقوم بنشر العدل فيهم، ويمنع تعدي القوي على الضعيف، ويوفر وسائل التقدم والتطور الثقافي والسياسي والاجتماعي. ولا بدّ من أن تكون إرادته وصلاحياته فيما يخص المصالح العامة للإسلام والمسلمين، حاكمة على إرادة وصلاحيات عامة الناس عند التعارض[2].

ويمكن القول: إنّ العلاقة بين الوليّ الفقيه والسلطة هي علاقة الأب الحنون، والمراقب الشديد لتطبيق الإسلام، ومعالجة الأخطاء التي تحصل من الحكومة في عملها، والناطق باسم الدين والشعب اتّجاه الحكومة. وعلى الرغم من وجود مجلس الشورى المدافع عن حقوق الشعب،

١ - رحمن عبد الحسين، العصر الإيراني والسلاح النووي، ص٥١.
٢ - علي عاشور، حاكميّة الإسلام، ص١١٤.

لكــنّ قائد الثورة يبقى هو المرجع الأخير في متابعة أحــوال الناس، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، فمتــى ما رأى من خلال لقاءاته المتكررة بالناس، رضًى وقبــولاً من الناس للحكومة، كان ذلك مــورد رضاه، ومتى ما رأى العكس من عمل الحكومة كان مورد غضبه، فيســعى لتنبيه الحكومة على أخطائها ومنع تكرار الأخطاء.

ثالثًا: الثورة وحفظ المبادئ والقيَم في ظل الصراعات السياسيّة والدوليّة

في هذا المطلب نوضح كيف حافظت الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة على نقائها الخُلقي، ومبادئها وقيمها، رغم الصراعات السياسيّة التي خاضتها إيران مع الاستكبار العالمي، الذي طالب إيران الثــورة بأن تتنازل عن قيمهــا، مقابل رفع الحصار ودعم إيران وتأمين كلّ المســاعدات الدوليّة لها، مقابــل التنازل عن القضيّة الفلســطينيّة، وحق إيران في التقنيّة النوويّــة، وترك حلفائها في المنطقة. كلّ ذلك، إذا وافقت إيران عليه، فإن الغرب ودول العالم سوف تنفتح على إيران بكل قوة، وتســمح لها بأن تصبح دولــة كبيرة صناعيًا وتجاريًا، ولها امتيــازات أمريكيّة مهمة، إلا أن إيران الثورة، تعدُّ تلك الأمور مــن صميم قيمها العليا، التي لا يمكن أن تتنازل عنها، وحافظت على تلك القيم، وتحملت الحصار، والحروب والمؤامرات، والضغوط الاقتصاديّة، لأنها ثورة تحفظ مبادئها.

وهناك مجموعة من النقــاط الضروريّة والمهمّة التي يجب الانتبــاه إليها في واجبات النظام السياسي والحكومة اتجاه المبادئ والقيَم والمُثُل العليا للنظام الإسلامي في إيران:

١ - ضرورة وجود حكومة صالحة

إن هناك ضرورة لوجود الحكومة لتأمين متطلبات الشعب الاجتماعيّة، والوقوف ضد الفساد والإخلال بالنظام، والالتفات إلى أهميّة تنفيذ أحكام الإسلام الاجتماعيّة، وعدم اختصاص تلك الأحــكام بزمان وجود النبــي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وبالتالي يمكن إثبــات ولاية الفقيه من خلال

الدليل العقـلي، في أنّ الولاية على أموال الناس وأعراضهم وأنفسـهم هي من شـؤون الربوبيّة الإلهيّة، ولا تسـتمد شرعيتها إلا من خلال التنصيب من قِبل الله، أو الإذن منه تعالى لشـخص ما هو يراه مناسـبًا سبحانه وتعالى. وإننا نعتقد أن هذه السـلطة القانونيّة قد أسندها الله سبحانه وتعـالى إلى نبيه محمـد صلى الله عليه وآله، وللأئمة المعصومين عليهم السلام بأن يأذن لمـن هو أصلح من الآخرين لتولي هذه المهمّة، لئلا يسـتلزم تـرك تنفيذ الأحكام الإلهيّة ترجيـح المرجوح ونقض الغرض، والعمل بخلاف الحكمة[1].

٢ - مبدئيّة القضيّة الفلسطينيّة في فكر الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه

تحتـل القضيّة الفلسـطينيّة، عمومًا، وقضيّة الانتفاضة تحديدًا، موقعًا متميزًا في فكر السـيد الشهيد (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه، إذ يصر على إعادة الاعتبار للعنوان الإسلامي للقضيّة الفلسطينيّة، لا بالمعنى السياسي فحسب، بل المعنى الديني، فيقول قُدِّسَ سِرُّه: «إنّ فلسطين هي جزء من الأرض الإسلاميّة، ولدى المذاهب الإسلاميّة، وبأجماع الفقهاء، إن اقتطعت أرض من أراضي المسلمين، واحتلتها دولة معاديّة للإسلام، فواجب على جميع المسلمين، وجوبًا شرعيًا، أن يسعوا من أجل إعادة هذا الجزء المغتصب إلى الجسد الإسلامي»[2].

وجعل القضيّة الفلسـطينيّة من صميم النظام الإسلامي الإيراني، وعدّ القضيّة من اهتمامات الفكر الشـبابي للجيل الجديد للثورة الإيرانيّة، وأنّها محور الجهاد الإسلامي، وذكّرهم أنّ الإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّه جعلها مصداقًا للمادة (١٥٤) من الدسـتور التـي جاء فيها: «تعدّ جمهوريّة إيران الإسـلاميّة سعادة الإنسـان في المجتمع البشري كله قضيّة مقدسـة لها، وتعدّ الاستقلال والحريّـة، وإقامة حكومة الحق والعدل، حقًّا لجميع النـاس، في أرجاء العالم كافة، وعليه فإن

١ - محمد تقي مصباح اليزدي، صلاحيات الوليّ الفقيه، ص٢٢.
٢ - علي عبيد البغدادي، القدس في فكر الإمام الخامنئي، ص٨.

جمهوريّة إيران الإسلاميّة تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين، في أيّة نقطة من العالم»[1].

وقد عدّ الإمام فلسطين كأعظم المقدسات المغصوبة والتي يجب إعادتها. ويُعدّ الشعار الذي تعلنه العقيدة الجهاديّة، في المنظومة العسكريّة الإيرانيّة اليوم (وهو تحرير القدس وإزالة "إسرائيل" من الوجود)، شعارًا ثابتًا وأساسيًا في كلّ المؤسسات، ومنها الحرس الثوري الإيراني، وجعلها الإمام قُدِّسَ سِرُّه في متبنيات الحركات الإسلاميّة في جميع بلدان المنطقة، داعيًا شعوب المنطقة للتصدي للعدوان الإسرائيلي، الذي يسعى إلى تدمير البنية التحتيّة لدول الممانعة. وقد اتخذ الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه عددًا من الإجراءات التي عمقت فكرة الجهاد ضدّ إسرائيل، ووضّح للشباب أنّ أساليب الجهاد تتعدد، ومنها الأسلوب السابق للقائد الراحل (روح الله الخميني) قُدِّسَ سِرُّه في سحب الدبلوماسيين الإيرانيين من تل أبيب، وغلق مقر البعثة الإسرائيليّة في طهران[2].

هذا الأسلوب قد وجّه صفعة لـ«إسرائيل». ويقول الإمام (الخامنئي): «يوجد نوعان من التعامل مع قوى الاستكبار العالمي، إما الاستسلام أو المقاومة، مشيراً إلى أنّ الاستسلام يدفع المعتدين للاستمرار في غيهم، وتسلطهم على الشعوب، ويشجعُ المستكبرين على إدامة جبروتهم وطغيانهم، لذا فلن يبقى من سبيل أمام الشعوب غير طريق وأحد، وهو المقاومة»[3].

وإنّ الحصار المفروض على غزة اليوم، من قِبل الكيان الصهيوني والغرب الكافر، يُحمّل الحكومات والشعوب مسؤوليات كبيرة، حيث إنّ أدعياء حقوق الإنسان يغضون الطرف عن هذه الجرائم الكبرى، التي يرتكبها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ والمرضى، بل إنّهم يدعمون هذه الجرائم.

---

١ - دستور إيران، المادة ١٥٤.

٢ - فتحي الشقاقي، رؤية فكريّة لنهج الإمام الخميني، ص٤١٣.

٣ - علي البغدادي، الإمام الخامنئي والنهج الاسلامي لتحرير فلسطين، ص٦.

مبدئيّة التقنيّة النوويّة في ظل الصراعات السياسيّة

تعدّ التقنيّة النوويّة من القيَم العليا في النظام الإسلامي الإيراني، بحيث أصبحت مبدأ لا يمكن لأي حكومة إسلاميّة في إيران، سواء كانت من المحافظين أو الإصلاحيين، أن تتنازل عنه وعن حق الشعب الإيراني في حصوله على التقنيّة النوويّة، لأيّ سبب كان، وتحت أيّ ضغط كان، سواء تحت ضغط الحرب العسكريّة، أو الحصار الاقتصادي، أو تحت ضغط المفاوضات، وسواء تعرضت الجمهوريّة الإسلاميّة للحصار البحري والبري والاقتصادي والتجاري، وسواء تعرضت قيادة النظام الإسلامي، من القائد إلى أيّ رتبة عسكريّة، أو سياسيّة، للقتل والاغتيال والاستشهاد، فإنّ النظام الإسلامي ما دام قائمًا، لا يمكن التنازل عن قيمه العليا، والتي تعبرّ عن عزة وكرامة الشعب الإيراني.

لأنه بعد أن أقر العالم أجمع، وحتى الأمم المتحدة، بحق إيران بامتلاك التقنيّة النوويّة، حالها حال الدول الموقعة على بروتوكول الوكالة الذريّة الدوليّة على منع انتشار الأسلحة النوويّة، يصبح من حقّ تلك الدول الموقّعة الحصول على التقنيّة النوويّة بمساعدة الدول الكبرى، لأنّها تحت مرأى ومراقبة الوكالة، إذ توصلت مجموعة الدول (٥+١) لاتفاق مع جمهوريّة إيران الإسلاميّة، فضلاً عن الممثلة العليا للسياسة الخارجيّة للاتّحاد الأوروبي، إلى اتفاقيّة لوزان في (١٤ تموز ٢٠١٥)، وحُلّ سوء التفاهم حول البرنامج النووي الإيراني السلمي، في مدينة لوزان السويسريّة، وجرت المصادقة والإعلان النهائي من المجموعة الدوليّة عام ٢٠١٥ [١].

اعتبرت طهران أنّ هذا الاتفاق وضع حدًّا للحركة المفرغة في المفاوضات الطويلة والتي ملخصها إرضاء أمريكا والكيان الصهيوني بعدم امتلاك إيران للبرنامج النووي العسكري. وبعد موافقة الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) على الاتفاق، وصفته واشنطن بالتاريخي، وتباينت بشأن هذا القرار ردود أفعال دول وزعماء العالم بين أطراف وصفته بأنه «تاريخي»، وأطراف عارضته

١ - اتفاقيّة لوزان، ٢٠١٥.

واعتبرته خطيراً جدًا كالكيان الصهيوني وبعض الدول الأخرى[1].

واتضح في الحرب الأخيرة أن أمريكا تسير تحت الضغط الإسرائيلي، للدخول في الحرب، إرضاء لرئيس وزراء الكيان الصهيوني (نتنياهو)، وهذا ما جرى فعلاً، حيث قامت "إسرائيل" والقوات الأمريكيّة بضرب المفاعلات الإيرانيّة، في حربين على إيران، ما أدى إلى غلق إيران لمضيق هرمز، الأمر الذي أحرج الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فلا هي تستطيع فتح المضيق، ولا تستطيع الانسحاب، وغير قادرة على إرغام إيران على عقد اتفاقيّة تكون نتائجها لصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة. ومع ذلك فإن الأمريكيين ما زالوا، رغم تصريحاتهم بتدمير جميع المفاعلات الإيرانيّة، يريدون توقيع اتفاق مع إيران، تتعهد فيه بعدم السعي لصنع أسلحة نوويّة، وهو ما تنفيه إيران دائمًا، مصرحةً مرارًا بوجود فتوى من الإمام الشهيد السيد (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه بحرمة صنع القنبلة النوويّة، لكن إيران لن تتنازل عن حقها الطبيعي في التقنيّة النوويّة، التي تبيحها وكالة الطاقة الذريّة، وأن فكرة البرنامج النووي، ببساطة، هو مشروع للحفاظ على الزخم الثوري، في النظام الإسلامي لمواجهة الاستكبار العالمي، ولا سيما وأنه يمثل وسيلة ردع ثوري يحفظ للنظام الإسلامي بقاءه.

٣ - مبدئيّة حلفاء إيران من صميم الأمن القومي الإيراني

يعتقد الإمام (الخامنئي)، بضرورة تصدير الثورة الإسلاميّة الفكريّة إلى العالم الإسلامي، من خلال خلق الأذرع الإسلاميّة المقاومة لمحاربة الاستكبار. ويجزم أن جميع المناطق يمكنها النجاح في صد العدوان الصهيوني الأمريكي، لأنها توفر القواعد الإسلاميّة المظلومة. ولذا يُعد لبنان محورًا أساسيًا للطائفة الشيعيّة في المنطقة بعد إيران والعراق، على الرغم من وجود الكثير من الأديان والطوائف فيه، إلا أنها تمتلكُ قاعدة إسلاميّة، يعتقُد القائد أنّها الأقرب لقبول المنهج المقاوم، والأقرب لتحقيق الأهداف، التي يريدها الإمام (الخامنئي) من إنهاء الاحتلال الإسرائيلي

١ - محمد رمضان، ملفات معقدة: الصراع الاقليمي في الشرق الاوسط، المركز العربي للدراسات والبحوث.

لفلسطين، والأراضي العربيّة الأخرى المحتلة[1].

ولكون لبنان من الدول الأكثر قربًا من العدو الصهيوني، المناهض للإسلام، ونتيجة لضعف الحكومة اللبنانيّة، وتشتت قوتها، وتمزق وحدتها، وكذلك ضعف الأحزاب اللبنانيّة الأخرى عن مواجهة الاحتلال، لم يعتمد الإمام (الخامنئي) على الدولة اللبنانية في مواجهة العدو الصهيوني، بل عمل على دعم حزب الله اللبناني، لحمل أعباء الجهاد ضد العدو الصهيوني. كلّ هذه الأسباب وغيرها دعت الشباب للتوجه إلى الجمهوريّة الإسلاميّة، لوجود قيادة تدرك معاناة اللبنانيين، وقادرة على تقديم الدعم العسكري والمالي لهم، وتوّج العمل بتشكيل حزب الله الإسلامي، وتولى بعض أفراد الحرس الثوري تدريب عناصر حزب الله في وادي البقاع في شرق لبنان[2].

رابعًا: القيَم والمبادئ في المنظور الثوري عند الإمام الخامنئي

١ - العدالة في فكر الإمام الشهيد:

إن فلسفة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، كما يريدها الإسلام، من المسؤولين والمواطنين والشعوب، هي السعي لتحقيق العدالة، ونشر السلوكيات الأخلاقيّة في المجتمع، أي الاهتمام بالبُعد الروحي، والبُعد المادي للحياة، وإن مساعي حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة، خلال الأعوام الخمسة والعشرين الماضيّة، منصبة على تحقيق هذا الهدف الرفيع. يقول الإمام قدس سره: إننا لا يمكن أن نرضي أنفسنا بالكلمات، والخطب والاتكاء على أريكة السلطة، أو سدة الحكم، دون التفكير في وضع ومستقبل البلاد، والعمل على إنجاز التقدم المادي والمعنوي، فهذا غير صحيح[3].

---

١ - نعيم قاسم، حزب الله: المنهج، التجربة، المستقبل، ص٣٥٠.

٢ - حسام سويلم، إيران وجيرانها والأزمات الإقليميّة، ص٢.

٣ - الإمام الخامنئي، حاكميّة الإسلام، ج٣، ص٦٤.

والنظام الإسلامي يطالبُ المسؤولين بوضع أنفسهم ومحاكمتها أمام الله تعالى، دون الأخذ بالاعتبار ما إذا كان الناس يفهمونهم أو لا، أو يثنون عليهم أو لا، فكل هذا يأتي بالدرجة الثانيّة، وأما ما هو مهم بالدرجة الأولى، فهو أن يشعر المسؤولون بالمسؤوليّة أمام الله تعالى، في تقديم الخدمات للمواطنين، وإقرار العدالة الاجتماعيّة. ويرى السيد (الخامنئي) في فلسفة الحكم في الإسلام أنها بمعنى إحقاق الحق وإقامة العدل، ويستشهد بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال ما مضمونه إن هذا الحكم ليس له قيمة بمقدار هذا النعل أو شعث هذا النعل إلا أن أقيم حقًا[1].

وفي هذا الطريق (أي طريق الحكومة الإسلاميّة في إيران) مهما تحمّل الإنسان من مشقة، وعمل عملاً إضافيًا، وتحمل من سهر وحرمان من بعض الأشياء، التي يمتلكها أفراد المجتمع بشكل عام، فالأمر يستحق لأن فيها خدمة للإسلام والمسلمين، وفي ذلك أجر كبير عند الله سبحانه وتعالى، لأن الحاكم في المعنى الحقيقي ما هو إلا خادم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه مستعد أن يُسحب على الأشواك من أجل أن يقيم حقًا ويبطل باطلاً. وهذا يجب أن يكون عُملنا، ومن أساس عملنا أن نلبي حاجات الناس، وأن نسهر على الأمن، وإقامة العدل، وإحقاق الحق وإنصاف المظلومين[2].

٢ - أثر التقوى على الحكومة عند الإمام الشهيد

التقوى تعني المراقبة التامة لكلّ أعمال الأفراد، سواء كانوا في السلطة والحكم أو كانوا أفرادًا عاديين. والتقوى مهمة ومطلوبة لدى جميع الأفراد في الحكومة الإسلاميّة، لأنهم يمثلون الإسلام العزيز، فلا ينبغي لهم أن يتصرفوا التصرفات غير الإسلاميّة المشوبة بالفساد، فالتقوى

١ - ابن أبي الحديد، نهج البلاغة ٨٠/١.
٢ - الإمام الخامنئي، حاكميّة الإسلام، ج٣، ص٦٤.

تعني مراقبة المسؤولين لكلّ أعمالهم مراقبةً تامة، وملاحظة سلوكياتهم، وأن لا يترك الفرد نفسه على هواها فتتبع شهواتها، ويجب السير على الصراط المستقيم. والنظام الإسلامي، بما يتأتى له من الحاكميّة والسلطة، لا بد أن يتحلى فيه الزعماء بالتقوى، فلا يجد الفساد إلى ذلك النظام سبيلاً. وإن السير على هذا النهج، هو مدعاة للنجاح، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات، ولو لم يكن الإمام (الخميني) رجلاً تقيًا، لما استطاع أن يكون على هذه الدرجة من البراعة، وقوة الشخصيّة، وأن يصبح قطبًا لحركة الإسلام في العالم[1]، لأنّ الذي يريد أن يكون في منصب إدارة الأمة والمجتمع، لا بدّ من أن تكون له مؤهلات مهمة، منها التقوى والعدالة، وأن يكون عارفًا بالإسلام، فقد قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾.]يونس:٣٥[.

ومن الضروري أن يكون الحاكم الإسلامي عارفًا بالدين وواعيًا، ومن يملك هذه الشروط، ويتميز بالتقوى وضبط النفس، يستطيع أن يرشح نفسه لإدارة البلاد، ثم يصل الدور إلى الناس، لبيان رأيهم فيه، فإذا لم يوافقوا عليه، فلن يكون حكمه شرعيًا، لأن الإسلام لا يقبلُ بفرض أيّة حكومة على الناس، لأن حكومة الله في النظام الإسلامي ترتبط بقبول الناس وفق نظرية السيادة الدينية الشعبية.

وعلى الحكومة الإسلاميّة أن تقترب من الناس، وتسمع همومهم ومشاكلهم وتحلّها، وأن تعيش ما يعيشون، فإن التقرب من الناس والتحدث معهم من مقاييس الصلاح لمسؤولي الحكومة الإسلاميّة، وأينما وجدت حكومة إسلاميّة لا بد من البحث عن تلك المقاييس، فإن وجدت فتلك الحكومة اقتربت من روح الإسلام، ومتى ما ابتعدت تلك الحكومة عن تلك المقاييس، اقترنت بحاكميّة الكفر والفسق والمستكبرين[2].

١ - الإمام الخامنئي، حاكميّة الاسلام، ج٣، ص٦٧.
٢ - ولاية الفقيه والحكومة الاسلاميّة في فكر الإمام الخامنئي، ص١٤.

«إن التقــوى التي يتحلى بها المســؤولون في الجمهوريّة الإســلاميّة، بالنظر إلى نظرائهم في العالم، لا تقاس؛ فهل يمكنكم العثور على رئيس جمهوريّة يمتلكُ من التقوى الفرديّة أو التقوى السياســيّة، أو الالتزام بالعمل في ســبيل اللــه، أو الحرص على المال العام كــما هو الحال في حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة؟ وهكذا الوزراء والمسؤولون في الجمهوريّة الإسلاميّة، فلا يوجد في العالم مسؤولون ملتزمون بهذا الشكل، يجتنبون عن المحرمات والمعاصي والمظالم، سواء على المستوى الشخصي أو في شؤون الدولة»[1].

وفي اعتقــادي أنّ هذه الدولة تمثل إحدى مراتب الدولــة الكريمة الكاملة، فمن الممكن أن تكــون للدولة ألف درجة ومرتبة، والتي قمّتها الدولة التي تتشــكل في زمان ظهور الإمام الحجة (عليه الســلام)، لكن على أيّة حال، قياسًــا بالدول الموجودة في زماننا، نحن بشكل عام أفضل من غيرنا، ونستطيع أن نكون أفضل مما نحن فيه، وإذا حصلت عيوب ونقائص هنا وهناك، فهذا ناشــئ من النقص الموجود في عمل الحكومة، فبمقدار ما يكون التزامنا بالتقوى أقل، ســيكون بنفس النسبة ما ننجزه من عمل، وكلما كانت التقوى وحب الناس واحترام القيَم أكثر كان الإنجاز أكبر[2].

٣ - التضحية والشهادة في فكر الإمام الشهيد الخامنئي

إنّ من دواعي السرور في قراءة فكر الســيد (الخامنئي)، أنه مطلع على الحقيقة الجهاديّة في الحياة ونهايتها، ومقدار الأصيل منها، ومقدار مكانة التضحية والشــهادة في الفكر الإســلامي، والنظام الإســلامي والمجتمــع؛ فالتضحية قيمة عليا لحفظ ما هو مقــدس ومحترم في الشريعة

١ - من كلمات السيد الخامنئي بمناسبة اليوم العالمي لمقاومة الاستكبار ١٩٩٨/٦/٣، ومن كتاب الحاكميّة، ج٣، ص٦٩.

٢ - الإمام الخامنئي، الحاكميّة، ج٣، ص٧١.

الإسـلاميّة، وقد دعا كلّ الرسـل إلى إقامة شرع الله في الأرض ومحاربـة الظلم. والجمهوريّة الإسلاميّة هي الدولة الوحيدة على وجه الأرض، التي تقيم حكم الله وفق المنهج الصحيح، وما تدعو له الشعوب المسلمة من محاربة الظلم، وإرساء الحق، والحق أحق أن يتّبع.

لـذا، فإن مقدار العطاء من التضحيات يكون كبـيراً وعظيمًا، وعليه فكل تضحية بالنفس لها مكانتها الكبيرة عند السيد الإمام (الخامنئي)، سواء كان الدفاع عن الأرض، أو إخراج المحتلين، أو محاربة الظلم، فكلها قيم عليا في النظام الإسـلامي، فكل شـهيد سواء كان في إيران أو لبنان أو العراق أو اليمن أو في أي أرض، هو قيمة عليا في النظام الإسلامي. يقول الإمام (الخامنئي): "إنّ بذل الدماء ليس مقتصرًا على الأمة الإسلاميّة، بل كلّ الناس مهما كانت انتماءاتهم، إذا ارادوا العزة والكرامة، والعيش الكريم، يدعون أتباعهم إلى التضحية بأنفسهم، ويقدّمون في سبيل ذلك الدمـاء، لدفع الظلم والاضطهاد، وهكذا هو محور الصراع بين الحق والباطل، والعدل والظلم، والإيمـان والكفر. على أيّة حال إن الأمر الذي لا يرقى إليه الشـك هو أن أي بلد يريد أن يعيش عزيـزاً على وجه الأرض، فلا بدَّ له من التضحية، التي تسـتلزم تقديم الشـهداء، وهذا الأمر غير منحصر بالمجتمع الإسـلامي فحسب، فالمجتمعات غير الإسـلاميّة تقدِّم من القتلى أكثر مما تقدِّمه المجتمعات الإسلاميّة"[1].

هكذا يفكر السـيد (الخامنئي) في طريقة استمرار الثورة الإسـلاميّة. ولكي ينجح نظامها في البقاء، فلا بد من أن تُحترم الدماء التي تقدَّم للشهادة، وتُكرم التضحيات العظيمة والكبيرة من أبناء الشعب، التي لم ولن تبخل في الدفاع عن الثورة والنظام الإسلامي، لذا يقول الإمام (الخامنئي) (قدس سره): «إنّ أهم مصدر قوّة لنا في قيام الجمهوريّة الإسـلاميّة، هو القوة البشريّة، حيث لم يكن عندنا سـلاح ولا أموال ولا تنظيم ولا حزب، ولا دعم عالمي، فلم ينهض هذا الشـعب إلاّ بقوّته الإنسـانيّة، وما يملكه من الوعي والاستقامة، وهو الذي أشار إليه الإمام أمير المؤمنين في

١ - الإمام الخامنئي، كتاب الشهيد والشهادة، ص٩.

حرب صفين حيث قال: (ألا لا يحمل هذا العلم إلاّ أهل البصر والصبر). وإنّ احترامي للشهداء، وإخلاصي لأسرهم، ليس ناشئًا من عواطف جافّة، وإنما لكونهم الرمز والقيادة الحقيقيّة لأمتنا، فـلا بدّ من الحفاظ على ذكراهم، وإجلال أسرهـم وذويهم الذين تمكّنوا من اجتياز هذا الطريق الطويل، والمليء بالعقبات والمنعطفات بصبرهم واستقامتهم؛ لتبقى هذه الرايّة خفّاقة لأجيالنا ومستقبل بلادنا»[1].

٤ - الحفاظ على تلك القيَم في الصراع السياسي

تُعد القيَم الأخلاقيّة من الأسـس التي بُني عليها النظام الإسـلامي في إيران، والتي أكد عليها الإمامان الراحلان (الخميني) و(الخامنئي) (قدس سرهما)، في جل خطاباتهما، إذ تعتبر الأخلاق والتقوى المعيار الأسـاسي لبناء الفرد المسلم، فضلاً عن الجماعة، لأن الأخلاق تمنع صاحبها من ارتكاب الحرام، وتدفعه لحفظ النظام، وتمنعه من التصرف بأموال الدولة، وتعلمه المحافظة على السيادة من الخروقات الخارجيّة، ولولا هذا الوعي الأخلاقي، لاستطاعت أمريكا وإسرائيل إيجاد خرق في النسيج الاجتماعي الإيراني، ولأمكنها ذلك من إسقاط النظام الإسلامي في إيران، لكن كلّ هذه الأسـاليب الأمريكيّة الصهيونيّة، تحطمت على أعتاب النظام الأخلاقي المتبع في بناء الهويّة الثقافيّة والمنظومة الأخلاقيّة السارية في المجتمع الإيراني.

ولذا كان السـيد (الخامنئـي) يركز في خطاباته وبياناته ولقاءاته عـلى هذا الموضوع، وذلك لأهميته في صنع الإنسان الواعي، الكامل المسيطر على شهواته وغرائزه، ليكون له سدًا منيعًا من الاختراق الخارجي، ويكون دافعًا لحفظ مكتسبات الثورة، ويكون لديه خريطة طريق في خدمة الشعب، والإخلاص في العمل. ويبين الإمام (الخامنئي) أن أعظم المكاسب التي تحققت في ظل النظام الإسلامي بعد الثورة في إيران، ليس الوقوف في وجه الاستكبار العالمي فقط، ولا تحكمها

١ - من لقاءات الإمام الخامنئي، ٢٠٢٠/١٠/٢٢.

في إدارة البلاد باستقلالية، ونجاحها في شتى المجلات العلميّة والاقتصاديّة والسياسيّة، وإنما في بناء الإنسان، وتوفير عناصر الإخلاص والتقوى والورع، فيقول: لله الحمد فإن نسبة كبيرة من هذه المعايير موجودة في بلدنا، ومن الأفضل أن تتطور في هذا المجال، فالبلد الذي يمتلك هذه الخصائص من طلابه الجامعيين إلى التجار والمسؤولين في الحكومة، هكذا نظام وهكذا شعب يمتلك إيمانًا ووحدة، لن تتمكن أمريكا ولا عشر قوى، أن تنال من عزتهما وكرامتهما[1].

لذلك سعى الاستكبار العالمي، وأعداء الإسلام والمتسلطون على العالم، لتجريد الإسلام والفكر الإسلامي من الإخلاص، والنزاهة والأصالة والتقوى، فمتى ما ظهرت حركة إسلاميّة حقيقيّة قائمة على الإيمان والفكر الإسلامي، وضعت القوى الكبرى إلى جانبها تيارًا إسلاميًّا آخر منحرفًا، أو أقل نزاهة، لإبعاد الناس عن الفكر الحقيقي، أو محاولة تدميره من الداخل، لإضعافهم في مواجهة الإسلام الحقيقي[2].

وقد أشار وزير الخارجيّة الإيراني السابق (حسين عبد اللهيان)، إلى أنّ قضيّة فلسطين هي أهم قضايا العالم الإسلامي، كما كانت من قبل، وقال: «إن دعم فلسطين مسؤوليّة دينيّة وإنسانيّة وأخلاقيّة، واليوم أكثر من أي وقت على كلّ المسلمين والمؤمنين والأحرار أن يقفوا إلى جانب فلسطين، والشعب مظلوم». وأشار إلى جهود الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في المشاورات الإقليميّة والدوليّة، من أجل وقف الهجمات الهمجيّة للصهاينة ضد شعب غزة المظلوم، وقال: في هذه الأيام، من أجل دعم أهل غزة من جرائم الكيان الصهيوني، لقد اقترحت السياسة الخارجيّة الإيرانيّة عقد اجتماع استثنائي لوزراء الدول الإسلاميّة، وسنواصل جهودنا ومتابعتنا وندعم كلّ مبادرة للدول الإسلاميّة لدعم الأمة الفلسطينيّة. وإن الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

١ - نور الدين أبو لحية، إيران نظام وقيم، ص٤١٢.
٢ - ولاية الفقيه والحكومة الاسلاميّة في فكر الإمام الخامنئي، ص١٤.

لن تقصر أبدًا في الدفاع عن مبادئها وقيمها في دعم الشعب الفلسطيني[1].

تمثل إيران في الوقت الحاضر اجتماعيًا وسياسيًا وتراثيًا، جميع القيَم الأخلاقيّة النبيلة التي جاء بها الإسلام، وبذلك تمثل نموذج التدين الأصيل، الذي يعتبر الأخلاق الركن الإسلامي الذي لا يمكن الاستغناء عنه، بل إن كلّ ما يحصل لإيران من حروب وحصار وظلم في العقود الأخيرة، كان نتيجة لتمسك إيران بالقيَم الأخلاقيّة، التي لم تسمح لها أن تتخلى عن مبادئها، لأجل تحقيق تلك المصالح السياسيّة، لأنها دولة مبدئيّة شعبًا ونظامًا، ولهذا ابتليت بكل أولئك الأعداء[2].

ويمكن القول إن أغلب الثورات الوطنيّة في العالم تتقاطع مع مبادئها، حينما تكون الثورات على المحك، فإنها قد تتنازل عن بعض مبادئها، إلا في الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة، فإنّها لم ولن تتنازل عن مبادئها، حينما تتعرض إلى هزة كبيرة، بل إن المنعطفات التي مرت بها الجمهوريّة الإسلاميّة جعلتها أقوى وأشد وأصلب مما كانت عليه، فكلما حافظت الثورة على مبادئها وقيمها الأخلاقيّة تزداد قوة ومنعة ويلتفّ حولها الشعب والأمة.

لذلك حينما تحصل المقايضات الغربيّة مع النظام الإسلامي في ترك المبادئ والقيَم العليا، نجد أن النظام الإسلامي في إيران يقدم المحافظة على مبادئه وقيمه، التي قامت بها الثورة، ودعت إليها وناضلت من أجلها، مهما كانت المصالح السياسيّة عظيمة وكبيرة، فهي تتحطم على صخرة المبادئ، والدليل على ذلك، أن الجمهوريّة الإسلاميّة قد خيرّها الاستكبار العالمي والغرب بين مصالحها العليا وبين التنازل عن بعض قيمها ومبادئها، فرفضت ذلك، لأنها محاطة بسور الثورة، ووعي الأمة، وتنظيم الإسلام العظيم، وإيمان شعبها بأن الحفاظ على المبادئ والقيَم الإسلاميّة هو عزة للشعب الإيراني، ووفاء لقائد الثورة ومفجرها الإمام (الخميني)، ومرشدها السيد الشهيد الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه.

---

١ - وزير الخارجيّة الإيراني السابق حسين عبد اللهيان خلال لقاء مع إسماعيل هنيّة، ٢٠٢٣/١٠/١٥.

٢ - نور الدين أبو لحية، إيران نظام وقيم، ص٣٩٨.

الخاتمة

إنّ القيَم والمبادئ التي تتمسك بها الجمهوريّة الإسلاميّة، منذ نجاح الثورة على يد الإمام (الخميني) (قدس سره)، هي عنوان المنهج الذي تمسك به الوليّ الفقيه الإمام (الخامنئي)، في إدارته لقيادة الشعب الإيراني، وخط المقاومة الإسلاميّة، وخط الأحرار في العالم، وكلها جاءت متطابقة ما بين النظريّة والتطبيق، فقد تمسك الإمام (الخامنئي) بمجموعة من القيَم والمبادئ، ولم يتنازل عنها، رغم تكالب دول الاستكبار عليه، وعلى إيران الإسلام، لكنّه لم يتنازل عن أي مبدأ من المبادئ التي تمسكت بها الثورة، وأعلن عنها الإمام (الخامنئي) كخط أحمر، لا يمكن القبول بتركه أو التنازل عنه مهما كلف الأمر، كالتمسك بالقضيّة الفلسطينيّة، وكرامة الشعب الإيراني، والوصول إلى التقنيّة النوويّة، وتطوير الدفاعات الصاروخيّة، لحماية الجمهوريّة الإسلاميّة، والدفاع عن كلّ الأصدقاء المشاركين في المبادئ والقيم نفسها، وعدم التخلي عنهم في أحرج الاوقات، وما يجري اليوم من أثر الحرب التي خاضتها إيران، ضد الاعتداء الأمريكي الصهيوني، لهو أكبر شاهد على ذلك.

الاستنتاجات

الاستنتاجات التي يمكن كتابتها على مستويات وكلها من صميم فكر الإمام (الخامنئي):

- **المستوى الأول:** إن الجمهوريّة الإسلاميّة لم ولن تتنازل عن القضيّة الفلسطينيّة، حتى لو كلفها ذلك استشهاد القيادات المهمّة.
- **المستوى الثاني:** إن الجمهوريّة الإسلاميّة رغم الحصار الظالم عليها، لن تتنازل عن التقنيّة النوويّة السلميّة.
- **المستوى الثالث:** إن القيَم والمُثُل والأخلاق والتضحيات، هي التي جعلت الجمهوريّة الإسلاميّة تنتصر في حربها الأخيرة.

- **المستوى الرابع:** إن إخلاص المسؤولين، وأخلاقهم، وتربيتهم الصحيحة، وايمانهم بقضيتهم، هي التي جعلت الشعب الإيراني يقف إلى جانب النظام في الحرب.
- **المستوى الخامس:** إن الصراعات السياسيّة بين إيران والاستكبار العالمي، لن تؤدي بالحكومة الإسلاميّة للتنازل عن قيمها ومبادئها التي تبنتها.
- **المستوى السادس:** إن المنظومة الأخلاقيّة في إيران بنيت على أساس البقاء، وليس على أساس المرحليّة، والتعبئة. نعم قد يُعاد إنتاجها بين الحين والآخر، لاستنهاض الأمة، وقيم الأمة، ولكنّها على نحو الديمومة، وليس على نحو متطلبات الموقف أو الأزمة.
- **المستوى السابع:** إن الجمهوريّة الإسلاميّة، أظهرت قوة عسكريّة كبيرة، استطاعت كسر شوكة الهيمنة الأمريكيّة، وأذلّت الجيش الأمريكي، وأدخلت العالم في مأزق اقتصادي، وحولت الأزمة إلى فرصة لرفع الحصار، وأخذ الاستحقاقات التي تطالب بها، وأظهرت أن من يبدأ الحرب لن يستطيع إنهاءها.
- **المستوى الثامن:** إن القيَم والأخلاق والمبادئ ليست قابلة للمساومات السياسيّة إطلاقًا.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغة
- الإمام الخامنئي: الشهيد والشهادة، مركز الإمام الخميني، شبكة معارف الإسلاميّة، ط٨.
- الهيئة العلميّة في المركز الثقافي للدراسات الإسلاميّة: ولاية الفقيه والحكومة الإسلاميّة في فكر الإمام الخامنئي، بغداد، ط١، ٢٠١٢.
- بهرام اخوان ومجموعة باحثين: حاكميّة الفقه، مركز الحضارة، ط١، بيروت، ٢٠١٠.
- حيدر القريشي: توجيهات أخلاقيّة من فكر الإمام الخامنئي، المركز الثقافي للدراسات الإسلاميّة، بغداد، ط١، ٢٠١٢.
- حسين منتظري: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة، ط١، قم، ١٩٨٨.
- حسن الشاذلي: الولاية على النفس، دار الطباعة المحمديّة، ط١، القاهرة، ١٩٧٩.
- جعفر حسن عتريسي: إيران النوويّة والنظام الأوسطي الجديد، دار الهادي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.
- جوادي آملي: ولاية الفقيه والقيادة في الإسلام، مركز نشر فرهنكي رجاء، مطبعة بزمان، ط١، طهران.
- ريتشارد هاس: استعادة التوازن، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩.
- رحمن عبد الحسين ظاهر: العصر الإيراني والسلاح النووي، دار المسلة، بغداد، ط١، ٢٠٢٣.
- علي البغدادي: الإمام الخامنئي والنهج الإسلامي لتحرير فلسطين، المركز الثقافي للدراسات الإسلاميّة، رقم الاصدار١٣، ط١، بغداد، ٢٠١٥.
- علي عاشور: ولاية الفقيه الدستور الإلهي للمسلمين، دار الهادي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

- علي البغدادي: القدس في فكر الإمام الخامنئي، بغداد، ط١، ٢٠١٢.
- نعيم قاسم: حزب الله: المنهج – التجربة- المستقبل.
- نور الدين أبو لحية: إيران نظام وقيم، دار الأنوار للنشر، ط١، ٢٠١٨.
- فتحي الشـقاقي: رؤية فكريّة لنهـج الإمام الخميني، ثورة الفقيه ودولتـه، الجمعيّة التعاونيّة للطباعة، ط٢، دمشق، ٢٠٠٣.
- محمـد تقـي مصباح اليـزدي: صلاحيات الـوليّ الفقيه، مؤسسـة الإسـلام الأصيل، ط١، قم،٢٠١٦.
- سيرة الإمام الخامنئي، المركز الثقافي للجمهوريّة الإسلاميّة، السنة ٢٠١٥، بغداد، الإصدار رقم١٣
- دستور جمهوريّة إيران الإسلاميّة لعام ١٩٧٩.
- جريدة النهار اللبنانيّة، العدد الصادر في١٩٨٦/١٢/١١.

مواقع إلكترونية

- السيد الخامنئي أهميّة الشهادة والتضحية في بناء المجتمع تاريخ: ٢٢-١٠- على الموقع ٢٠٢٠ https://alwelayah.net
- أمير عبد اللهيان: إيران لن تتنازل أبدًا عن مبادئها وقيمها في دعم الشعب الفلسطيني https://ar.mehrnews.com/news
- اتفاقيّة لوزان أهم ما ورد في الاتفاقيّة،٢٠١٦/١١/١٦ على الموقع الإلكتروني www.aljazeera,net
- عبـد الحق بوقلقول: حزب الله في الاسـتراتيجيّة الجديدة، عام ٢٠٠٦، ص٣، نقلاً عن:

www.albainah.com

- عمـر رأفـت: الخامنئي: إيران تسـعى لصفقـة نوويّـة عادلـة،٢٠١٥/٦/١٤، على الموقع الالكتروني

  www.albawabh.news.com

- فرح الزمان شـوقي: إيـران بعد انتخاب ترامب تفاؤل حذر وتخـوف من الضغوط، صحيفة العربي الجديد، ١١نوفمبر٢٠١٦، على الموقع

  https/www.alaraby,com.uk

- محمد رمضان: ملفات معقدة: الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للدراسات والبحوث.

  http://www.acrseg.org/4068422513/. /

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-003

النظريّة السياسيّة للثورة في فكر السيد القائد الخامنئي قدس سره
قراءة في تصوّره السياسي للدولة والقيادة

■ د. علي المحمداوي[1]

ملخّص

تتناول هذا الدراسة النظريّة السياسيّة للثورة في فكر السيد (علي الخامنئي)، من خلال تحليل تصوّره للدولة الثوريّة، ومفهوم السيادة والشرعيّة، وطبيعة العلاقة بين الأمة والقيادة، إذ تحاول الدراسة تقديم فهم عن كيفيّة بناء نموذج سياسي إسلامي معاصر يجمع بين الأصالة الدينيّة ومتطلبات إدارة الدولة الحديثة. وتقدم الدراسة رؤية السيد (الخامنئي) المتميزة للثورة الإسلاميّة بوصفها مشروعًا حضاريًا عالميًا، مع احتفاظها بخصوصيتها الثقافيّة والتاريخيّة الإيرانيّة، ويميز بين الدولة الثوريّة والدولة التقليديّة من خلال معايير جوهريّة تتصل بالحركة المستمرة، والروح الثوريّة في المؤسسات، والعلاقة العقائديّة بين القيادة والجماهير. وتطرح الدراسة تصورًا يجمع بين السيادة الإلهيّة كمصدر أسمى للتشريع والسيادة الشعبيّة كحق للأمة في اختيار نظام حكمها، من خلال التمييز بين السيادة التشريعيّة والسيادة التنفيذيّة. تعالج الدراسة أيضًا إشكالية التوفيق بين الثبات العقدي ومتطلبات إدارة الدولة عبر التمييز بين الثوابت والمتغيرات، وبين العدل السلبي والعدل الإيجابي، وخلصت الدراسة إلى أن فكر السيد (علي الخامنئي) يمثل إضافة نوعيّة للفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الخامنئيّ، الثورة الإسلاميّة، الدولة الثوريّة، ولاية الفقيه، السيادة الإلهيّة، السيادة الشعبيّة، الشرعيّة المزدوجة، الأمة والقيادة، الفكر السياسي الإسلامي.

١ - باحث عراقي أكاديمي في الدراسات المختصة بالفكر الغربي في العراق، مدرس دكتور في جامعة الإسراء العراقية.

Political Theory of Revolution in Imam Khamenei (QS) Thought

■ Dr. Ali Al-Mohammadawi[1]

Abstract

This study examines the political theory of revolution in the thought of Sayyid Ali Khamenei by analyzing his conception of the revolutionary state, the concepts of sovereignty and legitimacy, and the nature of the relationship between the nation and the leadership. The study seeks to provide an understanding of how a contemporary Islamic political model can be constructed that combines religious authenticity with the requirements of modern state governance. It presents Sayyid Khamenei's (QS) distinctive conception of the Islamic Revolution as a global civilizational project while preserving its Iranian cultural and historical specificity. It distinguishes between the revolutionary state and the traditional state based on fundamental criteria relating to continuous dynamism, the revolutionary spirit within institutions, and the doctrinal relationship between the leadership and the masses.

The study proposes a conception that combines divine sovereignty as the ultimate source of legislation with popular sovereignty as the nation's right to choose its system of government, through a distinction between legislative sovereignty and executive sovereignty. It also addresses the challenge of reconciling doctrinal constancy with the requirements of state governance by distinguishing between immutable principles and variables, as well as between negative justice and positive justice. The study concludes that Sayyid Khamenei's (QS) thought constitutes a substantive contribution to contemporary Islamic political thought.

Keywords:

Khamenei (QS), the Islamic Revolution, the Revolutionary State, Guardianship of the Islamic Jurist, Divine Sovereignty, Popular Sovereignty, Dual Legitimacy, Nation [Ummah] and Leadership, Islamic political thought.

1 -An Iraqi academic researcher specializing in Western thought, and a lecturer (PhD) at Al-Isra University in Iraq.

المقدمة

تُعدّ الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة واحدًا من أهم التحولات السياسيّة في التاريخ المعاصر، لا لأنّها أطاحت بنظام ملكي مدعوم من القوى الغربيّة فحسب، بل لأنّها قدّمت نموذجًا فريدًا في بناء الدولة يستند إلى المرجعيّة الدينيّة والشرعيّة الإسلاميّة، وفي صلب هذا المشروع السياسي يبرز فكر السيد القائد علي (الخامنئي) كأحد أبرز المفكرين السياسيين الإسلاميين الذين أسهموا في بلورة المفاهيم النظريّة والتطبيقيّة للدولة الثوريّة، إذ تتناول هذه الدراسة في النظريّة السياسيّة للثورة في فكر السيد (الخامنئي) من خلال ثلاثة محاور رئيسة، مسلطة الضوء على مرتكزات أهمها: التصوّر السياسي للثورة، والدولة والسيادة والشرعيّة، والعلاقة بين الأمة والقيادة، مع إدماج أربعة محاور جوهريّة ذات صلة بطبيعة النموذج السياسي الناشئ عن الثورة، وحدود التمايز بين الدولة الثوريّة والدولة التقليديّة، وآليّة التوفيق بين الثبات العقدي ومتطلّبات إدارة الدولة، وطبيعة العلاقة بين الأمة والقيادة.

تنبع أهمية هذه الدراسة من كون الفكر السياسي للسيد (الخامنئي) لم يُدرس بشكل منهجي في الأوساط الأكاديميّة العربيّة بالقدر الكافي، بالرغم من إضافاته النوعيّة للفكر السياسي الإسلامي المعاصر، فكتاباته وخطاباته تتجاوز الإطار الفقهي الضيق لتتناول قضايا الحكم والسيادة والشرعيّة والثورة من منظور تجديدي يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

أولًا: التصوّر السياسي للثورة

١ - الثورة الإسلاميّة بين الخصوصيّة والعالميّة

تمثلت عمليّة استمرار تعاليم الأنبياء منذ البداية حتى الختام من خلال كلمة التوحيد والفضائل والقيم الدينيّة التي كرّروها. بالرغم من القمع الذي واجهه الأنبياء، فقد أوذوا وطوردوا وضُيّق عليهم، لكن مع كل ذلك بقيت تعاليمهم إلى يومنا هذا، نتيجةً للثابت العقدي لديهم؛ فقد تلقّى جميع الأنبياء في حياتهم الضربات من الأعداء[١]. وقد سلكت الثورة الإسلامية الإيرانية سلوك الأنبياء، مرتكزةً على أسس الشريعة الإسلاميّة والإسلام المحمّدي الأصيل، فلا يُمكن أن تحدّها حدود وقوميّة معيّنة، فالقضيّة ليست أن يقرّر الشعب الإيراني أو مسؤولو هذا البلد تصدير ثورتهم بأساليب العالم المتعارفة إلى مكانٍ معيّن أو إلى شخصٍ معيّن، فليست هذه هي القضيّة؛ القضيّة تتمثّل في أنّه عندما يجري طرح فكرٍ إسلاميّ أصيل، ورؤية حديثة، وإدرك إسلاميّ صحيح بين فئة من المسلمين، سيكون من الطبيعي أن الشعوب في أرجاء العالم الإسلامي سوف تستفيد حسب قدراتها وظروفها من تلك الرؤية وذاك الفهم. وإنّ إثارة الاستكبار والصهيونية للبلبلة في أنحاء العالم والقول إنّ «مسؤولي الدولة الإيرانية يحاولون تصدير الثورة الإسلامية» وإظهارهم في إعلامهم الخبيث والمسموم أنّ تصدير الثورة جريمة، فإنّ هذا الأمر من الممارسات غير المستبعدة عن أذرع الصهيونية والاستكبار[٢].

ضمن هذا السياق، يقدّم السيد (الخامنئي) قراءة متميزة تجمع بين الإقرار بالخصوصيّة الثقافيّة والتاريخيّة للثورة، والتأكيد على طابعها العالمي كمشروع تحرري إنساني، إذ كانت الثورة، بالدرجة الأولى، تحوّلاً في المجتمع الإيرانيّ، وبالدرجة الثانية، في مجمل الأمّة الإسلاميّة، ومن ثمّ في المعادلات الكبيرة لعالم السياسة، إذ غيّرَت جغرافيا القوّة في العالم، خصوصًا في بعض

١ - مجموعة مؤلفين، الثورة الحسينية خصائص ومرتكزات، ص٨.
٢ - علي الخامنئي، الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي، ص٢٧.

مناطق العالم، فالثورة في فهمه ليست مجرد حدث تاريخي محصور في زمان ومكان محددين، بل هي مشروع حضاري يمتدّ جغرافيًّا وتاريخيًّا، ويستهدف تجديد الحياة الإنسانية على أسس من العدالة والكرامة والاستقلال[1].

لقد كانت قاعدة الأساس التي مثلت براعة السيد (الخميني) قدس سره هي أنه وضع إطارًا متماسكًا لهذه الثورة، ولم يسمح بذوبانها في بوتقة القوى والخطوط السياسية السلطوية، فكان مغزى شعار (لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية) أو شعار(استقلال حرية جمهورية إسلامية) -اللذين رسمتهما تعاليم الإمام وإرشاداته على شفاه الجماهير- أنّ هذه الثورة ترتكز إلى أصول ثابتة وصلبة لا صلة لها بالمبادئ الاشتراكية في المعسكر الشرقي يومذاك، ولا بأصول الرأسمالية الليبرالية للمعسكر الغربي. وهذا هو السبب في ما أبداه الشرق والغرب من عداء وتزمّت إزاء هذه الثورة[2]. وقد ركز المفهوم في الالأذهانذهان وصادقت عليه الحناجر من خلال هتافات التأييد.

لا بل توجهت الثورة الى اعتماد الإسلام المحمّدي الأصيل؛ أي الإسلام المناهض للظلم، الإسلام المتطلع للعدالة، الإسلام الجهادي، الإسلام المدافع عن المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق البائسين والمضطهدين والمستضعفين. وفي قبال هذا الإسلام أدخل الإمام مصطلح «الإسلام الأمريكي» في ثقافتنا السياسية. الإسلام الأمريكي هو إسلام المجاملات، الإسلام الذي يتخذ موقف اللامبالاة حيال الظلم والأطماع، الإسلام الذي لا يبالي بالعدوان على المظلومين، الإسلام الذي يدعم الجائرين، الإسلام الذي يعين الأقوياء، الإسلام الذي ينسجم مع كل هذه الأمور. هذا الإسلام هو الذي سمّاه الإمام بـ«الإسلام الأمريكي»[3].

---

١ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق، خطاب الولي ٢٠٠٩، ص٢٣ .
٢ - علي الخامنئي، الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي، ص٥٥.
٣ - علي الخامنئي، الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي، ص٢٢.

فالسيد (الخامنئي) في خطاباته المتعددة، أكد على أن الثورة الإسلامية ليست ثورة إيرانية بالمعنى القومي الضيق، بل هي ثورة إسلامية انطلقت من إيران لتعمّ العالم الإسلامي والمستضعفين في مختلف القارات. وفي هذا المعنى، يُشير إلى أن الثورة هي موجة عظيمة من الحركة الإسلامية التي انطلقت في إيران وامتدت لتشمل العالم. هذا التصوّر يضع الثورة في سياق أوسع من الحركات التحررية الوطنية، إذ تتجاوز الإطار القومي لتُعبرّ عن تطلعات الأمة الإسلامية جمعاء. غير أن هذا لا يعني إغفال الخصوصية الإيرانية، فالسياق التاريخي والثقافي والديني لإيران شكّل بيئة خصبة لانطلاق الثورة، ووفّر لها الرموز والمفاهيم والقيادات التي مكّنتها من النجاح [1].

من هنا، يمكن فهم الثنائية الناتجة بين البُعد العالمي والبُعد الخاص في فكر السيد (الخامنئي)، فهو يقدّم بديلاً فكريًا وسياسيًا للنظم القائمة على العلمانية الغربية أو الاستبداد الشرقي. لكن هذه الدعوة لا تعني التكرار الميكانيكي للتجربة الإيرانيّة، بل تعني الاستفادة من منهجيتها وقيمها ومبادئها العامة. وفي هذا السياق، يميّز السيد (الخامنئي) بين النموذج كإطار فكري وقيمي عام، والسياق كبيئة تاريخيّة وثقافيّة محددة، فالنموذج يظلّ صالحًا للتطبيق في بيئات مختلفة، لكن السياق يفرض شروطه ومتطلّباته الخاصة.

هذا التوازن بين العالميّة والخصوصيّة يتجلّى بشكل واضح في تصريحات السيد (الخامنئي) حول محور المقاومة، حيث يؤكد أنّ الثورة الإسلاميّة أعادت تعريف مفاهيم السيادة والاستقلال في العالم الإسلامي، وأثبتت أنّ شعوب المنطقة قادرة على تكسير قيود الهيمنة الأجنبيّة وتحقيق التقدم الذاتي. وفي هذا المعنى، تُصبح الثورة نموذجًا عالميًا من حيث المبادئ والأهداف، لكنها تبقى ذات خصوصية من حيث آليات التطبيق وأشكال التنظيم السياسي.

---

١ - محمد الحكيم، نظرية الدولة في الفكر السياسي للخامنئي، ص٤٥.

٢ - حدود التمايز بين الدولة الثورية والدولة التقليدية

يميّز السيد (الخامنئي) بين الدولة الثوريّة والدولة التقليديّة استنادًا إلى مجموعة من المعايير الجوهريّة التي تتصل بالمنشأ والشرعيّة والأهداف والوظائف. فالدولة التقليديّة في فهمه هي تلك التي تتشكّل عبر عمليات تاريخيّة تدريجيّة، وتستمدّ شرعيتها من القبول الشعبي العرفي أو من التراث السياسي القائم، بينما الدولة الثوريّة تولد من رحم ثورة اجتماعيّة شاملة، وتستمدّ شرعيتها من تطلعات الشعب التحرريّة ومن المرجعيّة الدينيّة أو الأيديولوجيّة التي تقود الثورة[١].

يكمن التمييز الجوهري بين النظام الثوري والنظام التقليدي في مفهوم الحركة والتحول. فالدولة الثوريّة، بحسب السيد (الخامنئي)، لم تنشأ لتبقى جامدة، بل هي بداية لتغيير وإصلاح مستمرَّين، حيث الثورة لم تنتهِ في عام ١٩٧٩ بل بدأت فيه. وهو يحذّر من الرجعيّة كأكبر آفة تصيب الثورات، والتي تعني الضعف والتوقف والعودة إلى الحالة السابقة. في هذا السياق، يقوم التمايز على أنّ النظام الثوري يجب أن يحافظ على أهدافه المتعالية مثل العدالة والاستقلال، بينما تميل الأنظمة التقليديّة إلى الجمود والتركيز على البيروقراطيّة والحفاظ على الوضع القائم، محذرًا من أنّ تحوّلَ المسؤولين نحو الطبقات المترفة والاعتماد على الأجانب بدلاً من الجماهير المحرومة هو عمل مضاد للثورة بحد ذاته[٢]. فالمنطق يقول: إذا كانت الدولة الثوريّة حركة مستمرة، فلا يمكن أن يكون مصدر سلطتها فردًا واحدًا كما في الدولة التقليديّة، بل يجب أن يكون مصدرها نظامًا متحركًا متجدّدًا هو الشعب.

ويرى السيد (الخامنئي) أنّ الاختلاف الجوهري بين الجمهورية الإسلامية والنظام السابق هو الانتقال من السيادة الفرديّة إلى السيادة الوطنيّة. فالدولة التقليديّة في نظره كانت قائمة على

---

١ - مسعود منيبور ومحمد رضا، العلاقة بين الوصاية والجمهورية في الفكر السياسي لآية الله خامنئي، نوفمبر ٢٠٢٢.

2 - Khamenei, A. H. Meeting with people from East Azerbaijan, The Office of the Supreme Leader. Retrieved from ,2018,

الحكم الفردي المستبد والهيمنة الأجنبيّة، حيث كان الشعب لا شيء والطاغية هو المرجع. بينما الدولة الثوريّة تقوم على أساس الديمقراطيّة الدينيّة التي تعني منح الشعب الحقّ في التعبير عن الرأي، والمبادرة، واتّخاذ القرارات في جميع شـؤون الحياة، وهو ما يحرر البلاد من الاسـتبداد والهيمنة الخارجيّة في الوقت نفسه، ويطلق الطاقات الشعبيّة المكبوتة[١].

ويؤكد السـيد (الخامنئي) أن الدولـة الثوريّة تتميّز بوجود روح ثوريّة تتغلغل في مؤسسـاتها وتجعلهـا قادرة عـلى تجاوز الجمـود البيروقراطي والانحطـاط الإداري الـذي يصيب الدول التقليديّة. تستطيع كل مؤسسة أن تحافظ على نسيجها الثوري وقيمها الثورية، وتؤدي الوظائف والأعمال الكبرى من خلال حفظها لهذه القيم.

هذه الروح الثوريّة لا تعني اضطراب المؤسسـات أو تعطيـل القانون، بل تعني الحفاظ على الحيويّة والديناميكيّة في إدارة شـؤون الدولة، ورفض الاستسلام للواقع القائم أو التسليم بالأمر الواقـع. الدولة الثوريّـة إذًا هي دولة متحركة لا تتوقف عند حدود الواقع الملموس، بل تسـعى دائمًا إلى تغييره وتجاوزه باتجاه الأفضل[٢].

مـن المعايير الجوهريّة الأخرى للتمايز بين الدولتـين، طبيعة العلاقة بين القيادة والجماهير. ففي الدولـة التقليديّة، تكون العلاقة بين الحاكم والمحكومين علاقة رسـميّة بيروقراطيّة، بينما طبيعة العلاقة بين القيادة والجماهير في المسـيرة الإسلاميّة لا تقوم على أساس الهيمنة الجافة، بل على أسـاس المودة والالتحام الفكري والعاطفي، حيث يكـون القائد جزءًا من الأمة يعيش همومها وتطلعاتها[٣]، فتكون العلاقة علاقة عقائديّة تقوم على الولاء المشترك للمبادئ والأهداف الثوريّة. وفي هذا السـياق، يُشـير السـيد (الخامنئي) إلى أنّ الثورة لا تبقـى حية إلا بوجود هذه

1 - Khamenei, A. H. Meeting with people from East Azerbaijan, The Office of the Supreme Leader. Retrieved from ,2018.

٢ - علي الخامنئي، العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي، ص٢٥.

٣ - علي الخامنئي، العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي، ص٤٩.

العلاقة العضوية بين القيادة والشعب، إذ لا يمكن للقيادة أن تحقق الأهداف الرساليّة والتنظيميّة في فراغ؛ فالأمة والجماهير الواعية هي الركيزة الأساسيّة التي تحوّل الأفكار إلى واقع، ومن دون هذا التفاعل المتبادل تفرغ القيادة من محتواها العملي[1]. هذه العلاقة هي ما يميّز الدولة الثوريّة عن الدولة التقليديّة، وهي ما يمنحها قدرتها على تجاوز الأزمات والتحديات.

ثانيًا: طبيعة الدولة بين السيادة والشرعيّة

١ - ماهيّة الدولة في فكر السيد الخامنئي السياسي

يتناول السيد (الخامنئي) مفهوم الدولة من منظور إسلامي يجمع بين السلطة والعدالة والمسؤوليّة الإلهيّة، فالدولة في فهمه ليست مجرد آلة بيروقراطيّة لإدارة شؤون المجتمع، بل هي مؤسسة إلهيّة-إنسانيّة تستمدّ شرعيتها من إرادة الله تعالى ومن إرادة الشعب في آنٍ معًا. وفي هذا السياق، يؤكد أنّ الدولة الإسلاميّة هي التي تسعى إلى تطبيق أحكام الإسلام في المجتمع، وتحقيق العدالة الإلهيّة بين الناس. هذا التعريف يضع الدولة في إطار ديني أخلاقي، ويجعلها مؤسسة مكلفة بمهمة سامية تتجاوز الإدارة اليوميّة للمجتمع[2].

إن البنية السياسيّة الإيرانيّة اليوم قد تطورت عبر تعاليم ونماذج الإمام الخميني قدس سره، والتي تقوم على مزيج من الثيوقراطيّة الإسلاميّة مع لمحات من الديمقراطيّة. لقد اعتمدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد الثورة على نظام أيديولوجي يمزج بين العناصر الدينيّة والتقليديّة من جهة، وبين القواعد واللوائح من جهة أخرى، وهذا المزيج هو أحد الأسس المهمة لشرعيتها؛ فالنظام السياسي الإيراني، بعد الثورة الإسلاميّة، أكد على مكانة القادة من علماء الدين الذين يمنحهم

---

١ - علي الخامنئي، العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي، ص٥٢.

2 - Pupak Mohebali, IDENTITY AND LEGITIMACY: IRAN'S NUCLEAR AMBITIONS FROM NON TRADITIONAL PERSPECTIVES, p112.

السلطة العليا في المواقع الثورية، ولكنه في الوقت نفسه يعتمد على عناصر الديمقراطيّة، حيث إن الجمهوريّة الإسلاميّة هي تجسـيد للجانب المزدوج من التقاليد والقانون. وبهذا المصطلح المـزدوج، يصبح الأمر واضحًا في مبدأَي الدين والشـعب، وهو ما يحـدد بطرق معيّنة الشرعيّة العقلانيّة-القانونيّة والتقليديّة عند ماكس فيبر، والتي تنعكس في دسـتور الجمهوريّة الإسـلاميّة الإيرانيّة[1].

لقد كان الإمام (الخميني)، مؤسـس الثورة الإسـلاميّة عام ١٩٧٩، شخصيّة كاريزميّة. وبعد وفاته تحولـت الشرعيّة الثوريّة إلى شرعيّـة عقلانيّة-قانونيّة. ومع تزايد قوة المؤسسـية القياديّة وتطور المنظمات العسكريّة والمدنيّة، قام آية الله السيد (علي الخامنئي) تدريجيًا بترشيد حكومة الدولة. ويمكن تعريف ذلك بعبارة أخرى بأنّ القيادة الكاريزمية للإمام (الخميني) قد حلت محلها السيطرة البيروقراطيّة لآية الله (الخامنئي)[2].

وضمن هذا الاطار يميّز السيد (الخامنئي) بين ثلاثة مستويات للدولة: الدولة كسلطة تنظيميّة، والدولة كمؤسسة عدليّة، والدولة كمشروع حضاري. المستوى الأول يتصل بالوظائف التنظيميّة والإداريّة للدولة في إدارة شـؤون المجتمع وتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات. المستوى الثاني يتصل بدور الدولة في تحقيق العدالة وردع الظالم وحماية المظلوم. أما المستوى الثالث، فيتصل بالدور الحضاري للدولة في تشـكيل الهويّة الثقافيّة والأخلاقيّة للمجتمع وتوجيهه نحو الأهـداف الإلهيّة. هذه التراتبيّة في مفهوم الدولة تتيح للسـيد (الخامنئـي) الجمع بين الواقعيّة السياسـيّة والطموح الأيديولوجي؛ فالدولة الثوريّة يجب أن تـؤدّي وظائفها التنظيميّة والعدلية بكفاءة، لكنها في الوقت ذاته يجب أن تبقى متحركة نحو تحقيق مشروعها الحضاري[3].

---

1 - Rizwana Kausar, Umm-E-Rubab, Rubina Bibi, Max Webber's Legitimacy and Iranian Political System after Islamic Revolution 1979, P. 630.

2 - Ibid,p633.

3 - Mehdi Khalaji, THE REGENT OF ALLAH Ali Khamenei's Political Evolution in Iran, p89.

وفي السياق الثوري لم يجد السيد (الخامنئي) تناقضًا بين الشغف الثوري والنظام الاجتماعي-السياسي، بل إنه دفع باتجاه نظرية النظام الثوري حتى نهاية الزمان. ويرى أن الزمان الجديد الذي من المفترض أن تخلقه الثورة الإسلامية يشمل إحياء الحضارة الإسلاميّة وهيمنتها العالميّة[١].

إذا أردنا أن نحقق الغاية الكبرى في الأرض، ألا وهي الهداية الإلهيّة، وتعميق وجودها في الأذهان والنفوس، فلا محيص لنا عن تدعيم العمل المؤسساتي، وأي جهد فردي مهما كانت عظمته سيكون ضئيل الإنتاج أمام العمل المؤسساتي وقليل النفع، مهما كان ميدانه ومهما كان عنوانه، على المستويين الداخلي والخارجي. إنّ العمل المؤسساتي هو الغاية المتوخّاة في كل مجموعة تتبع هدفًا معينًا، حيث يشتمل على كل مفردات النظام وتقسيم الأعمال والوظائف، من قبيل الارتباط والاتصال والتعاضد[٢].

ولكن في الوقت نفسه نعتقد أيضًا أنّ هذا النظام يجب أن لا يسلخنا عن هويتنا ومبادئنا. تمتاز جميع الأعمال في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة بسرعة مضاعفة في النمو، وذلك ببركة الثورة الإسلاميّة، فما أعطته الثورة الإسلامية لشعبنا هو الثقافة الجهاديّة، التي يمكن لها أن تتواجد في جميع الميادين بدءًا ببناء البنية التحتيّة إلى الأعمال الزراعيّة والمواشي. يقول المحللون السياسيون في ما يتعلق بالثورات العالميّة: إن جميع الثورات بعد انتصارها تنتقل من حالتها السيّالة والمتفاعلة والمتحركة إلى حالة ساكنة يكاد لا يُسمع لها حسّ، لكن الثورة الإسلاميّة في إيران قد أسقطت هذه الفرضيّة من أساسها؛ لأنّها أوجدت أجهزة جهاديّة بطبعها، سيّالة في ذاتها[٣].

---

1 - Mehdi Khalaji, THE REGENT OF ALLAH Ali Khamenei's Political Evolution in Iran, p6.

٢ - علي الخامنئي، العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي، ص١٣-١٥.

٣ - علي الخامنئي، العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي، ص٢٢-٢٤.

في سياق آخر، يتناول السيد (الخامنئي) العلاقة بين مفهومَي الحكومة الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة، فيؤكد أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة ليست مجرد شكل حكومي ديمقراطي مُضافة إليه صبغة إسلامية، بل هي نموذج سياسي إسلامي أصيل يجمع بين المشاركة الشعبيّة والسيادة الإلهيّة. وفي هذا السياق، يشير إلى أنّ الشعب في الجمهوريّة الإسلاميّة ليس مصدر السلطة الوحيد، بل هو شريك في السلطة مع الله تعالى. هذا التصوّر يمثل تحديًا مباشرًا للنظريات السياسيّة الغربيّة التي تعتبر الشعب المصدر الوحيد للسلطة، ويقدّم بديلاً إسلاميًّا يحافظ على التوازن بين السيادة الإلهية والسيادة الشعبية.

٢. بين السيادة الشعبيّة والسيادة الإلهيّة

تُعدّ مسألة السيادة من الأمور التي أشار إليها السيد الإمام (الخامنئي) بقوله: لقد نبع مبدأ السيادة الشعبيّة الذي نعتقد به من قلب الإسلام. لقد قلتها مرارًا: عندما نقول السيادة الشعبيّة الدينيّة، هذا لا يعني أبدًا تركيب مفهوم السيادة الشعبيّة مع مفهوم آخر، أو تركيب الدين مع مفهوم آخر، على الإطلاق. إنّ مفهوم السيادة الشعبيّة الذي نتحدث عنه نبع من الدين. الإسلام هو من أرشدنا إلى هذا الطريق، ومن خلال هدي الإسلام وصلنا لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة. وفي خطاباته، يؤكد قُدِّسَ سِرُّه على أنّ السيادة في الإسلام تعود إلى الله تعالى، لكنّ الله تعالى قدّم هذه السيادة إلى الأمة من خلال منحها حق اختيار الحاكم والنظام السياسي. هذا التصوّر يتيح للسيد (الخامنئي) الاعتراف بشرعية المشاركة الشعبيّة في الحياة السياسيّة، من دون الوقوع في فخّ العلمانيّة الديمقراطيّة التي تفصل الدين عن الدولة[1].

في تفصيله لهذا المفهوم، يميّز السيد (الخامنئي) بين السيادة التشريعيّة والسيادة التنفيذيّة، إذ ترتكز في فكره الجمهورية الاسلاميّة على ركيزتين: الجمهوريّة بمعنى الشعبيّة، والاسلاميّة

١ - مختار حداد، سيادة الشعب الدينية في إيران، ٢٠٢١-٠٦-١٥.

بمعنى القيم والشريعة الإلهيّة. فالشعبيّة تعني أنّ للشعب دورًا في تشكيل هذا النظام وفي تعيين مسؤوليه، ومن هنا فهو يشعر بالمسؤولية، وليس بمعزل عن الأمور، والإسلاميّة تعني أنّ كلّ ما ذكرناه يكتسب رصيدًا معنويًا .ومن هنا يجري إقصاء الحكومات الديمقراطيّة العلمانيّة والأجنبيّة عن الدين، أو المعادية للدين في بعض الاحيان[1]. فالشعبيّة تعني أنّ للشعب دورًا في تشكيل هذا النظام، والسيادة التشريعيّة تعود إلى الله تعالى وحده، وهي تتجلى في الشريعة الإسلاميّة التي تحدّد الإطار العام للحكم والعلاقات الاجتماعيّة. أما السيادة التنفيذيّة، فتعود إلى الأمة التي تختار من يتولّى تطبيق الشريعة وإدارة شؤون الدولة. هذا التمييز يتيح للسيد (الخامنئي) الجمع بين ثبات الإطار الشرعي ومرونة آليات تطبيقه، فالشريعة ثابتة في أصولها لكنها قابلة للاجتهاد في فروعها، والأمة تختار حكامها لكنّ اختيارها يخضع لضوابط شرعيّة، بينما سيادة الشعب في الغرب هي في الحقيقة سيادة الأحزاب، والأحزاب الغربية بدلاً من أن تكون شبكة منتشرة بين الشعب أصبحت أندية سياسيّة لبعض الساسة والرأسماليين.

من الناحية العمليّة، يتجلّى هذا التصوّر في نظام ولاية الفقيه الذي يضمن وجود مرجعيّة دينيّة عليا تشرف على تطبيق الشريعة، وتضمن عدم انحراف الدولة عن المسار الإسلامي. لكنّ السيد (الخامنئي) يؤكد أنّ ولاية الفقيه ليست بديلاً عن إرادة الشعب، بل هي ضمانة لصيانة إرادة الشعب من الانحراف والتضليل. هذه الوظيفة الضامنة للولاية تجعلها مكمّلة للسيادة الشعبية لا بديلة عنها، وهو ما يميّز التصوّر الإسلامي للسيادة عن الأنظمة الديكتاتورية التي تستبدّ بالشعب باسم الدين أو الأيديولوجيا.

٢ - التوفيق بين الثبات العقدي ومتطلّبات إدارة الدولة

الثقافة الإسلاميّة السياسيّة لا تقوم على فصل الدين عن الدولة، بل على تكاملهما، والدولة

١ - دار الولاية للثقافة والإعلام، الإمام الخميني رائد السيادة الشعبية الدينية.

الإسـلاميّة مؤسسة على عقائد ثابتة تستمد شرعيتها من الإرادة الإلهيّة، بل هي ثقافة متوافقة مع روح الإسـلام وعقائده الثابتة. والدولة في الإسلام ليسـت كيانًا عرضيًا، بل هي مؤسسة تستمد شرعيتها وقوتها من الإرادة الإلهيّة ومن عقائد الأمة الثابتة[١].

يمثّل التوفيق بين الثبات العقدي ومتطلّبات إدارة الدولة واحدًا من أكثر التحديات تعقيدًا في الفكر السياسي الإسلامي. فكيف يمكن للدولة أن تحافظ على ثوابتها العقائديّة وفي الوقت ذاته تتعامل مع متطلّبات الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي المتغيّر؟ يقدّم السيد (الخامنئي) في هذا السياق تصوّرًا يستند إلى مفهوم الحكمة في الإسلام، والتي تجمع بين الالتزام بالمبادئ والمرونة في التطبيق[٢].

يرى السـيد (الخامنئي) أن الإسـلام ليس نظامًا روحيًا فحسـب، بل هو نظام شـامل يتضمن الجوانب السياسـيّة والاجتماعيّـة والاقتصاديّـة، وأن الانفصال بين الدين والسياسـة هو فكرة غربيّة دخيلة على الفكر الإسلامي. فالإسلام دين شامل، وهو يتضمن في طياته النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولا يمكن أن يُفهم الإسلام من دون فهم هذه الجوانب[٣].

ويؤكد السـيد (الخامنئي) أن إدارة الدولة تتطلّب الحكمة والفطنـة والقدرة على التكيّف مع الظروف المتغيّرة، لكن هذا التكيّف لا يعني التنازل عن المبادئ أو المساومة على الثوابت. هذا التصوّر يقوم على تمييز بين (الثوابت) و(المتغيّرات)، فالثوابت هي المبادئ العقائديّة والأخلاقيّة التـي لا تقبل التفاوض أو المرونة، بينما المتغيّرات هي الوسـائل والآليات التي يمكن تطويرها وتغييرها وفقًا لمتطلّبات الواقع. وفي هذا السـياق، يشـير إلى أنّ الإسلام لم يحدّد شكلاً واحدًا

١ - مجموعة من الباحثين، الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، آيت مظفري، الثقافة السياسية في فكر الإمام الخامنئي، ص٢٢.

٢ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق، خطاب الولي ٢٠٠٩، ص٤١١.

٣ - مجموعة من الباحثين، الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، عبد الله حاجي، مبادى فلسفة الإسلام السياسي في رؤية الإمام القائد الخامنئي (دام ظله)، ص٥١-٥٢.

للحكـم، بل ترك المجـال مفتوحًا للاجتهاد في اختيـار الأنظمة والآليات التـي تخدم مصالح الأمة[١].

إنّ الإسـلام يؤسـس لنظام سـياسي يحافظ فيه على الثوابت الإلهيّة والعقائديّـة، مع إمكانيّة المرونة في الوسـائل والأسـاليب الإداريّة وفق مقتضيات الزمان والمـكان، وهذا ما يميز الفكر السياسي الإسلامي عن غيره من الأنظمة[٢].

وإنّ إدارة شـؤون المجتمع تكون من خلال تطبيق المبادئ الإلهيّة التي تحقق مصالح الناس في الدنيا والآخرة. وحكومة الإسلام قائمة على أساس التوحيد والعدل، والحاكم في الإسلام هو نائب عن الله في الأرض، وهو مسؤول أمامه عن الشعب[٣].

هذا التمييز يتيح للسـيد (الخامنئي) الجمع بين الالتزام بالنظام الإسـلامي للحكم والانفتاح عـلى التجارب الإداريّة والتنمويّة الناجحة في العالم. فالدولة الإسـلاميّة يمكن أن تسـتفيد من التطورات العلميّة والتقنيّة والإداريّة في العالم، طالما أن هذه التطورات لا تتعارض مع المبادئ الإسلاميّة. وفي هذا المعنى، يؤكد أنّ التقدم العلمي والتقني ليس حكرًا على الغرب، بل هو حق للأمة الإسـلاميّة أيضًا، وعلينا أن نسعى إلى تحقيقه ضمن إطار قيمنا وأخلاقنا. ومن التطبيقات العمليـة لهذا المبدأ، سياسـة الاقتصاد المقاوم التي طرحها السـيد (الخامنئي) كبديل للنماذج الاقتصاديّة الرأسـماليّة والاشـتراكيّة؛ فالاقتصاد المقاوم يحاول الجمع بين الكفاءة الاقتصاديّة والعدالة الاجتماعيّة، وبين الانفتاح على الاقتصاد العالمي والحفاظ على الاسـتقلال الوطني. وفي هذا السـياق، يؤكـد أنّ الاقتصاد المقاوم ليـس اقتصادًا مغلقًا، بل هـو اقتصاد يعتمد على

١ - علي الخامنئي، عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، ص١٦-١٧.

٢ - مجموعة من الباحثين، الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، عبد الله حاجي، مباني الإسلام السياسي في رؤية الإمام القائد الخامنئي، ص٥٢-٥٣.

٣ - مجموعة من الباحثين، الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، حسين شيدائيان، الولاية والتولي في رؤية الإمام الخميني (قدس سره) والقائد الخامنئي، ص١٦٧.

القدرات الداخلية ويتجنّب الاعتماد على الخارج. هذا النموذج الاقتصادي يمثل محاولة جدية للتوفيق بين المبادئ الإسلاميّة ومتطلّبات التنمية الاقتصاديّة في عالم متّصل ومتنافس[١].

ويُبرهن الفكر السياسي عند الإمام (الخامنئي) على ما يؤسسه من علاقة عضوية بين الدين والسياسة، حيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وأن هذا الترابط العميق بينهما هو الذي يضمن استمراريّة الدولة الإسلاميّة وقوتها في مواجهة التحديات[٢].

ثالثًا: ماهية العلاقة بين الأمة والقيادة

١. طبيعة العلاقة بين الأمة والقيادة في النظام المنبثق عن الثورة

تُعدّ العلاقة بين الأمة والقيادة الركيزة الأساسية في النظريّة السياسيّة للثورة في فكر السيد (الخامنئي)، فالثورة في فهمه ليست مجرّد تغيير نظامي، بل هي (عقد اجتماعي-عقائدي) جديد بين القيادة والأمة، يقوم على الولاء المشترك للمبادئ الإسلاميّة والأهداف التحرريّة. وفي هذا السياق، يؤكد أنّ القيادة في النظام الثوري ليست امتيازًا وراثيًا أو سلطة مغتصبة، بل هي أمانة يختارها الشعب ويمنحها لمن يثق بقدرته على قيادة المسيرة[٣]. وحتى المعصومون، كالأنبياء والأئمة عليهم السلام، إنما قادوا الناس بعد أن اقتنع الناس بهم، ولم يأتوا عن طريق انقلاب عسكري، ولم يفرض أحدهم على الناس قوته، ومن ثم يحكمهم بالقهر. الناس يقتنعون فيتبعون. من الناحية الشرعية عليهم واجب الانقياد والطاعة للنبي، لكن إذا لم ينقادوا ولم يؤمنوا فهو لا

---

1 - Khalaji, M, The Political Ideology of Ayatollah Khamenei, p. 89.

٢ - مجموعة من الباحثين، الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، علي رضا تاجريان، المدرسة الفكرية السياسية عند الإمام الخميني في فكر القائد الخامنئي، ص١٨٣.

٣ - علي الخامنئي، دور الشعب في الحكومة الإسلامية من وجهة نظر سماحة القائد، إحدى خطب الجمعة، ٢٠٢١-٠٦-٢٤

يفرض عليهم سلطته[1]، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ [سورة الغاشية: ٢١-٢٢].

في تفصيله لهذه العلاقة، يميّز السيد (الخامنئي) بين ثلاثة أبعاد: البعد الشرعي، والبعد السياسي، والبعد العاطفي. البعد الشرعي يتصل بشرعيّة القيادة المستمدة من المرجعيّة الدينيّة ومن إرادة الأمة المعبرّ عنها في الانتخابات والمؤسسات الدستوريّة. البعد السياسي يتصل بالقدرة على إدارة شؤون الدولة وتحقيق المصالح الوطنيّة. أما البعد العاطفي، فيتصل بالعلاقة الوجدانيّة المتبادلة بين القيادة والشعب، والتي يُعبرّ عنها بالولاء والانتماء المتبادلَين.

هذه العلاقة الثلاثيّة الأبعاد تجعل القيادة في النظام الثوري مرتبطة ارتباطًا عضويًا بالأمة، لا يمكن فصلهما فيه، فالقيادة تستمدّ قوتها من تأييد الأمة وولائها، والأمة تستمدّ وحدتها وتوجهها من قيادتها، وفي هذا السياق، يؤكد السيد (الخامنئي) أنّ الثورة تبقى حية ما دامت هذه العلاقة الحيّة بين القيادة والشعب قائمة، وإذا انقطعت هذه العلاقة فإنّ الثورة تتحوّل إلى نظام بيروقراطي جامد. هذا التصوّر يجعل من صيانة العلاقة بين الأمة والقيادة أولويّة قصوى في استراتيجيّة النظام الثوري[2].

من حيث الآليات العملية، يتجلّى هذا التوازن في نظام ولاية الفقيه الذي يضمن وجود قيادة شرعية تتمتع بالأهلية الدينيّة والسياسيّة، مع الحفاظ على دور الشعب في اختيار ممثليه ومراقبة أداء السلطة. فالولي الفقيه في نظر السيد (الخامنئي) ليس حاكمًا مطلقًا، بل هو راعٍ للمصالح العامة وضامن لعدم انحراف الدولة عن المسار الإسلامي. هذه الوظيفة الرعائيّة للولاية تجعلها مكمّلة للديمقراطيّة الشعبيّة لا بديلة عنها، وهو ما يميّز التجربة الإيرانيّة عن الأنظمة الاستبداديّة.

---

١ - حسن الصفار، نحو علاقة تعاقدية بين السلطة والشعب.

٢ - علي الخامنئي، بيان موجه للشباب، الخطوة الثانية للثورة الإسلامية ١٣/٠٢/٢٠١٩،

٢. الشرعيّة بين المرجعيّة الدينيّة والاختيار الشعبي

يتناول السيد (الخامنئي) مسألة الشرعيّة من منظور يجمع بين المرجعيّة الدينيّة والاختيار الشعبي، في تصوّر يحاول تجاوز الثنائيات التقليديّة بين الشرعيّة الدينيّة والشرعيّة الديمقراطيّة. فالشرعيّة في فهمه ليست مصدرًا واحدًا، بل هي مزدوجة تستمدّ قوتها من مصدرين متكاملين: الله تعالى والأمة. وفي هذا السياق، يؤكد أنّ الشرعيّة في النظام الإسلامي تأتي من الله تعالى كمصدر أسمى للتشريع، ومن الأمة كصاحبة الحق في اختيار الحاكم والنظام. فالثورة الإسلاميَّة أعطت معنًى للنظام الإلهيّ بأنّه نظامُ السيادة الشعبيَّة الدينيَّة، هذا هو ما تعنيه الجمهوريّة الإسلاميَّة. لقد بدّلت النظام الطاغوتيّ إلى نظام السيادة الشعبيَّة. هذا هو أهمّ عمل قامَت به الثورة[١].

في تفصيل هذا المفهوم، يميّز السيد (الخامنئي) بين الشرعيّة الظرفيّة والشرعيّة الجوهريّة، الشرعيّة الظرفيّة تتعلق بالظروف التاريخيّة والسياسيّة التي تولد فيها الدولة وتستمدّ منها شرعيتها المؤقتة. أما الشرعيّة الجوهريّة فتتعلق بالمبادئ والقيم التي تقوم عليها الدولة وتستمدّ منها شرعيتها الدائمة. وفي هذا المعنى، تستمدّ الجمهوريّة الإسلاميّة شرعيتها الجوهريّة من إقامتها العدل الإلهي وتحقيقها لكرامة الإنسان، وهي قيم تتجاوز الظروف التاريخيّة المحدّدة[٢].

هذا التصوّر للشرعيّة يتيح للسيد (الخامنئي) الردّ على الانتقادات التي تُوجّه للنظام الإيراني من حيث عدم مطابقته للمعايير الديمقراطيّة الغربيّة. فالشرعيّة في النظام الإسلامي ليست مجرد عمليّة انتخابيّة شكليّة، بل هي عمليّة مستمرة تشمل المشاركة الشعبيّة في مختلف مستويات الحكم، من الانتخابات الرئاسيّة والبرلمانيّة إلى المجالس المحليّة والنقابات والجمعيات. وفي هذا السياق، يشير إلى أنّ الشعب الإيراني يشارك في الانتخابات بمعدلات تفوق كثيرًا الدول الديمقراطيّة الغربيّة. وهذا دليل على أن الشرعيّة الشعبيّة في النظام الإسلامي ليست شكليّة بل هي حقيقيّة.

---

١ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق، دروس من فكر الإمام الخامنئي، ص٣٤.

٢ - نور الدين أبو لحية، قيم الحضارة الاسلامية الجديدة عند الإمام الخميني والإمام الخامنئي، ص٣٢٩.

ثالثًا: مفهوم العدل والحكم الراشد في التصوّر الثوري

يُعـدّ مفهوم العـدل من المفاهيم المحوريّة في الفكر السـياسي للسـيد (الخامنئي). فالثورة الإسلاميّة في فهمه لم تنطلق فقط من أجل تغيير نظام الحكم، بل من أجل إقامة العدل الإلهي في المجتمع. وفي هذا السـياق، يؤكد أنّ العدل هو الهدف الأسمى للدولة الإسلاميّة، وكلّ ما عداه من أهداف يظلّ ثانويًا بالنسبة له. هذا التصوّر يجعل من العدل معيارًا لتقييم أداء الدولة وشرعيتها، فالدولة التي تفشـل في تحقيق العدل تفقد شرعيتها حتى لو حافظت على شكلها الدستوري[1]. وإسـلامنا إسـلامٌ يعتمد على الروحانيّة، والعقلانيّـة، والعدالة. والحكمـة... وإلى جانبها تقع المصلحـة. نحن نتصرّف ونعمل بحكمة وتدبير، ولا نغضّ الطرف أبدًا عن العدالة بصفتها أحد أهدافنا. ففي أطرنا الاقتصاديّة ومنهج سياسـتنا الداخليّة والخارجيّة، تُعدّ العدالة قضيّة أساسيّة ومحوريّة[2].

ويميّز السـيد (الخامنئي) بين العدل السـلبي والعدل الإيجابي، العدل السـلبي يتعلق بردع الظالم ومعاقبة المجرم وحماية حقوق الأفراد، أما العدل الإيجابي، فيتعلق بإزالة الفقر والجهل والمرض وتمكين المسـتضعفين وتوزيع الثروات بشـكل عـادل. وهذا التمييـز يجعل الدولة الإسلاميّة مسؤولة، ليس فقط عن حفظ الأمن وإنفاذ القانون، بل أيضًا عن تغيير البنى الاجتماعيّة التي تنتج الظلم والفقر والتمييز، أي الإيمان بالكرامة الإنسانيّة وبالدور الحاسم لإرادة الإنسان. والنتيجة التي تترتب على الاعتبار والكرامة هي أن يكون لأصوات الجماهير دور رئيس في إدارة مصير الإنسانيّة والمجتمع. من هنا كانت حكومة الشعب، حكومة شعبيّة حقيقيّة[3].

من الناحية التطبيقيّة، يتجلّى هذا المفهوم للعدل في سياسـات الدولـة الإيرانيّة تجاه الفقراء والمستضعفين، فالسـيد (الخامنئي) يؤكد باسـتمرار على ضرورة التوجّه نحو القرى والمناطق

---

١ - حسين اليوسف، الطاغوت في فكر الإمام الخامنئي، ص٥٨.
٢ - علي الخامنئي، الثورة الاسلامية في فكر الإمام الخامنئي، ص٢٦.
٣ - علي الخامنئي، الثورة الاسلامية في فكر الإمام الخامنئي، ص٤٧.

المحرومة وتمكين الفقراء من المشـاركة في الحياة السياسـيّة والاقتصاديّة. وفي هذا السـياق، يشير إلى أنّ الثورة لم تنتصر لأجل الأغنياء والاقوياء، بل انتصرت لأجل الفقراء والمستضعفين. هذا التوجه الاجتماعي للثورة يميّزها عن الثورات البورجوازيّة التي تهدف فقط إلى تغيير النظام السياسي دون المساس بالبنى الاقتصاديّة والاجتماعيّة القائمة[1].

وفي السـياق ذاته، يتناول السـيد (الخامنئي) مفهوم الحكم الراشـد كمفهوم يتجاوز الحكم الصالح ليشـمل ليس فقط العدل والصلاح، بل أيضًا الكفاءة والنجاعة في إدارة شـؤون الدولة. فالحاكم الراشـد في فهمـه هو الذي يجمع بـين الورع الدينـي والكفاءة الإداريّـة، بين العدل والحكمة، بين الأخلاق والفطنة السياسـيّة، أي إن الحكم الراشد ليس حكمًا دينيًا فحسب، بل هو حكم يعرف كيف يدير الدولة ويحقق التقدم للمجتمع. فالإسلام يعني القوّة، والدافع والفكر المناهض للظالمين والمتغطرسين، وأن يتحرّك لخدمة مصالح المظلومين، ويملك مشروعًا لهذا الأمر، ويعتبره ضمن مسؤولياته[2].

الخاتمة

تُظهر الدراسة أنّ السياسية النظريّة للثورة في فكر السيد القائد (الخامنئي) تمثّل إضافة نوعيّة للفكر السـياسي الإسلامي المعاصر، إذ نجح في بلورة تصوّر متكامل للدولة الثوريّة يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الثابت العقدي والمرونة السياسيّة. فالثورة في فهمه ليست مجرّد حدث تاريخـي عابر، بل هي مشروع حضاري يمتدّ عبر الزمان والمكان، ويقدّم بديلاً فكريًا وسياسـيًا للنماذج الغربيّة السائدة.

١ - علي الخامنئي، نصرة المستضعفين من المبادئ السياسيّة الأساسيّة للجمهوريّة الإسلاميّة ١١/٠٢/٢٠٢١.
٢ - علي الخامنئي، الثورة الاسلامية في فكر الإمام الخامنئي، ص٣٧.

من أهم نتائج الدراسة أن السيد (الخامنئي) قد نجح في التوفيق بين متطلبات إدارة الدولة الحديثة والثوابت العقائديّة الإسلاميّة، من خلال تمييزه الدقيق بين الثوابت والمتغيّرات، وبين السيادة التشريعيّة والسيادة التنفيذيّة. هذا التمييز يتيح للدولة الإسلاميّة الانفتاح على التجارب الإداريّة والتنمويّة الناجحة في العالم، دون المساومة على هويتها الإسلامية.

تبيّن الدراسة أيضًا أنّ العلاقة بين الأمة والقيادة في النظام الثوري ليست علاقة سلطة خاضعة، بل هي علاقة عضوية تقوم على الولاء المشترك للمبادئ والأهداف الثوريّة. هذه العلاقة هي ما يميّز الدولة الثوريّة عن الدولة التقليديّة، وهي ما يمنحها قدرتها على تجاوز الأزمات والتحديات.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

المصادر العربية.

- حسين اليوسف، الطاغوت في فكر الإمام الخامنئي، ط١، دار الوفاء للثقافة والاعلام، البحرين، ٢٠٢٦.
- علي الخامنئي، الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي، ط١، دار الوفاء للثقافة والإعلام، قم، ٢٠٢٢.
- علي الخامنئي، العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي، دار الوفاء للثقافة والإعلام، البحرين، ٢٠٠٢.
- علي الخامنئي، عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، ط١، دار الوفاء للثقافة والإعلام، البحرين، ٢٠٢١.
- مجموعة من الباحثين، الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، ط١، آيت مظفري، الثقافة السياسية في فكر الإمام الخامنئي، ت: فاطمة شوربا، المعارف الحكمية، قم، ٢٠١٣.
- مجموعة مؤلفين، الثورة الحسينية خصائص ومرتكزات، ط١، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت،٢٠٢١.
- محمد الحكيم، نظرية الدولة في الفكر السياسي للخامنئي، دار التنوير، بيروت، ٢٠٢٠.
- مركز المعارف للتأليف والتحقيق، خطاب الولي ٢٠٠٩، ط١، دار المعارف الاسلامية، بيروت، ٢٠٢١.
- مركز المعارف للتأليف والتحقيق، دروس من فكر الإمام الخامنئي (دام ظله)، ط١، دار

المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة، ٢٠٢٣.

- نور الدين أبو لحية، قيم الحضارة الإسلامية الجديدة عند الإمام الخميني والإمام الخامنئي، ط١، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.

المراجع الاجنبية

- Pupak Mohebali, IDENTITY AND LEGITIMACY: IRAN'S NUCLEAR AMBITIONS FROM NON TRADITIONAL PERSPECTIVES, University of York Politics,2017.
- Rizwana Kausar, Umm-E-Rubab, Rubina Bibi, Max Webber's Legitimacy and Iranian Political System after Islamic Revolution 1979, Pakistan Social Sciences Review, Vol. 4, No. 1, March 2020, P630.
-
- Mehdi Khalaji, THE REGENT OF ALLAH Ali Khamenei's Political Evolution in Iran, The Washington Institute for Near East Policy / Rowman & Littlefield, London, 2023.

مواقع إلكترونية

- مسعود منيبور ومحمد رضا، العلاقة بين الوصاية والجمهورية في الفكر السياسي لآية الله خامنئي، نوفمبر ٢٠٢٢

. https://www.academia.edu/90073083/The_Relationship_between_Guardianship_and_Republic_in_the_Political_Thought_of_Ayatollah_Khamenei

- دار الولاية للثقافة والإعلام، الإمام الخميني رائد السيادة الشعبية الدينية،
https://www.alwelayah.net/post/print/40680
- علي الخامنئي، نظامنا الاسلامي هو الوحيد الذي يتبنى سيادة الشعب الى جانب الإسلام،
https://www.tasnimnews.ir/ar/news/20161108395/19/06//%D8%A7%D98%4%D8%A5%D98%
- علي الخامنئي، دور الشـعب في الحكومة الإسـلامية من وجهة نظر سماحة القائد، إحدى خطب الجمعة، ٢٤-٠٦-٢٠٢١
https://alwelayah.net/post/13099 .
- حسن الصفار، نحو علاقة تعاقدية بين السلطة والشعب،
https://www.islam4u.com/ar/maghalat/%D986%%D8%AD%D988-% %D9%88%D8%A7%D984%%D8%B4%D8%B9%D8%A8
- علي الخامنئي، بيان موجه للشباب الخطوة الثانية للثورة الإسلامية ١٣/٠٢/٢٠١٩،
https://arabic.khamenei.ir/news/4400
- نصرة المستضعفين من المبادئ السياسيّة الأساسيّة للجمهوريّة الإسلاميّة ١١/٠٢/٢٠٢١
.https://arabic.khamenei.ir/news/5527
- مختار حداد، سيادة الشعب الدينية في إيران،١٥-٠٦-٢٠٢١
https://alahednews.news/article.php?id=32555&cid=

Khamenei, A. H. ,Meeting with people from East Azerbaijan. The Office of the Supreme Leader. Retrieved, (2018). from https://www.leader.ir/en/content/20606/Meeting-with-people-from-East-Azerbaijan

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-004

دورُ جهاد التّبيين في ديمومة الثّورة في فكر الإمام الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه

■ محمد علي بردى[1]

ملخّص

لا يخفى أنّ لجهاد التّبيين أهمّيّة كبيرة في المنظومة الفكريّة للوليّ الشّهيد الإمام (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه، فهو يرى أنّ يأس الأعداء من إسقاط النّظام الإسلاميّ لم يثنهم عن المحاولة المستمرّة للنّفوذ والتّوغُّل داخل الجمهوريّة الإسلاميّة. والتّبيين الذي يعدّه القائد جزءًا أساسيًّا من استراتيجيّات العمل الثّوريّ منذ بداية الثّورة يزداد قيمة وضرورة كلّما اشتدّت هذه المحاولات التي تستهدف عقول الشّعوب بهدف القضاء على عقائد النّاس ومبادئهم وروحهم الثّوريّة الباعثة على رفض الهيمنة والاستكبار. أمّا الثّورة فهي حركة مستمرّة لا تنتهي حتى تحقّق أهدافها النّبيلة وآثارها الجليلة، غير أنّها تحتاج في استمرارها وديمومتها إلى التّبيين الواعي والفعّال والمستند إلى أُصول فكريّة وعمليّة. سنتناول في هذا البحث أُصول التّبيين ومساره في حياة الإنسان، ومن ثَمّ سننتقل إلى بيان الخارطة العمليّة لهذا الجهاد الفكريّ بما يحقّق ديمومة الثّورة.

الكلمات المفتاحية: الخامنئي، العقل، الجهل، الثّورة، التّبيين، الصّحوة، الرّوح الثّوريّة، الحضارة الإسلاميّة.

١ - باحث وكاتب من لبنان.

Role of Clarification (al-Tabyin) in Perpetuation of Revolution

■ Mohammad Ali Barda[1]

Abstract

It is no secret that Jihad al-Tabyin has great importance in the intellectual system of the martyred Sayyid Khamenei (QS). He believes that the enemies' despair of overthrowing the Islamic regime did not deter them from their continuous attempt to gain influence and penetrate within the Islamic Republic. Clarification, which the leader considers an essential part of the strategies of revolutionary action since the beginning of the revolution, increases in value and necessity the more these attempts intensify, targeting the minds of the people with the aim of eliminating the people's beliefs, principles, and revolutionary spirit that motivates the rejection of hegemony and arrogance. As for the revolution, a continuous movement does not end until it achieves its noble goals and great effects. However, in order for it to continue and endure, it requires conscious and effective clarification based on intellectual and practical principles. In this research, we will discuss the principles of clarification and its path in human life, and then we will move on to explaining the practical map of this intellectual jihad in a way that achieves the sustainability of the revolution.

Keywords:

Khamenei (QS), Reason, Ignorance, Revolution, Clarification, Awakening, Revolutionary Spirit, Islamic Civilization.

1 -A researcher and writer from Lebanon.

المقدّمة

بينما يصحّ القول إنّ التّبيين قد يكون دينيًّا وسياسيًّا من حيث الموضوع، فإنّه يبقى في حدّ ذاته وظيفة اجتماعيّة، وذلك لأُمور متعدّدة. فإنّ الذين أُوكلت إليهم هذه الوظيفة من المعلّمين والعلماء والفنّانين وغيرهم يشكّلون المجتمع في نهاية الأمر. وآثار التّبيين وثماره بل وأضراره اجتماعيّة، وأساليبه ومنهجيّاته وضوابطه اجتماعيّة. والأهمّ من جميع ذلك، بحسب مباني نظريّة الحضارة الإسلاميّة ومقتضياتها، هو أنّ الهدف الأساس من جهاد التّبيين هدف اجتماعيّ، إذ إنّ جهاد التّبيين هو جهاد فكريّ يتضمّن بيان الحقائق والتّوعية والتّوضيح وردّ الشّبهات، وغايته رفع مستوى البصيرة في المجتمع. ولهذا الجهاد مدخليّة كبيرة في الحركة الثّوريّة للإنسان، والتي بدورها سيتبيّن ضمن البحث أنّها حركة متواصلة مستمرّة يلازمها وجوب التّبيين ويرافق صاحبها كيفما دار.

موضوع هذا البحث هو دور جهاد التّبيين في ديمومة الثّورة الإسلاميّة على ضوء فكر القائد الفريد والوليّ الشّهيد السيّد (علي الحسينيّ الخامنئيّ) أعلى الله مقامه. وسينقسم الكلام حول هذا الموضوع إلى محورين:

أوّلًا: أُصول التّبيين ومساره في حياة الإنسان،

ثانيًا: الخارطة العمليّة لجهاد التّبيين من أجل ديمومة الثّورة.

أولًا: أُصول التّبيين ومساره في حياة الإنسان

سننطلق في بحثنا حول هذا الموضوع من مقتطفات من رواية شريفة مليئة بفوائد لطيفة على اعتبار أنّها توفّر مقدّمة رائعة لهذه النّظريّة التي كان قد طرحها القائد وتحدّث عنها مطوَّلًا قبل صدور كتاب «جهاد التّبيين» سنة ٢٠٢٢ وبعده. ففي الواقع، إنّ الحديث عن التّبيين وموقعيّته من الثّورة واستمرارها هو حديث عن مسيرة الإنسان وانتقاله من الجهل إلى العقل، ومن الظّلام والشّقاء إلى المعرفة والسّعادة.

١ - العقل والجهل

رُوي عن الإمام (أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم) عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للنّاس الحُجج بالعقول، ونصر النّبيّين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّة [..] إنّ لكلّ شيء دليلاً ودليل العقل التَّفكُّر [..] إنّ لله على النّاس حُجّتين: حُجّة ظاهرة وحُجّة باطنة، فأمّا الظّاهرة فالرُّسُل والأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وأمّا الباطنة فالعقول»[١].

من هذه الرّواية نستطيع أن نفهم بشكل أدقّ ما للعقل من أهمِّيَّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وما له من دور في هداية البشر. والمتتبّع لخطابات الوليّ الشّهيد والمنتفع من دروسه وبياناته يجد أنّه يركّز كثيراً على هذا الأمر، حتّى يبدو لي أنّه أصل في منظومته الفكريّة، ومن ركائز الخلفيّة النّظريّة لقضيّة التّبيين. يقول في هذا المجال: «العقل هو الذي يهدي الإنسان إلى الدّين ويدفعه نحو الدّين، وهو الذي يحضّ الإنسان على عبوديّة الله. العقل هو الذي يصدّ الإنسان عن الأعمال السّفيهة والجاهليّة، والتّكالب على الدّنيا؛ هذا هو العقل»[٢]. فالعقل يؤثّر في الفهم وفي الرُّشد وفي السّلوك وغير ذلك. ويقول أيضًا مشيراً إلى الرّواية المعروفة: «العقل ما عُبد به الرّحمن

١ - محمّد بن يعقوب الكلينيّ: الكافي، ج١، ص١٣-١٦، كتاب العقل والجهل، ح١٢.
٢ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٣٢٩.

واكتُسب به الجنان، هذا هو العقل»[1].

وأمّا الجهل، فمن الواضح أنّ عدم معرفة الله تبارك وتعالى هو السّبب الأوّل في شقاء الانسان، لأنّ عدم معرفته يعني عدم معرفة حقّه، وعدم معرفة حقّه يؤدّي إلى عدم عبادته، إنْ على الصّعيد الفرديّ أو على صعيد المجتمع، ويفسح المجال لغير أحكام العقل والفطرة بملء فراغ الجهل بالغفلة والتَّعصُّب والخرافات والأغراض الشّخصيّة والمظاهر الخاوية، والشّياطين كافّة، كما هو الحال في المجتمع المشرك[2]. فالجهل يمنع الإنسان من انطلاقته الأُولى نحو التَّحرُّر من قيود الشّرك، ويبقيه في حالة الجاهليّة والفتنة والشّقاء التي أعطاه الله سبحانه وتعالى العقل من أجل تخليصه منها. وبتعبير الوليّ الشّهيد: «الجاهليّة تقف في مواجهة العقل»[3]. وهذه كانت صورة المجتمعات الجاهليّة كما يصفها القائد: «النّاس في تلك الفترة يكونون أسرى فتن تدوسهم بحوافرها كالحيوان البرِّيِّ الهائج الذي يرفس بقدميه، وتدهسهم بأظلافها. وتكون الفتنة آنذاك كالحيوان الظّافر الذي داس فريسته تحت قدميه وهو شامخ برأسه، إذ كانت الفتنة تشمخ برأسها بعد سحق النّاس، وهم فيها ضائعون، محتارون، جاهلون، مخدوعون»[4].

لكن لا يفوت مَن تأمّل ولو قليلاً في حال البشريّة اليوم أنّ هذه الجاهليّة لم ترتفع بالكامل، ومن السّفاهة الادّعاء أنّ ما هو متوفّر اليوم من التَّطوُّر العلميّ والتّكنولوجيّ أمارة على ارتفاع الجهل والفتن والنّفاق وغيرها من ملامح المجتمعات الجاهليّة، لا سيّما إذا أصبح ذلك التَّطوُّر في خدمة تلك الجاهليّة، فيكون العقل حينئذٍ ما عُبد به الشّيطان واكتُسبت به النّيران. بل الأمر كما عرفت، وكما يؤكّد القائد الشّهيد: فإن ساد العقل على حياة البشر، ستكون الحياة طيّبة سعيدة، وإن لم يكن العقل هو السّائد، «فستحترق البشريّة في موقدٍ مستعر من التّعاسة والشّقاء، الأمر

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٨)، ص٤٠٣.
٢ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٧٧.
٣ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٦)، ص٣٤١.
٤ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٠٠.

الذي شـاهدناه على مدى التّاريخ، وهذا ما نشاهده اليوم أيضًا»[1]. إذًا، العقل هو الأداة التّبيينيّة الأُولى في حياة الإنسان وحركته الثّوريّة.

٢ - تبيين الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام

لكنّ الوليّ الشّـهيد كان يشير كثيراً إلى أنّ العقل لا يستطيع أن يدرك الحقيقة من دون التّعليم النّبويّ، وأنّه يجب أن يكون مدعومًا ومسـتظلاًّ بظلّ هدايـة الأنبياء عليهم السلام[2]، وأنّ الأنبياء عليهم السلام هم الذين «يأخذون بيد العقل الإنسانيّ ويهدونه ويرشدونه ليقطع بالقدرات التي حباه الله بها درب الحياة الصّعب هذا، ويكشـف للإنسان حقائق العالم»[3]. وهم الذين يُخرجون النّاس من حالة عدم التّمييز بين الحقّ والباطل واختلاطهما في أذهانهم، وينقذونهم من بلاء الفتن السّـائدة في مجتمعاتهم، وذلك عبر اسـتدلالاتهم المُحكمة والواضحة وعملهم على تغذية عنصر الإدراك والتّشخيص والمعرفة الذي يعبرّ عنه القائد الشّهيد بأنّه أهمّ عنصر للحركة في التّاريخ والمجتمع وأكثرها جذريّة[4].

بـل هذا ما اقتضته الحكمـة الإلهيّة كما ذكرت الرّواية التي انطلقنا منهـا، ولهذا بُعث الأنبياء والرُّسُـل عليهم السلام. إذ نصّت الرّواية عـلى أنّ الله جلّ وعلا «نصر النّبيّين بالبيـان»، أي إنّ الله تبارك وتعالى قد نصرهم بأن أقدرهم عليهم السلام على إبانة الحقائق وإتمام الحُجّة وردّ الشّبهات، فكان الأنبياء والرُّسُـل عليهم السلام جبهة عقليّة توحيديّة في مواجهة الجبهة الجاهليّة المشركة، وحركة ثوريّة تحريريّة للإنسـان الحائر والمغفّل في ظلّ عدم معرفة الله جـلّ وعلا. فكان من الطّبيعيّ حينئذٍ أن يكون «التّبيـين والبيان أهمّ واجبات الأنبياء. أعداء الأنبياء يسـتغلّون حالات الجهل وكتمان الحقائق

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٦)، ص٣٤١.
٢ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٦)، ص٣٤٠-٣٤١.
٣ - عليّ الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص٧٧.
٤ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٢٨.

ويتستّرون خلف ستار النّفاق. الأنبياء يشقّون ستار الجهل والنّفاق [..] وقد جاء الأنبياء ليدعوا النّاس إلى التّعقُّل ويحثّوهم على التّفكُّر والتّدبُّر»[1].

إذًا، كان لا بُدّ من بعث الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام من أجل رفع الجهل وإعادة النّاس إلى أحكام العقل والفطرة، وإيصالهم إلى الرُّشد والسّلامة الفكريّة والنّفسيّة، وإقامة الحُجّة على النّاس حتى لا يكون لهم على الله حُجّة. وهذا متوقّف على تبليغ الرّسالة، وهو بتعبير السيّد الشّهيد: «الأساس لجميع أنشطتهم»[2]. وسيتّضح السرُّ في ذلك.

٣ - التّبيين عند أهل البيت عليهم السلام

أمّا قيام أهل البيت عليهم السلام بجهاد التّبيين، فهو في غاية الوضوح لِمَن نظر في سيرتهم. وقد ذكر الوليّ الشّهيد أنّه مع وجود أحداث متضاربة في سِيَرهم فمع ذلك يبقى المُستفاد من مجموعها وجود خطّ فكريّ وعمليّ يربط بينها بشكل بارز. ويصف هذا الخطّ بأنّه «خطّ كفاح الأئمّة عليهم السلام الذي اتّخذ أشكالاً مختلفة على مدى ٢٥٠ عامًا واستمرّ ليكون هدفه هو تبيين الإسلام الأصيل والتّفسير الصّحيح للقرآن وتقديم صورة واضحة عن المعرفة الإسلاميّة، وثانيًا تبيين مسألة الإمام والحاكميّة السّياسيّة في المجتمع الإسلاميّ، وثالثًا الجهد من أجل تشكيل ذلك المجتمع وتحقيق هدف الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأنبياء عليهم السلام كافّة»[3]. ومن فوائد كلامه هنا أنّه ذكر معالم التّبيين لهذا الخطّ المستمرّ، وهو محلّ بحثنا.

لكن، بشكل إجماليّ، لا يخفى أنّ تراثهم الشّريف وكلماتهم المأثورة مليئة بتفسير القرآن الكريم وتأويله، وبيان مُرادات أقوال بعضهم بعضًا، والكشف عن الحِكَم من أفعالهم في مختلف الظّروف

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٦)، ص٣٤٠.
٢ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٩٢.
٣ - علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص٧٩.

والمراحل. كلّ ذلك دفعًا لاشتباه شيعتهم وما قد ينشأ من انطباعات غير متناسبة مع الاعتقاد السّليم بهم وبمقاماتهم وأهدافهم عليهم السلام. فحياتهم كانت مليئة بهذا الجهاد الفكريّ، أي التّبيين، وهو يشمل ما وصلَنا من أدعيتهم عليهم السلام التي فيها من المعارف الإلهيّة والحقائق الدّينيّة ما لا يُحصى، حتى أنّ القائد ذكر كون التّبيين من أهداف هذه الأدعية، لئلاّ يشتبه الأمر على أحد فيظنّ أنّها عباديّة فحسب[1].

ثُمّ في حين أنّه قد لا يُلتفت عادةً إلى أهمِّيَّة رسائل الأئمّة عليهم السلام في مجال التّبيين، يشير القائد الشّهيد إليها في حديثه عن رسالة الإمام (زين العابدين) عليه السلام التي أرسلها إلى (محمّد بن شهاب الزّهريّ)، ويُلفت إلى دلالات اللّهجة التي تكلّم بها الإمام عليه السلام؛ هذه الرّسالة التي تتجلّى فيها روح الإسلام وتبيّن حقيقة الحركة التي قام بها الإمام (السَّجَّاد) عليه السلام في زمانه، كما تبيّن موقفه من العلاقة بين العلماء والسّلطة. يقول القائد: «في هذه الرّسالة الشّديدة اللّهجة والبليغة يفضح الإمام السَّجَّاد عليه السلام هذا التَّيَّار الفكريّ والعلميّ التّابع للسّلطة والحكم والذي يتحرّك بدعم سياسيّ وحكوميّ اجتماعيّ»[2]. ثُمّ يذكر الوليّ الشّهيد تأثير هذا الأُسلوب من قِبل الإمام (زين العابدين) عليه السلام فيقول: «فأُولئك الذين قبلوا مهادنة النّظام أصبحوا مطالبين بالإجابة عن السّؤال الذي بقي في المجتمع الإسلاميّ في ذلك الزّمان وسوف يبقى عبر التّاريخ»[3].

ومن قيامهم عليهم السلام بهذا الجهاد أيضًا: ما ورد في كتب الحديث والتّاريخ من خُطبهم عليهم السلام، ولذا يتحدّث القائد الشّهيد عن جدّته الصِّدِّيقة الشّهيدة عليها السلام واهتمامها بجهاد التّبيين، حسبما ورد في سيرتها العطرة، فيقول: «إنّ كلّ حياتها سلام الله عليها وخاصّة الفترة القصيرة من حياتها بعد رحيل النّبيّ صلى الله عليه وآله شهدت التّبيين المستمرّ للحقائق وأُسُس الدّين المُحكمة»[4].

---

١ - علي الخامنئيّ: تفسير سورة براءة، ص٦٧٤.

٢ - علي الخامنئيّ: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص٣٠٦.

٣ - المصدر نفسه: ص٣٠٦.

٤ - الإمام الخامنئيّ في لقاء جمع من مدّاحي أهل البيت عليهم السلام، ٢٠٢٤/١٢/٢٢، مأخوذ من،

https://arabic.khamenei.ir/news/9124

وكذلك يتحدّث عن الدّور التّبييني لابنتها عقيلة بني هاشم السيّدة (زينب) عليها السلام بعد واقعة الطَّفِّ، مشيراً إلى أهمِّيَّة ما قامت به بإلقائها خطبتها المشهورة حيث يقول: «خطبتها التي لا تُنسى في أسواق الكوفة لم تكن كلامًا عاديًّا، ولا موقفًا عاديًّا لشخصيّة كبرى، بل بيّنت بتحليل عظيم أوضاع المجتمع الإسلاميّ في ذلك العصر بأجمل الكلمات وأعمق وأغنى المفاهيم في مثل تلك الظّروف»[1]. ثُمّ يؤكّد القائد ما لقيامها بهذا التّبيين من تأثير في استمراريّة السّلسلة من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وديمومة الثّورة وبقائها بعد حادثة عاشوراء، فيقول إنّها كانت «تبيّن علل الثّورة النّبويّة والثّورة العلويّة»[2]، وإنّه «عندما يُقال إنّ الدّم انتصر على السّيف في عاشوراء وفي واقعة كربلاء، وهو كذلك، فإنّ عامل هذا الانتصار هو زينب عليها السلام»[3].

٤ - تبيين العلماء والمبلّغين

بعد الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، يأتي الدّور التّبييني للعلماء والمبلّغين. وكما أنّ الأساس في جميع أنشطة الأنبياء عليهم السلام ومحور حركتهم الثّوريّة كان تبليغ الرّسالة الإلهيّة، فإنّ محور أنشطة العلماء والمبلّغين هو التّبليغ الدّينيّ. لكن ما المقصود من التّبليغ؟ هل هو وسيلة أو غاية؟ لا ينبغي الشَّكُّ بعد كلّ ما تقدّم أنّ التّبليغ وسيلة في واقع الأمر، وحينئذٍ هناك سؤال يطرح نفسه، وهو: ما هي غايته؟ ويجيب القائد الشّهيد عن هذا السّؤال حيث يقول للعلماء والمبلّغين إنّ الهدف من التّبليغ -بعد نيل رضا الله سبحانه وتعالى- والرّسالة التي في ذمّتهم هي تبيين حقائق الإسلام للنّاس[4]. بل يؤكّد أنّ «أكبر وأنفس وأغلى وأثمن أمانة وضعها الباري تعالى في رقابنا هي المعارف والحقائق الإلهيّة»[5].

---

١ - علي الخامنئيّ: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص٢٣١
٢ - المصدر نفسه: ص٢٣٣
٣ - المصدر نفسه: ص٢٣٠
٤ - علي الخامنئيّ: تفسير سورة براءة، ص٦٧٩
٥ - علي الخامنئي: الذين يبلّغون، ص١٣٩

ثُمّ تدور سائر وظائف العلماء ومجالات التّبيين مدار هذه الحقائق المتمثّلة بالرّسالة الدّينيّة. هنا يوضّح القائد أمرًا مهمًّا يتعلّق بمساحة التّبليغ الدّينيّ إذ يقول: «الخطأ الذي وقع فيه المبلّغون في السّابق أنّهم كانوا يُنحّون السّياسة جانبًا عند التّبليغ، ويحصرون العبوديّة بالدّائرة الفرديّة والشّخصيّة. فهمهم وتصرُّفهم هذا كان خاطئًا. أجل، إنّ الهدف هو دعوة النّاس إلى العبوديّة. لكنّ العبوديّة تشمل مساحة واسعة من حياة الإنسان ولا تقتصر على دائرة العمل الشّخصيّ»[1].

ولا بُدّ من التّنبيه إلى أنّ إيراد هذه القضيّة والتّأكيد عليها ضمن كلامنا حول الأنبياء عليهم السلام والعلماء هدفه دحض مساعي العلمانيّين واللّادينيّين الذين يعملون على الفصل بين وظائف الأنبياء عليهم السلام الدّينيّة ووظائفهم السّياسيّة والاجتماعيّة، فكما فعلوا ذلك مع الأنبياء عليهم السلام فهم مستمرّون في اعتماد هذا الأُسلوب مع العلماء. وسيأتي تفصيل ذلك ضمن الحديث عن أهداف العدوّ. لكن بالعودة إلى ما حقّقناه في مقدّمة البحث من أنّ التّبيين في الأصل هو وظيفة اجتماعيّة، نستطيع إثبات أنّ التّبليغ الدّينيّ هو الأساس في تبيين العلماء والمبلّغين، لأنّ القائد يصرّح بأنّ عدم تبليغ الرّسالة الإلهيّة في مجتمع ما أو كون تبليغها متعثّرًا ومتوقّفًا في ذلك المجتمع يكشف أنّه ليس مجتمعًا إسلاميًّا[2]، وبالتّالي يكون التّبليغ الدّينيّ شرطًا في صيرورة المجتمع المشرك مجتمعًا إسلاميًّا، وهو المطلوب.

٥ - تبيين المعلّمين

لا يمكن الحديث عن دور التّبيين في ديمومة الثّورة من دون ملاحظة رؤية الوليّ الشّهيد اتّجاه المعلّم ودوره وموقعيّته في استمراريّة الثّورة؛ فالقائد كان يعتقد بأنّ كلّ العظماء والشّهداء

١ - علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص٣٤٦.
٢ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٩٤.

والعلـماء والحكماء، وحتى الإمام (الخمينيّ) الرّاحل مدينون لجميل المعلّم[١]. بل كان يصّرح بأنّ «المعلّم هو مربيّ المحافظين على الثّورة الإسـلاميّة»[٢]. وهناك جوانب ومستويات متعدّدة تبيّن قيمة المعلّمين في هذا المضمار، نذكر منها خمسة مستويات بشكل مختصر:

- على مستوى التّربية، يرى السيّد الشّهيد أنّ تشكيل هويّة الجيل الجديد يكون على يد المعلّم وأنّ دوره أقوى حتى من الأُسرة والوالدين[٣].
- على مسـتوى مواجهة الأحداث الكبرى، يقول القائـد إنّ المعلّمين يقومون «فضلاً عن التّدريس والعمل بشدّ حيازيم العزم والهمّة ويحضرون إلى وسط الميدان عندما تحصل حادثة عظيمة في البلد وتتطلّب تلك الحادثة حضور النّاس»[٤].
- على مستوى الغزو الثّقافيّ، فإنّ هدفه كما يشير القائد هو إفراغ النّظام من مضمونه[٥]، الأمر الذي من شأنه القضاء على الثّورة تمامًا. لكن من مؤكّدات أهمِّيَّة دور المعلّمين في منـع ذلـك أنّ القائـد كان يعتبر التَّصدِّي للغـزو الثّقافيّ ومواجهتـه من وظائف المسـؤولين في قطاع التّعليـم والمتصدّين للشّـؤون التّعليميّـة في البلاد بمختلف المستويات[٦].
- على مسـتوى حفظ آثار الشّـهداء ونموذج التّضحية في سـبيل الثّورة، يوضّح السيّد الشّهيد أنّ «الخصوصيّة الطّبيعيّة للشّهادة هي إيجاد البركة ورفد الحركة واستمرارها

١ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص٨٦.
٢ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٣٤.
٣ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص٨٤-٨٥.
٤ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٠٦.
٥ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٤٠.
٦ - علي الخامنئي: سالة المعلّم، ص١٠٦.

وتسـهيلها نحو التّسامي والكمال»[1]. ويذكر شـاهدًا على ذلك يعود إلى أيّام الثّورة وتصدّي المعلّمين لمخطّطات الأعداء اتّجاه المدارس وتقديمهم الشّـهداء في تلك الفترة[2].

- على مستوى التّوجيه الحضاريّ، فالمعلّم هو الذي ينمّي «لدى الأحداث والمراهقين روح العمل وروح الاسـتقلال وطلب العلم»[3]، فيكون بذلك أسـاس نهج الاقتدار والاقتصاد المقاوم وما شـاكلهما من المفاهيم المكوّنة لنظريّة الحضارة الإسلاميّة، وهو المعنيّ بتعزيز شعور الإيمان بالنّفس لدى المجتمع في مقابل الانبهار بالغرب[4]، الأمر الذي له مدخليّة واضحة في ديمومة الثّورة.

وبعد كلّ هذا فلا عجب أن يصف القائد الشّهيد دور المعلّمين في ظهور واستمرار الثّورة بأنّه دور مصيريّ[5].

ثانيًا: الخارطة العمليّة لجهاد التّبيين من أجل ديمومة الثّورة

انطلقنا في المحور الأوّل من رواية الإمام (الكاظم) عليه السلام المرويّة في كتاب العقل والجهل من «الكافي» وحاولنا بيان أُصول التّبيين ومساره في حياة الإنسان بشكل يعكس السّلسلة المستمرّة للثّورة بوصفها مشروعًا قائمًا منذ بدايات الانسـان، مرورًا بحركة الأنبياء والرُّسُـل والأئمّة عليهم السلام، ووصولاً إلى يومنا هذا. في هذا المحور، سننطلق من رؤية القائد اتّجاه العدوّ وأهدافه، ومن ثَمّ سنتعرّف على فهمه للثّورة وأُصولها وكيفيّة حفظها، ودور جهاد التّبيين في ذلك.

---

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٠)، ص٣٤١.
٢ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص٥٧.
٣ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٣٣.
٤ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٣٠-١٣١.
٥ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٠١.

فمن هم الأعداء؟ وما هي أهدافهم وجهودهم؟ يقول السيّد الشّهيد: «الجماعات التي تحارب اليوم حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة هي الجماعات ذاتها التي حاربت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرته إلى المدينة؛ أي هي القوى العظمى نفسها، ومنافقو الدّاخل، وأهل الكتاب، والمتنوّرون الكاذبون الخادعون أعداء الثّورة، والمتآمرون، والعملاء، والطّابور الخامس الأجنبيّ، وبقايا الحكم البائد الذين كانوا يهاجمون من جهة مكّة. فهذه الجماعات كانت بعينها موجودة ذلك اليوم أيضًا»[1]. هؤلاء هم الأعداء، وهم مصدر الخطر على الثّورة واستمرارها، والقضايا التي يثيرونها أو التي لها موضوعيّة في الصّراع الفكريّ والعمليّ بين جبهة الحقّ وجبهة الباطل، وبين جبهة العقل وجبهة الجهل، هي القضايا التي تحتاج إلى تبيين بالدّرجة الأُولى، ليكون المجتمع الإسلاميّ مجتمع العبور من مرحلة إلى أُخرى.

أمّا أهداف العدوّ، فيلخّصها القائد بأنّ أوّلها إسقاط النّظام الإسلاميّ في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة والإطاحة به، وثانيها مسخ الثّورة وتبديلها، بمعنى تجريدها من مضمونها وسيرتها ومعالمها ورموزها وجوهرها النّقيّ، وثالثها العمل على دسّ عناصر من ذوي النّفوس الضّعيفة فيه والاستفادة منهم[2]. وهذا التّلخيص الذي أفاده الوليّ البصير نافع جدًّا في منهجة البحث ضمن هذا المحور، لأنّ إفشال أهداف العدوّ وجهوده متوقّف على جهاد التّبيين، لكنّ تحديد أولويّات التّبيين ومجالاته وآليّاته المطلوبة من أجل مواجهة السّرديّات المضادّة، ومن أجل منع تحجُّر الثّورة وركودها، متوقّف على معرفتها. ولهذا لا بُدّ من بسط الكلام حولها، واعلم أنّ هذا هو منهج السيّد الشّهيد الذي يقول: «في الحقيقة إنّ هجمات أعداء الإسلام هي التي تحدّد لنا اتّجاه تحرُّكنا لتفنيدها وكشف زيفها»[3].

---

١ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص٥٦.
٢ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١١)، ص٢١.
٣ - علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، ص٣٩.

الكلام حول الهدف الأوّل

أمّا فيما يتعلّق بالهدف الأوّل، فإنّه يُستفاد من كلامه أنّ محور جهود العدوّ هو الإطاحة بالنّظام الإسلاميّ وإسقاطه، فالعدوّ يحارب الجمهوريّة الإسلاميّة بشكل مبدئيّ ويستهدف أصل النّظام، وليست مشكلته مع سائر سياساته وأنشطته وحسب. بالتّالي حفظ النّظام ومنعه من السّقوط هو أوّل ضمانة لاستمرار الثّورة وبقائها. وهنا لا بُدّ من الإجابة عن ثلاثة أسئلة:

١ - ما هو نمط التّبليغ الدّينيّ المطلوب من أجل تحقيق التّبيين المؤثّر في ديمومة الثّورة؟

إذا كان الهدف الأوّل للعدوّ هو إسقاط النّظام الإسلاميّ، وكان العنصر الأهمّ الذي يقوم عليه النّظام، بحسب كلام القائد، هو «سيادة الإسلام والتّمركز على أساس الأُصول الإسلاميّة والقرآنيّة الرّصينة»[١]، وإذا كان القائد يعتبر أنّ هذه حقيقة مؤثّرة تمثّل السرَّ وراء انتصار الثّورة[٢]، فمن الطّبيعيّ حينئذٍ أن يؤثّر هذا الهدف في عمليّة التّبيين الدّينيّ، لا سيّما بعد ما مرّ من أنّ التّبيين الدّينيّ هو قطب الحركة التّبيينيّة. فما هو نمط التّبليغ الدّينيّ المطلوب من أجل تحقيق التّبيين المؤثّر في ديمومة الثّورة؟ الجواب بحسب توجيهات القائد:

- طرح الإسلام كمدرسة لتحرير الإنسان: لمّا كان الغرض من التّبيين تحقيق الصّحوة التي من خلالها يتحرّر الإنسان والمجتمع من قيود الشّرك والجاهليّة فلازمه أن يجري اعتماد التّبليغ المفضي إلى الحركة الثّوريّة. وهذا له توجيهات مفتاحيّة نجدها في كلمات القائد الشّهيد، إذ يقول: «حين نريد التّبليغ للإسلام ينبغي أن يكون تبليغنا بهذا الهدف: وهو أن نقدّم الإسلام كنظريّة ومدرسة لتحرير الإنسان في مقابل الإلحاد

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص١٠٦.
٢ - المصدر نفسه: ص١٠٦.

والاستكبار والاستبداد والحكومات الظّالمة. علينا أن نمارس التّبليغ للإسلام بهذا العنوان»[1].

- طرح الإسلام الشّعبيّ: كان القائد يعارض طرح إسلام المُلوك والسّلاطين الذين لا يشبهون جوهر الإسلام المُحمّديّ الأصيل الغنيّ بتواضعه والعزيز بقربه من الشّعوب والمستضعَفين. يقول: «من اللّازم أن نرسم صورة شعبيّة للإسلام. الإسلام دين جاء لإنقاذ البشر، وهو دين بُعث نبيّه من بين الطّبقات الكادحة والمستضعَفة. يجب أن لا نصوّر الإسلام للنّاس على أنّه دين المترفين والطّبقات المرفّهة ودين السّلاطين والزّعماء والأقوياء. الإسلام دين النّاس المتعطّشين للعدالة [..] إنّ الذين يتظاهرون بالإسلام ويتشدّقون به وهم يرتدون الألبسة المذهّبة ويحبّون حياة التّفرعن ويدّعون أنّهم وُلاة أمر الإسلام وحُماته يجب أن يعلموا أنّهم يعملون للإضرار بالإسلام وأنّهم -بأعمالهم- يُسقطون الإسلام من أعينُ الجماهير، فالإسلام دين البساطة والودّ والمحبّة والأُخوّة»[2].
- طرح الإسلام الآخذ بمضمون الرّسالة: يقول الوليّ الشّهيد: «لقد طُوي في مدرسة الثّورة التي أسّسها الإمام [الخمينيّ] بساط الإسلام السّفيانيّ والمروانيّ، إسلام المراسم والمناسك الخاوية، الإسلام المسخّر للظّلم والقهر، أي الإسلام الذي تسيّره أيدي القوى المغيرة على أرواح الشّعوب، وساد الإسلام القرآنيّ والمُحمّديّ، إسلام العقيدة والجهاد، إسلام الخصومة للظّالم والعون للمظلوم»[3].
- مواجهة الطّرح العلمانيّ للإسلام: يرى القائد أنّ الوحدة بين الدّين والسّياسة «أساس

١ - علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، ص٢٧.
٢ - علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، ص٣٩-٤٠.
٣ - علي الخامنئيّ: الأُنس بالقرآن الكريم، ص٧١.

الجمهورية الإسلاميّة وأساس التَّحرُّك العامّ للشّعب»[1]. ومن هنا كان يؤكّد على أهمِّيَّة مواجهة فكرة فصل الدّين عن السّياسة. يقول السيّد الشّهيد بشكل صريح: «من أولويّات التّبليغ أن نزيل عن صفحة الإسلام مسألة فصل الدّين عن السّياسة، فالإسلام هو ذلك الدّين الذي عبادته ليست منفصلة عن سياسته، وكلّ من يقول بغير ذلك فإنّه إمّا أن يكون مغرضًا وخائنًا أو أنّه جاهل لا يعلم شيئًا»[2]. ولذا يؤكّد على وجوب ترسيخ الاعتقاد بحاكميّة الإسلام في الحياة[3].

- تبيين مسألة ولاية الفقيه: لا شكّ أنّ موضوع ولاية الفقيه هو من أهمّ المباحث وأبرز المواضيع التي تحتاج إلى تبيين من أجل استمرار الثّورة الإسلاميّة؛ فإنّ الفقيه العادل الأقدر على حفظ وأداء شؤون الزّعامة هو النّائب العامّ للإمام المعصوم في حال غيبته بحسب الفقه الشّيعيّ. وبالتّالي استمرار المسيرة التَّحرُّريَّة للبشر، فضلاً عن المؤمنين، بحاجة إلى نموذج قياديّ هو الأقرب إلى الإمام المعصوم مهما بعُد عنه بحكم أنّ من كان فقيهًا وليس بعادل، أو عادلاً وليس بفقيه، أو ليس بفقيه وليس بعادل فلا يُحرز رضا الشّارع بتصدّيه. وهذه القيادة تمثّل امتدادًا للمشروع الذي جاء به الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، أي مشروع استنقاذ الشعوب من الشّرك والجهل واستبدال النُّظُم الشّيطانيّة بنظام الدّين الحنيف.

والعدوّ يعلم ما لنفوذ هذه القيادة من تأثير كبير على صعيد توعية الشّعوب واستنهاضها لمواجهة القوى المستبدّة وإرشادها لرفض العبوديّة لغير الله. من هنا كان يركّز كثيراً على بطلان التّشكيك في أصالة مبدأ ولاية الفقيه على المستوى الفقهيّ، مؤكّدًا أنّ دور ولاية الفقيه جرى

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص١٠٦.
٢ - علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، ص٤٠.
٣ - المصدر نفسه: الذين يبلّغون، ص١٣٥-١٣٦.

استنباطه من كيان الفقه السّياسيّ الإسلاميّ ومن كيان الدّين وأنّ الفقهاء عرفوه واعترفوا به على امتداد تاريخ التَّشيُّع[1]، إذ كانت تُنشر دعايات تسعى إلى تحريف موقع الوليّ الفقيه في النّظام ومسؤوليّاته وصلاحيّاته منذ بداية الثّورة[2]. واليوم، لا تزال تُطرح بعض الآراء وتُثار بعض الشّبهات حول صلاحيّات الفقيه وحول مفهوم التّقيّة وحكم الثّورة من أجل إقامة الدّين في عصر الغيبة، بل لعلّها من أكثر النّقاشات السّائدة على السّاحة الشّيعيّة حاليًّا.

وإليكم نصيحة من وحي التّجربة: الأجدر بمن يريد بيان حقيقة ولاية الفقيه وحثّ النّاس على طاعة الفقيه الوليّ أن يُطلعهم على أدلّتها ومبانيها، وأن يقدّم الشّواهد التي تفيد توفُّر شروط القيادة والولاية في شخص القائد. وليكن همّ المتصدّي لذلك إظهار الوقائع والحقائق بلسان علميّ وعبائر دقيقة مُحكمة بعيدة عن الاكتفاء بالشّعارات والعناوين التي تحتمل وجوهًا متعدّدة وتزيد المفاهيم شبهةً وغموضًا وإبهامًا. لأنّ الكلام الرّكيك غير المبنيّ على رصد الشّبهات المحيطة بموضوع ما ومعالجتها لن يفيد في نشر الوعي وبناء اليقين الباعث على الطّاعة والانضباط والالتزام الولائيّ المطلوب. فلا يمكن تصدير اليقين من خلال الخلاصات، بل قد تبني جهلاً. ولذا نجد القائد يهتمّ كثيراً بكيفيّة التّبيين وضوابطه[3]، وهي غير مختصّة بموضوع ولاية الفقيه، وإنّما نذكرها هنا كمثال.

٢ - ما هو تأثير المصادر الفكريّة للثّورة في ديمومتها؟

من الواضح أنّ التّبليغ الدّينيّ لن يصون الأصالة الإسلاميّة للنّظام إلّا من خلال الرّجوع إلى المصادر الفكريّة الأصيلة. وكان الوليّ الشّهيد يؤكّد على هذا الأمر. فكثيراً ما كان يشير إلى دور

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص٨٤.
٢ - المصدر نفسه: الثّورة الإسلاميّة، ص٨٣-٨٤.
٣ - انظر: جهاد التّبيين: ص٣٦، ١٠٣، ١٠٥، والثّورة الإسلاميّة: ص١٩، وخطاب الوليّ ٢٠٠٩: ص٣٥٣.

القرآن الكريم في تخليص الشّعوب الإسلاميّة[1]، وكون الأُنس بكتاب الله مظهرًا للاستحكام والمتانة التي تمكّن الشّعوب من الاستمرار في حركتها ومواجهة التَّحدِّيات[2]. وهذا معروف عن القائد، ولذا سأذكر مثالاً آخر يدلّ على تأثير المصادر الفكريّة للثّورة في ديمومتها استنادًا إلى كلامه.

لاحظوا كلامه حول كتاب «نهج البلاغة» الذي يعدّه دستورًا لها! يقول: «لا شكّ أنّ الثّورة الثّقافيّة يجب أن تستند إلى المصادر الفكريّة التي بيّنها الدّين لنا. فلا يمكننا اليوم أن نقوم بثورة ثقافيّة ونحن لا نريد أن نقدّم مجدّدًا المصادر الإسلاميّة الأصيلة، والمتون الإسلاميّة الأوّليّة، ونقدّم ما هو أفضل ممّا هو مطروح الآن، إذ الثّورة الثّقافيّة التي لا شغل لها بالقرآن، والكتب الحديثيّة -منها «أُصول الكافي» و«نهج البلاغة»- ليست بثورة ثقافيّة، بل من الممكن أن تكون بدعة ثقافيّة أو منهجًا جديدًا لا يستند إلى الأُصول المعتبرة في الإسلام»[3].

ويؤكّد تأثيره في ديمومة الثّورة بعبارة صريحة إذ يقول: «إذا أردنا أن نستمرّ بالثّورة الإسلاميّة -بما تعنيه هذه الكلمة من معنًى واقعًا- يجب علينا أن نعير الإسلام بأبعاده كلّها اهتمامًا، و«نهج البلاغة منها». فعلينا أن نرجع مجدّدًا إلى هذا الكتاب»[4].

٣ - ما هو دور الشّخصيّات العلميّة في التّبيين المؤثّر في ديمومة الثّورة؟

إضافةً إلى ذلك يجب ألّا نغفل عن دور الشّخصيّات العلميّة والثّوريّة في حفظ أثر التّبيين واستمراريّة الثّورة، لأنّ هذه الشّخصيّات هي التي تضمن تلك الأصالة التي يُراد صونها وحفظها. كان السيّد الشّهيد يعتبر أنّ معارف هؤلاء العلماء وجهودهم التّبيينيّة هي الأساس الفكريّ للثّورة

١ - علي الخامنئيّ: الأُنس بالقرآن الكريم، ص٢١.
٢ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٣ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص٣٧-٣٨.
٤ - المصدر نفسه، ص٥٦.

والثَّوريِّين. وكان يرى أنّ ثبات الثّوريّين كان نتيجة صحّة أُسُسهم الفكريّة وارتباطهم بكتب الشهيد (مرتضى مطهّري) ودرايتهم بأفكار العلاّمة (محمّد حسين الطّباطبائيّ) وكلام الشّهيد (محمّد باقر الصّدر) الرّاحل[1]. وقد تحدّث عن الشيخ (محمّد تقي مصباح اليزديّ) أيضًا قائلاً: «نظامنا الإسلاميّ يعتزّ بأنّه يضمّ شخصيّات علميّة وروحيّة عظيمة داخله، كهذه الشّخصيّة العزيزة والعظيمة»، واصفًا إيّاه بأنّه «فقيه وفيلسوف ومفكّر وخبير في المسائل الأساسيّة للإسلام»[2].

الكلام حول الهدف الثّاني

أمّا الهدف الثّاني، وهو تفريغ النّظام من مضمونه، فنستطيع أن نعبّر عنه بتغيير سيرة الثّورة واستبدال خطّ الإمام الخمينيّ بنهج آخر.

١ - الثّورة حركة مستمرّة

أوّل خطوة في طريق التَّصدِّي لذلك هو التّأكيد على كون الثّورة غير منتهية. يقول الشّهيد القائد في هذا المجال: «إنّ حركة الثّورة الإسلاميّة هذه ليست حركة منقضية ومنتهية. نحن -أنا وأنتم- نحضّر ونشارك ونرابط في جانب معيّن وزاوية محدّدة من زوايا جيشها، وبمثابة ذرّة منها، بوصفنا أصحاب أدب وثقافة: ﴿**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾؛ جنود الله وجيشه لا يعرفون أرضًا ولا سماءً: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾. الله عزيز، ومعنى «العزيز» هو الغالب الذي لا يُغلب، أي الغنيّ عن الجميع، وأنا وأنتم نتولّى اليوم جانبًا بسيطًا من الأمر. فالحركة العظيمة التي بدأت بالثّورة الإسلاميّة، حركة غير متناهية؛ إنّها غير منتهية على الإطلاق، بل هي حركة مستمرّة»[3].

---

١ - علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص١٤٦.
٢ - المصدر نفسه، ص١٤٨.
٣ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٤٠٥.

٢ - أُصول الثّورة

بعد ذلك ينبغي بيان أُصول الثّورة الإسلاميّة. وقد تضمّنها البحث إجمالاً إلى هنا، لكن من باب الالتزام بكلمات القائد نستشهد بقوله: «أُصول الثّورة معروفة، أُصول الثّورة ليست شؤونًا ذوقيّة، حتى يخرج كلّ يوم شخص من هنا أو هناك، ويرفع راية الأُصول والمبادئ، ثُمّ حين ننظر في هذه الأُصول، نراها أجنبيّة على الثّورة. إنّ أُصول الثّورة هي: الإسلام، والدّستور، وتوجيهات الإمام، ووصيّة الإمام [الخمينيّ]، والسّياسات العامّة للنّظام، المحدّدة في الدّستور والتي يجب تدوينها»[١]. هذه هي أُصول الثّورة، وكما قال الوليّ الشّهيد فهي معروفة، وهي تمثّل سيرة الثّورة فعليًّا التي يجب حفظها.

٣ - الحفاظ على سيرة الثّورة

ثُمّ ماذا عن حفظ سيرة الثّورة وأُصولها والمعايير والمؤشّرات الدّالّة على تحجُّر وانحراف الثّورة أو بقائها واستمرارها؟ يصرّح الوليّ الشّهيد بأنّ حفظ سيرة الثّورة ومبادئها هو سبب النّجاح ومعياره. يقول: «أينما نجحنا في السّابق، كان السّبب أنّنا احترمنا مبادئ الثّورة والتزمنا بها، وأينما واجهنا الفشل، كان السّبب أنّنا انحرفنا بقدر معيّن عن المبادئ والأُسس الإلهيّة والثّوريّة والإسلاميّة. تقدّمنا ببركة مبادئ الثّورة الإسلاميّة»[٢]. وللقائد الشّهيد حديث جامع في هذا المجال يبيّن مختلف زوايا القضيّة ويبرز عوامل ومعايير استمرار الثّورة وبقائها.

يقول إنّ روح النّظام هي «مبادئ الجمهوريّة الإسلاميّة: العدالة، وكرامة الإنسان، وحفظ القيم، والسّعي لتكريس الأُخوّة والمساواة، والأخلاق، والصّمود حيال نفوذ الأعداء. هذه هي عناصر البنية الحقيقيّة والدّاخليّة لنظام الجمهوريّة. إذا ابتعدنا عن الأخلاق الإسلاميّة، وإذا نسينا العدالة،

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٤٤٢.
٢ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص٩٦.

وتركنا شعار العدالة لأغبرة العزلة، وإذا استهنّا بالحالة الشّعبيّة لمسؤولي البلاد، وإذا نظر مديرو إيران ككثير من مديري البلدان الأُخرى للمسؤوليّة كوسيلة وكمصدر ثروة وسلطة، وإذا غابت هموم الخدمة والتّضحية من أجل الشّعب عن أذهان المسؤولين وممارساتهم، وإذا أُقصيت وأُلغيت وطُردت من أذهان المديرين النّزعة الشّعبيّة والتَّبسُّط في العيش واعتبار أنفسهم في مستوى عموم النّاس، وإذا نُسيت المقاومة إزاء تطاول العدوّ وتجاوزاته، وإذا ساد الخجل والتَّردُّد وضعف الشّخص أو ضعف الشّخصيّة على العلاقات السّياسيّة والدُّوليَّة لدى مسؤولي البلاد، إذا فقد أو ضعف هذا اللّباب الحقيقيّ وهذه العناصر الرّئيسة من هويّة الجمهوريّة الإسلاميّة الواقعيّة، فإنّ البنية الظّاهريّة للجمهوريّة الإسلاميّة لن تستطيع فعل الكثير ولن تؤثّر كثيراً»[1]. ومعنى ذلك أنّها ستُصاب بالرّكود والتَّحجُّر ولن تصل إلى أهدافها المنشودة. وقد تضمّن كلامه إشارات إلى الهدف الثّالث للعدوّ أيضًا، فالتفت.

٤ - خطّ الإمام الخمينيّ وشخصيّته

المُراد بـ«خطّ الإمام» (الخمينيّ) نهجه ومساره الثّوريّ في مقابل سائر الخطوط التي كانت موجودة في ظلّ انتصار الثّورة الإسلاميّة، إذ كان لا بُدّ من احتواء الثّورة والحفاظ على أصالتها. ويذكر أحد كبار علماء هذا النّهج أنّه «ظهر مصطلح «خطّ الإمام» لأوّل مرّة عند احتلال السّفارة الأمريكيّة مِن قِبل الطّلبة المسلمين الذين سمّوا أنفسهم بـ «الطّلبة السّائرين على خطّ الإمام». ومنذ هذا التّاريخ دخل هذا المصطلح في قاموس الثّورة، إلّا أنّ مضمون خطّ الإمام والمحتوى السّياسيّ والفكريّ لهذا المصطلح كان موجودًا في عمق الثّورة قبل ذلك بزمان بعيد»[2].

إذًا، خطّ الإمام (الخمينيّ) هو جزء لا يتجزّأ من سيرة الثّورة، بل هو زبدتها وخلاصتها. وطبع

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص٩١-٩٢.

٢ - محمّد مهدي الآصفيّ: دروس من الثّورة الإسلاميّة في إيران، ص١٩١-١٩٢.

الحال أنّ كونه خطًّا يكفي شاهدًا على مدخليّته في موضوع البحث حول ديمومة الثّورة. ومع كلّ الوضـوح الذي كان الإمام (الخمينيّ) يتمتّع به في فكره وسـلوكه ومبادئه وأهدافه عمل الأعداء والمغرضون بشـكل خاصّ على تحريف نهجه وشخصيّته. يقول الوليّ الشّهيد: «إذا شاء شعب إيران أن يصل إلى تلك الأهداف ويواصل هذا الدّرب فيجب عليه معرفة طريق الإمام (الخمينيّ) الجليل معرفة صحيحة، ومعرفة أُصوله ومبادئه معرفة صائبة، وألّا يسمح بتحريف شخصيّة الإمام (الخمينيّ)، فتحريف شـخصيّة الإمام (الخمينيّ) هو تحريـف لدرب الإمام وتحريف للصّراط المستقيم الذي يسير عليه شعب إيران»[1]. بالتّالي، فإنّ دراسة خطّ الإمام وبيان معالمه وأهدافه ومكاسـبه من أهمّ ما يُمكن فعله في كلّ مرحلة من مراحل المسـيرة نحو الحضارة الإسـلاميّة، والالتزام به يُعدّ من أمارات حياة الثّورة الإسلاميّة وموتها.

الكلام حول الهدف الثّالث

أمّـا الهدف الثّالث، والذي يصفه القائد بأنّه عبارة عن دسّ عناصر من ذوي النّفوس الضّعيفة في الحكم والاستفادة منهم، فتوضيحه أنّ العدوّ إذا وجد نفسه عاجزًا عن إسقاط النّظام الإسلاميّ وعن تفريغه من مضمونه من أجل تغيير مسار الثّورة، فإنّه يلجأ حينئذٍ إلى أُسلوب آخر وهو تمكين أشخاص، لا تؤمن أو تعمل وفق نهج الاقتدار، من الوصول إلى موقع المسؤوليّة، أي إنّه يقصد بكونها «ضعيفة» أنّها لا تملك الرّوح الثّوريّة. ننطلق في هذا التّفسـير من اعتقاد الوليّ الشّـهيد بأنّ ما يشـكّل الاقتدار ثلاثة عوامل: الـرّوح الثّوريّة والاقتصاد القويّ المقـاوم والعلم المتقدّم المتزايـد[2]، في حين أنّه من الواضح أنّ الرّوح الثّوريّة أسـاس العاملين الثّاني والثّالث. فالرّوح الثّوريّة هي مفتاح إفشال الهدف الثّالث.

---

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص١٨٢.

٢ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٥)، ص٦٠٨.

١ - معنى الرّوح الثّوريّة

الرّوح الثّوريّة هي تلك القوّة الذّاتيّة والإيمان بالنّفس الباعث على الإرادة العمليّة وعلى حفظ الاستقلال في المسار وصون الأصالة في التَّوجُّه. يسمّيها القائد أيضًا: «روح التّعبئة، وروح الشّباب المبتكر والرّائد الواثق بنفسه»[١]. ويعرّفها قائلاً: «معناها أن يكون الإنسان الثّوريّ شجاعًا ومن أهل الإقدام ومن أهل العمل ومن أهل الابتكار، وأن يحطّم الطُّرُق المسدودة ويفتح العُقد، ألاّ يهاب شيئًا ويتفاءل بالمستقبل ويسير واثقًا بالله نحو المستقبل المشرق»[٢]. فالرّوح الثّوريّة هي الضّامن الوجدانيّ لبقاء النّموذج الإسلاميّ والثّوريّ الموصل للحضارة الإسلاميّة، في قبال الاندماج بالحضارات الأُخرى.

٢ - الرّوح الثّوريّة وديمومة الثّورة

إذًا، لا شكّ أنّ للرّوح الثّوريّة مدخليّة في ديمومة الثّورة، فإنّها تشكّل مناعة سياسيّة واجتماعيّة من نفوذ الأعداء. بل يصرّح القائد الشّهيد بأنّه إذا لم تكن روح ثوريّة فلن تكون هناك جمهوريّة إسلاميّة![٣]. لذا كان يخاطب مجلس الشّورى الإسلاميّ والسُّلطة التّشريعيّة والأجهزة الحكوميّة في مجال التّنفيذ وعموم المسؤولين على اختلاف صنوفهم في القطاعات والمؤسّسات المتنوّعة بأنّ العمل الأساسي الذي يجب على الجميع هو أن يقوّي ذاته ويصمد في قبال الأعداء وأن يواصل الكفاح والنّضال الذي أفضى إلى انتصار الثّورة وإلى بقائها واستمرارها»[٤].

وأمّا على الصّعيد الاجتماعيّ فدور الرّوح الثّوريّة لا يحتاج إلى تفصيل بلحاظ كونه مرادفًا لـ «روح التّعبئة» كما تقدّم، وبلحاظ أنّه لا بُدّ من العنفوان بين أبناء المجتمع الإسلاميّ لصون

---

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١١)، ص٤٧٠.
٢ - علي الخامنئيّ: الثّوريّ الأمثل، ص٤١٠.
٣ - المصدر نفسه، ص٤٠٩.
٤ - علي الخامنئيّ: الحياة بأُسلوب جهاديّ، ص٦٨.

ما تحقّق في مسـيرتهم الحضاريّة منذ بلورة الثّورة الإسلاميّة ووصولاً إلى حاضرهم، لئلاّ تذهب ريحهـم ويعجزوا عن العبور إلى صناعة حضارتهم الجديدة بعد كلّ التّضحيات. وهذه الصّيانة تحتاج إلى بقاء الرّوح الثّوريّة في المجتمع، الذي يقول القائد إنّه يتجلّى في بقاء أركان الإسـلام وشروطه وفكر النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم [1].

٣ - أثر التّبيين في تقوية الرّوح الثّوريّة

لا شكّ أنّ جهاد التّبيين من أهمّ وسائل تقوية الرّوح الثّوريّة وتحقيق غاياتها، والتي منها ديمومة الثّورة ومنع ركودها وتراجعها. وذلك من خلال عاملين أساسـيّين: الوضوح والعاطفة. وهذا ما أكّد عليه الوليّ الشّهيد في توجيهاته.

أمّـا عامل الوضـوح، فحكمته لا تخفـى، إذ ليس الهدف من التّبيين سـوى رفع المسـتوى الإدراكيّ للنّاس وتعريفهم على الحقائق ورفع أسـباب الجهل عنهم وبيان الواقع لهم. وبكلمة: الوضوح يمنع من وقوع النّاس في الشّبهة، إذ ما هي الشّبهة؟ يعرّفها القائد بأنّها "تعبّر عن اختلاط الحقّ والباطل في ذهن الإنسـان وفكره، بحيث يؤمن المجتمع بأُمور خاطئة لا واقع لها، ويُنكر الواقعيّات الواضحة البيّنة"[2]. وهذا له مجالات عدّة، منها:

- السّياسة، إذ يؤكّد القائد على ضرورة الصّراحة والشّفافيّة لدى المسؤولين، وما لها من دور في ديمومـة الثّورة. يقول: «السِّرُّ في بقاء نظام الجمهوريّة الإسـلاميّة على درب الثّـورة والخطوط الأصليّة للإمام (الخمينيّ) الجليل هـو هذه الصّراحة. يجب عدم التَّخلِّي أبدًا عن هذه الشّفافيّة والصّراحة. يجب أن تكون مواقف الجمهوريّة الإسلاميّة

١ - علي الخامنئيّ: تفسير سورة براءة، ص٤٨٠.
٢ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١١٩.

شفّافة أمام المعارضين وأمام الأصدقاء والأعداء»[1].

- الإعلام، إذ يقول القائـد: «إنّ العمل الإعلاميّ في جهاز الحقّ له أهمِّيَّة فائقة. وغاية الأمر أنّ تيّار الحقّ مكتوف في الإعلام؛ فلا يمكنه اسـتخدام أيّ أُسلوب وأيّ وسيلة كانت. فهو لا يبيّن سوى الحقّ والواقع. هناك أشياء تكون مرغوبة عند النّاس، والتَّيَّار الباطـل لا يأبى أبدًا أن يُظهرها كما يحـبّ النّاس، لكنّ تيّار الحقّ لا يمكنه ذلك، بل يبيّن الحقّ ولو كان مرًّا»[2].
- الإسـتدلال، إذ يذكـر القائد ما لاختيـار الأدلّة الواضحة من تأثـير في صناعة الفهم الصّحيح للأُمور والبصيرة الثّاقبة في القضايا قائلاً: «البيّنات والواضحات التي يمكن لكلّ عقل أن يقبلها هي أفضل الاستدلالات لتحريك النّاس في أيّام الثّورة وإطلاعهم على ما يجري عليهم، وتعريفهم بالطّريق الخاطئ الذي يسـيرون فيه، وبيان الطّريق الذي يجب أن يسلكوه»[3].

وأمّا عامل العاطفة، فتكفي إشـارة الوليّ الشّهيد في موارد عدّة إلى دور العواطف النّابعة من المعرفة السّليمة في مواصلة طريق الكفاح السّياسيّ وبقاء الفكر الإسلاميّ الأصيل وإحياء الرّوح الثّوريّـة[4]. وهنا يأتي دور الخطباء مثلاً، وكذلك الشّـعراء والفنّانين الذين يقول لهم صراحةً إنّ «الوظيفة الأهمّ هي التّبليغ والتّبيين»[5].

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص١١٦.
٢ - علي الخامنئيّ: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص١٨٧-١٨٨.
٣ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٢٠.
٤ - علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص١٤١.
٥ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٤٠٤.

لائحة المصادر والمراجع

- علي الخامنئيّ: الأُنس بالقرآن الكريم، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٢م.
- علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، دار الوفاء للثّقافة والإعلام، إيران، ط١، ٢٠٢٢م.
- علي الخامنئيّ: الثّوريّ الأمثل، دار الوفاء للثّقافة والإعلام، إيران، ط١، ٢٠٢٣م.
- علي الخامنئيّ: الحياة بأُسلوب جهاديّ، دار الوفاء للثّقافة والإعلام، إيران، ط١، ٢٠٢٢م.
- علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- علي الخامنئيّ: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط٢، ٢٠١٥م.
- علي الخامنئيّ: تفسير سورة براءة، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٠م.
- علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء (ع)، مؤسّسة الثّورة الإسلاميّة للثّقافة والأبحاث، طهران، ط٢، ٢٠٢٤م.
- علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، مؤسّسة الثّورة الإسلاميّة للثّقافة والأبحاث، طهران، ط١، ٢٠٢٢م.
- علي الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩-٢٠١٩)، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢١م.
- علي الخامنئيّ: رسالة المعلّم، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٠م.
- محمّد بن يعقوب الكلينيّ: الأُصول من الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٤، ١٤٠٧ق.
- محمّد مهدي الآصفيّ: دروس من الثّورة الإسلاميّة في إيران، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤٢١ق.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-005

فلسفةُ "الاستقلال الحضاري" في المنظومة الفكريّة للسيد الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه من التحرر السياسي إلى الانعتاق المعرفي

■ د. طلال عتريسي[1]

ملخّص

يتناول البحث قضيّة الاستقلال كفكرة مركزيّة عند السيد (الخامنئي) في تجربته القياديّة للجمهوريّة الإسلاميّة، وفي رؤيته النظريّة للحضارة الإسلاميّة. وتستند هذه الرؤية إلى مرجعيّة القرآن الكونيّة وقاعدتها التوحيد. ولذا سيكون هدف الحضارة الإسلاميّة بناء الإنسان، وتلبية حاجاته الماديّة، والمعنويّة، والروحيّة في الوقت نفسه.

إنّ الاستقلال الحضاري الذي يتطلّع إليه السيد (الخامنئي)، يُفترض أن يتحقق في إنتاج الثقافة أولاً، وفي تكريس القيَم العلميّة والفكريّة، وفي مناهج التعليم في الجامعات، وفي نشر القيَم الأخلاقيّة والإنسانيّة، وفي الاقتصاد، وفي بناء القدرات الدفاعيّة، وفي القيَم السياسيّة، أي عدم التبعيّة في مجالات الحياة كافة.

من هذا المنظور للاستقلال الحضاري، يؤكد السيد (الخامنئي)، في الوقت نفسه، على الوحدة مع باقي الشعوب والدول الإسلاميّة، لتحقيق التحرر السياسي والانعتاق المعرفي.

الكلمات المفتاحية: الخامنئيّ، الاستقلال، التبعيّة، الخامنئي، الحضارة الإسلاميّة، التحرر الثقافي، العلوم الإنسانيّة.

١ - مستشار علمي وأكاديمي في جامعة المعارف (لبنان)، عميد سابق للمعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانيّة.

Philosophy of 'Civilizational Independence' within Intellectual Framework of Sayyid Khamenei (QS)

from Political Liberation to Cognitive Emancipation

■ Dr. Talal Atrissi[1]

Abstract

The research addresses the issue of independence as a central idea for Sayyid Khamenei (QS) in his leadership experience of the Islamic Republic, and in his theoretical vision of Islamic civilization. This vision is based on the universal reference of the Qur'an, the basis of which is monotheism. Therefore, the goal of Islamic civilization will be to build man and meet his material, moral, and spiritual needs at the same time.

Sayyid Khamenei (QS) aspires to achieve civilizational independence, first and foremost through the production of culture, as well as through the entrenchment of scientific and intellectual values, university curricula, the dissemination of ethical and humanitarian values, the economy, the development of defence capabilities, and political values; in short, by avoiding dependency in all spheres of life.

From this perspective of civilizational independence, Sayyid Khamenei (QS) simultaneously emphasizes unity with other Muslim peoples and states in order to achieve political liberation and intellectual emancipation.

Keywords:

Khamenei, Independence, Dependency, Islamic Civilization, Cultural Liberation, Human Sciences.

1 -Scientific and Academic Advisor at Al-Maaref University (Lebanon); former Dean of the Higher Institute for Doctoral Studies at the Lebanese University.

المقدّمة:

لا يمكن أن نقتصر في قراءتنا لتجربة السـيد (الخامنئي) في قيادة الجمهوريّة الإسلاميّة على دوره كـوليّ فقيه لهـذه الجمهوريّة طوال العقود الماضية، بل سـيكون لزامًـا علينا أن نقرأ هذه التجربة من خلال منظار أوسع يستند إلى الرؤية الفكريّة والعقائديّة والسياسيّة والاجتماعيّة لهذه الشخصيّة، والتي سنجدها في مؤلفاته وفي محاضراته وفي الخطب التي ألقاها، واللقاءات التي عقدها مع الشـخصيات السياسيّة، ومع المفكرين والأدباء والشـعراء ومع مسؤولي الحوزات، ورؤسـاء الجامعات، ما يسـمح بالقول إنّ قيادته للجمهوريّة الإسلاميّة لم تكن لتنجح لولا هذه الأبعاد المختلفة المعرفيّة والسياسـيّة في شخصيته. فهو، على سـبيل المثال، لم يكن ينظر إلى مسـتقبل إيران بمعزل عن رؤيته إلى مشروع الحضارة الإسـلاميّة، ولا عن الربط الذي يعتقد به بين اسـتقلال إيران الثقافي والسياسي والاقتصادي وبين تحقيق ذلك كله مع باقي بلدان العالم الإسـلامي، بما يحقق اقتدار هذه البلدان معًا في مواجهـة الهيمنة الغربيّة، وبما يمكن أن يؤدي إلى بناء حضارة إسلاميّة.

لم يكن السيد (الخامنئي) مفكرًا أو باحثًا، كما هو حال الكثيرين في العالم الإسلامي، الذين كتبوا وألّفوا في المجالات الفكريّة والثقافيّة وغيرها من القضايا والموضوعات التي تهم العالم

الإسلامي. لقد تميّز القائد (الخامنئي) بأنه، إلى ذلك الجانب الفكري المهم، خاض تجربة من أعقد وأصعب التجارب في العالم المعاصر على مستوى بناء الدولة، وإدارة سياساتها الداخليّة والخارجيّة، وتثبيت هويتها الإسلاميّة، ومواجهة التحديات والضغوط والعقوبات الاقتصاديّة، والحرب النفسيّة، والتهديدات العسكريّة التي فُرضت على هذه الجمهوريّة من القوى الغربيّة. وكان على القائد أن يحافظ على استقلالها، وعلى جعلها أنموذجًا على مستوى العالم الإسلامي، وما يفرضه ذلك كله من مواجهة تحديات، ومن بناء قدرات، ومن حكمة وشجاعة في اتخاذ القرارات، ومن تبصّر في التعامل مع المخاطر والتهديدات الداخليّة والخارجيّة، والعلاقات المعقدة مع دول الجوار ومع الدول الكبرى. هذا بالإضافة إلى ما يراه من أهميّة توطيد العلاقات مع الدول الإسلاميّة، وذلك كلّه في إطار مساهمة إيران كجمهوريّة إسلاميّة في مشروع بناء الحضارة الإسلاميّة.

كان على السيد (الخامنئي) أن يواجه ذلك كله، وأن يحمل تلك المسؤوليات كافة، وأن يبحث عن الحلول والسياسات المناسبة، وأن يعمل في الوقت نفسه لبناء المجتمع الإيراني واقتداره بما ينسجم مع هويته الدينيّة والثقافيّة والتاريخيّة.

إنّ الفكرة المركزيّة التي تأسست عليها رؤية السيد (الخامنئي) كمفكر وكقائد في الوقت نفسه، هي فكرة الاستقلال. لم تكن هذه الرؤية حول هويّة الشعب الإيراني، وحول سياسات إيران، والسعي إلى بناء الحضارة الإسلاميّة، إلا ثمرة هذه الفكرة المركزيّة التي سبق وأكد عليها مؤسس الجمهوريّة الإسلاميّة الإمام ((الخميني)) منذ اللحظات الأولى لانتصار الثورة، بأنها «لا شرقيّة ولا غربيّة».

لم تكن فكرة الاستقلال، ورفض التبعيّة إلى الشرق أو إلى الغرب، فكرة متداولة بقوة لدى حركات التحرر، أو لدى القوى والأحزاب السياسيّة المختلفة. ففي أثناء الصراع الدولي، فيما عُرف بالثنائيّة القطبيّة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، كانت الثورات، أو الانقلابات التي تحصل على أيّ نظام في أفريقيا، أو في أميركا اللاتينيّة، على سبيل المثال، تستند غالبًا إلى

دعم إحـدى هاتين القوتين. وفي مرحلة ما بعد سـقوط الاتحاد السـوفياتي وانتقال العالم بعد التسعينيات إلى الأحاديّة القطبيّة وتفرّد الولايات المتحدة بالسيطرة العالميّة، باتت بعض حركات التغيير السياسيّة، أو الثوريّة، أكثر استعدادًا للتعاون مع هذه القوة العظمى الوحيدة. وقد انقلبت حتى بعض الأحزاب والشخصيات الشيوعيّة، التي كانت موالية للاتحاد السوفياتي، إلى الرهان على التعاون مع الولايات المتحدة بذريعة «الواقعيّة السياسيّة».

في هـذا المناخ الفكري والسـياسي من التبعيّـة لإحدى القوتين العظميـين، انتصرت الثورة الإسـلاميّة، ورفعت شـعار الاسـتقلال. وكان على الجمهوريّة الإسـلاميّة، بعـد انهيار الاتحاد السوفياتي والتفرد الأميركي في قيادة العالم، تثبيت فكرة الاستقلال، خاصة بعد غياب المؤسس الإمام ((الخميني)). وسيكون على السيد (الخامنئي) عبء القيام بهذه المهمة في الوقت الذي كانت الأوساط الفكريّة والسياسيّة في العالم تتداول ما كتبه المفكر الأميركي (فوكوياما) عن نهاية التاريخ [1]، بعد انتصار النموذج الرأسمالي الغربي الأميركي، الذي بات قوة الجذب الوحيدة التي لم تعد تواجه أي منافسة من إيديولوجيات مغايرة، مثل الماركسيّة التي خسرت المعركة بعد نحو نصف قرن من المواجهة. وهذا ما قام بتحليله (جوزف ناي) في كتابه عن «القوة الناعمة وسـيلة النجاح في السياسة الدوليّة»[2].

لم تكـن فكرة الاسـتقلال مجرد أطروحة نظريّـة للقيادة الإيرانيّة، بل كانت في الوقت نفسـه خلاصة ما عاشـته إيران قبل الثورة الإسـلاميّة من التبعيّة لدول خارجيّة، تحكمت في مقدراتها الاقتصاديّـة، وتدخّلت في إدارة سياسـاتها المحليّة والخارجيّة، بحيث فقـدت إيران عمليًا كل مقومات الاسـتقلال الذي يُفترض أن تتمتع به أي دولة ذات سـيادة. وقد كان انتقاد هذه التبعيّة

١ - فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان.

٢ - جوزف ناي: القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدوليّة. المؤلف هو عميد سابق في جامعة هارفرد، ورئيس مجلس الاستخبارات الوطني في حكومة الرئيس كلينتون. اشتهر بابتكاره مصطلحي القوة الناعمة والقوة الذكيّة ،وشكلت مؤلفاته مصدرًا رئيسًا لتطوير السياسة الخارجيّة الأمريكيّة في عهد باراك أوباما.

مـن أهم محتويـات خطب ومواقف الإمام (الخميني) ضد نظام الشـاه (محمـد رضا بهلوي)، الذي اتهمه بأنه «يبذل قصارى جهوده لمسـاندة إسرائيل وعملائها، ومساعدتهم. بعدما فُتحَت أبواب البلاط أمامهم، وفُسِحَ المجال لهم، وتمركزوا في جميع المراكز والنقاط المهمّة، وشغلوا الوزارات والمعسـكرات والمجـالات الثقافيّة».»وإنّ اقتصاد البـلاد الآن بيد إسرائيل. وعملاء إسرائيل تسلّطوا اليوم على معظم المراكز الاقتصاديّة، اقتصاد البلاد الآن بقبضتهم واختيارهم... كذلك الأمر بالنسبة إلى المتخصصين والخبراء الأميركيين الذين، باسم الرأسماليّة والاستثمار، هجموا على بلادنا وعلى أمّتنا لنهب ثرواتنا..»[1].

أدت هذه التبعيّة، التي كانت سائدة في إيران قبل نحو قرنين من انتصار الثورة، إلى شيوع نظريّة مفادها «أن الأيدي الأجنبيّة تمسـك بكل الخيوط في إيران، وأن المؤامرات الأجنبيّة تقرر مسيرة الأحداث، وأنه وراء كل أزمة وطنيّة تكمن قوى أجنبيّة»[2].

هذه الرؤية للاسـتقلال وعدم التبعيّة والاعتماد على الذات، ستكون أحد أبرز أسباب مشكلات الغرب مع هذه الجمهوريّة، ومحاولات خنقها وإفشال تجربتها، لأنّ هذا الغرب، وما ينسبه إلى نفسه من اسـتعلاء وتفوق ثقافي، وما يمارسـه من هيمنة وتدخّل، ومن نهب لثروات الشعوب، لا يمكنه أن يقبل ببساطة نجاح تجربة تتحدى هذا الأنموذج من الاستعلاء، ومن الهيمنة والتسلط. وسيعمل الغرب، بكل الوسـائل، لمنع هذا الأنموذج من البقاء على قيد الحياة، من خلال سياسة العقوبات الغربيّة والحصار والعدوان، ومشـاريع الفتن الداخليّة، وخلق المشـكلات بين إيران وبين جيرانها من الدول العربيّة والإسـلاميّة، أو جعلها هي عدو هذه الـدول وليس الكيان الإسرائيلي. بالإضافة إلى اختصار تجربة إيـران وصورتها، في الإعلام الغربي، بالإرهاب وبالبرنامج النووي، وتغييب ما بلغته من تقدّم علمي وبحثي، أو ثقافي أو فني، وصولاً إلى الحروب العسكريّة المباشرة على إيران

١ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق: الحياة السياسيّة للإمام الخميني، ص١٦٠، ١٧٩، ١٩٨، ٢٣٢.
٢ - أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديثة، ص ص٦٠-٦٣.

(حربـين بين ٢٠٢٥ و٢٠٢٦) وتهديد الرئيس الأميركي دونالد ترامب بمحو الحضـارة الإيرانيّـة.

لقد بذل السـيد (الخامنئي)، طوال قيادته للجمهوريّة الإسـلاميّة، جهـودًا متواصلة لتكريس هذه الرؤى الاسـتقلاليّة، خاصة في مواجهة حضارة غربيّة فرضت نفسها بالاحتلال، والهيمنة، وبسياسات ثقافيّة وإعلاميّة واستهلاكيّة، وقنوات فضائيّة، وأعمال سينمائيّة وفنّيّة، تركت تأثيرات واسـعة على باقي شـعوب العالم، بما فيها الشـعب الإيراني. لذا كانت الحاجة ماسة إلى بذل الجهود في المجالات كافة، وإلى «تبيين» مفاسـد ومسـاوئ الحضـارة الغربيّة، وكيفيّة التعامل معها، وإلى شرح مقاصد وأهداف الحضارة الإسلاميّة وتطلعاتها الإنسانيّة[١].

لم تكن رؤية السيد (الخامنئي)، حول الاقتدار والاستقلال وبناء الحضارة، نابعة فقط من خبرة سياسـيّة، أو من معرفة تجارب تاريخيّة، بل كان جوهر هذه الرؤية مسـتمدًّا في الوقت نفسه من مرجعيته العقائديّة الدينيّة، التي تشـكّلت على قاعدة التوحيد، والتي ستختلف، في الواقع، عن المحتوى التقليدي لهذه القاعدة، الذي كان متداولاً عبر العصور بين الفقهاء والعلماء. فالتوحيد بالنسبة إليه «ليس منحصرًا بالاعتقاد بالله، بل هو الاعتقاد بالله والكفر بالطاغوت، والعبوديّة لله وعدم عبوديّة غيره»[٢].

والتوحيد «لا يعني الاعتقاد بوجود الله فحسـب، بل لا بدّ من نفي الألوهيّة والعظمة عن غيره، كالأصنـام والحجارة والأخشـاب المصنوعة، والنـاس الذين يدّعون الألوهيّـة، والناس الذين لا يدّعونها، لكنّهم يريدون القيام بأعمال الإلـه». «إنّ روح التوحيد ومعناه هو نفي العبوديّة لغير الله وعدم السجود إلّا له». «التوحيد يعني عبوديّة الله تعالى وحده؛ بمعنى ألا تسيطر الأهواء والشهوات والغضب على حياة الإنسـان، بمعنى ألّا تكون الديكتاتوريّات، ولا الاستبداد، ولا الأنانيّات، هي التي تدير حياة الإنسان، أن يكون العلم الإلهيّ والقدرة الإلهيّة والرحمة والفيض والهداية الإلهيّة،

١ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق: جهاد التبيين في فكر الإمام الخامنئي.
٢ - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٢٦.

الأساس والمصدر لإدارة حياة الإنسان. هذا هو معنى التوحيد... إنّنا، إن كنّا نعتقد بالتوحيد، فلا يمكننا أن نخضع للظلم والاستبداد، ولا يمكننا البقاء ساكتين أمام الظلم. هذه هي ماهيّة التوحيد»[1].

على ضوء هذا المنظار للتوحيد العقائدي، الذي ينفي الخضوع للظلم وللديكتاتوريات والاستبداد، يمكن أن نفهم رؤية السيد (الخامنئي) للاستقلال الفكري والثقافي والسياسي كوليٍّ فقيه للدولة الإسلاميّة في هذا العصر. وهذا ما أسّس له الإمام (الخميني) مع الثورة الإسلاميّة التي أعادت الثقة بالإسلام، وبقدرته على القيام بالتغيير، ومواجهة الظلم والفساد، وعلى بناء الدولة ومؤسساتها، وعلى عدم التبعيّة للقوى الكبرى وسياساتها وثقافتها. وهذا ما جرى التعبير عنه بـ"الإسلام المحمدي الأصيل"، ليتمايز عن الإسلام التقليدي الذي عرفه المسلمون وعاشوه طوال قرون. والإسلام المحمدي الأصيل بالنسبة إليه يعني الإسلام المناهض للظلم، والإسلام الرامي لتحقيق العدل، والإسلام المجاهد، والإسلام المنافح عن المحرومين، والإسلام المدافع عن حقوق الحفاة والمظلومين والمستضعفين.

ومع هذا الإسلام المحمدي الأصيل في الثورة الإسلاميّة "حلّ إسلام الكتاب والسنّة مكان إسلام الخرافة والبدع، وإسلام الجهاد والشهادة مكان إسلام القعود والخضوع والذلّة، وإسلام التعبّد والتعقّل مكان إسلام الالتقاط والجهل، وإسلام الدنيا والآخرة مكان إسلام حبّ الدنيا أو إسلام الرهبانيّة، وإسلام العلم والمعرفة مكان إسلام التحجّر والغفلة، وإسلام السياسة والدين مكان إسلام التحلّل من القيود واللّامبالاة، وإسلام القيام والعمل مكان إسلام الخمول والبرود، وإسلام الفرد والمجتمع مكان إسلام المظاهر وعدم الاكتراث وعدم التأثير، والإسلام المنقذ للمحرومين مكان الإسلام الذي هو ألعوبة بأيدي القوى الكبرى والسلطات؛ والخلاصة الإسلام المحمّديّ الأصيل مكان الإسلام الأميركيّ"[2].

---

١ - علي الشيرازي، مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٢٨.

٢ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق: دروس من فكر الامام الخامنئي، ص١٣.

أولًا: الانعتاق المعرفي:

إن خروج الإنسان من التبعيّة والانسياق خلف الغير إلى رحاب الثقة بالله وبالذات، هو الذي يؤسس للاستقلال والحريّة والازدهار، ولبناء الهويّة الخاصة الرساليّة والثقافيّة والحضاريّة. لذا لا يصح بالنسبة إلى الإمام (الخامنئي) «أن يكون المجتمع والحكومة والنظام إسلاميًا، ويكون التحرك معاكسًا له أو يتم الترويج للاتجاه المعاكس. يجب السعي بجديّة إلى أن ندوّن العلوم الإنسانيّة على أساس الأركان الإسلاميّة... لأن الكثير من قضايا العلوم الإنسانيّة مبنيّة على فلسفات ماديّة»[1].

لن تقتصر مواجهة التبعيّة على بعدها الاقتصادي مع تنازل الشاه (رضا بهلوي) عن مقدرات الدولة لمستثمرين أجانب، بل سيكون لها بعدها الثقافي أيضًا مع إرغام الشاه الإيرانيين على تقليد الغرب في الزي والعادات والسلوك خلافًا لتقاليدهم الإسلاميّة. «وأصبحت الأزياء القبليّة التقليديّة مثل أغطيّة الرأس المشابهة للطربوش التي فرضها القاجار مجرّمة قانونًا. وكان على كل الذكور البالغين، باستثناء رجال الدين «المسجلين»، أن يرتدوا سراويل وسترات على النمط الغربي»، على غرار ما فعل (أتاتورك) في تركيا عندما منع الطربوش العثماني وأمر باستبدال القبعة الغربيّة به.

كما شجع الشاه النساء على التخلص من الحجاب، وأجبر المسؤولين الكبار على إحضار زوجاتهم للمناسبات العامة من دون حجاب... وأكثر من هذا فقد حظر كليًا «الشادور» الطويل من جميع الأماكن العامة. من الشوارع، ومكاتب الحكومة، وأوتوبيسات المدينة، وحتى العربات التي تجرها الخيول[2].

وفي وصفه لهذه الأزمة يقول القنصل البريطاني: «كان أكثر ما يؤثر في الناس، إلى جانب

١ - الإمام الخامنئي: الهواجس الثقافيّة في المشروع الحضاري المعاصر، ص٢٥، ٣٥١ و٣٤٥.
٢ - أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديثة، ص١٢١ و١٣٦.

خبزهم اليومي، هــو كل ما يمس نظام العادات الاجتماعيّة، خاصــة تلك العادات التي يجيزها ويباركها الدين الإســلامي... إن نزع حجاب النســاء هاجم التقاليــد المحافظة للناس، وهاجم بالقدر نفســه أحكامهم الدينيّة... كان منع النســاء من ارتداء الحجاب شــيئًا، أما إجبارهم على الاختلاط بحريّة مع الرجال فقد كان شيئًا آخر»[1].

مــا يصفه القنصل البريطاني بأنــه «أزمة»، هو محاولة تغيير هويّــة المجتمع الإيراني وثقافته، وعاداته الإسلاميّة، ما يعني، على مستوى آخر، أن إصرار الإمام (الخميني) على «إسلاميّة» الثورة، كان ينســجم تمامًا مع هويّة الشــعب الإيراني، ولم يكن إســقاطًا دينيًا من مرجع ديني على هذه الهويّة أو من الاتجاه الإسلامي الذي قاد الثورة ضد الشاه.

كان شــعار الاستقلال هو السلاح الذي ستواجه به الثورة الإسلاميّة التبعيّة الثقافيّة التي كانت شائعة، ليس في إيران وحسب، بل في دول إسلاميّة كبرى مثل تركيا على سبيل المثال، في الفترة الزمنيّة نفســها من القرن التاســع عشر وبدايات القرن العشرين. ولذا ســيكون الاستقلال الذي تنشــده الثورة معاكسًا تمامًا لتلك الثقافة السائدة. وكان على هذا النموذج الاستقلالي أن يؤسس تجربته الخاصة، لأنّ تجارب الدول الإسلاميّة من حول إيران كانت تجارب تبعيّة وتقليد للغرب.

كان من اللافت أن يشــدّد الإمام (الخميني) على هذا الاستقلال الثقافي، الذي سيعدّه أساس هويّة الجمهوريّة الإسلاميّة، «لا شرقيّة ولا غربيّة»، والذي سيكون القاعدة المرجعيّة لبناء قدراتها كافة الاقتصاديّة والسياسيّة والتنمويّة والتسليحيّة، وسواها. وسيؤكد السيد (الخامنئي) في تجربته القياديّة على أولويّة وأهميّة هذا الأســاس الثقافي في سياســات إيران وفي بلورة هويّة المجتمع والثورة وفي التأسيس للحضارة الإسلاميّة المقبلة.

فالثقافة بالنســبة إليه «هي العمود الفقري لحياة شــعب ما وهويته. الثقافة هي العماد الرئيس لهويّة الشعوب. ثقافة شعب ما يمكنها أن تدفع به نحو التقدم والعزّة والقدرة والإبداع واكتساب

١ - أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديثة، ص١٣٦.

الحيثيّــة في العــالم. إذا أصيبت ثقافة بلد ما بالانحطاط وفقد هذا البلــد هويته الثقافيّة، حتّى لو وصل إليه التطور من البلاد الأخرى، فلن يســتطيع أن يحظى بمكانة سامقة بين مجموع البشريّة وأن يحافظ على مصالح ذلك الشــعب... وإذا ما ســمح شــعب بأن تُداس ثقافته الوطنيّة تحت أقدام الهجومات الثقافيّة الأجنبيّة فإنّ ذلك الشــعب سينتهي. الشعب الغالب هو الشعب الذي تكون ثقافته هي الغالبة. الغلبة الثقافيّة هي التي يمكن أن تســتتبع الغلبة الاقتصاديّة والسياســيّة والأمنيّة والعسكريّة وكل شيء»[1].

مــن هذا المنظار لأهميّة الثقافة وخطورتها ينتقد الســيد (الخامنئــي) وضعيّة النقل والترجمة والتقليــد التي كانت ســائدة في الأروقة العلميّــة في إيران. «في عهد وفــود العلم الحديث إلى بلادنا، كل ما حصل هو التقليد والترجمة. الترجمة التي كانت تعني ســلب الشعب القدرة على الإبداع، وســلبه الشجاعة على تقديم كلام جديد، والإيحاء له أنك إذا اردت الوصول إلى نتيجة معيّنة والالتحاق بصفوف الآدميين فعليك أن تفعل نفس ما فعله الغربيون ولا تنحرف عنهم قيد أنملة. هكذا علّموا شــعوبنا في الأروقة العلميّة... كانت الــدروس التي تدرّس في الجامعات، سواء في مجال العلوم الإنسانيّة، أم العلوم الفنيّة والصناعيّة، أم العلوم الطبيعة، كانت مقتبسة من الآخرين، ولم يكن هناك أي تجديد»[2].

ولذا ســيكون الاستقلال المعرفي من أهم الأسس التي سيشــدد عليها السيد (الخامنئي) في مشروع الاســتقلال الحضاري، والذي لن يتحقق، بالنسبة إليه، إلا ببناء ثقافي في الجامعات[3]، حيــث يقدّم الباحثون ثقافة معرفيّة مســتمدة من الدين، ومن التاريخ الإســلامي، في المجالات الاجتماعيّــة والاقتصاديّة والتربويّة، وســواها، وليــس من ثقافة الغرب وتقاليــده ونظرياته. لأنّ

١ - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٨٨.
٢ - الإمام الخامنئي: الهواجس الثقافيّة في المشروع الحضاري المعاصر، ص ص٣٤٧-٣٤٨.
٣ - علي الشيرازي، مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٩٣.

القاعدة الأساسيّة للحضارة، بالنسبة إليه، لا تقوم على مُجرَّدِ الصناعة والتكنولوجيا والعلم، بل على الثقافة، والرؤية، والمعرفة، والكمال الفكريّ البشريّ، والتي تستند إلى رؤية عقائديّة ثقافيّة ركيزتها التوحيد ورفض العبوديّة للظلم والاستكبار. وهذه نقاط وقضايا مشتركة وأساسيّة بين شعوب ومجتمعات البلدان الإسلاميّة.

من هذا المنظار لأهميّة الثقافة، يشدد السيد (الخامنئي) على العلوم الإنسانيّة في إنتاج المعرفة كقوة اقتدار ثقافي في الجمهوريّة الإسلاميّة، وفي المجتمعات الإسلاميّة، لذا «يجب على الأساتذة وأصحاب الرأي والمحققين أن يسعوا لتدوين العلوم الإنسانيّة المتطابقة مع المباني الإسلاميّة، فلا تكون العلوم الإنسانيّة مبنيّة على أساس الفلسفات الماديّة الخاطئة، مثلما هو وضع العلوم الإنسانيّة الغربيّة اليوم». وإذا كانت العلوم السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الفلسفة أو الإدارة وسائر العلوم الإنسانيّة مبنيّة على الرؤية الماديّة للكون، فلن تتمكن بالطبع من تأمين مطالب وأهداف المجتمع الإسلامي والمؤمن بالمعارف الإسلاميّة، التي لا تفصل بين العلم المجرد عن الهداية والمنطق الأخلاقي والمعنوي. لذا يحذّر الإمام (الخامنئي) "من الاعتماد على الرؤية الكونيّة، والمعرفة الغربيّة للإنسان التي تعتبره شيئًا، في حين أننا نعتبر الإنسان موجودًا آخر، غير ما يرى الفكر المادي للغرب. وعليه، يجب الاهتمام بالعلوم الإنسانيّة الإسلاميّة والتركيز عليها...»[1].

يميّز السيد (الخامنئي) في هذا المجال من الاستقلال الثقافي بين أمرين في غاية الأهميّة بين اكتساب العلم وبين إنتاج العلم، أي بين نقل المعرفة وإنتاج المعرفة. وهي معضلة معقدة لا تزال تعاني منها الجامعات في الدول العربيّة والإسلاميّة، والتي لا تزال تنقل برامجها ومناهجها التعليميّة عن تلك المعتمدة في الجامعات الغربيّة. ولا يقتصر الأمر على العلوم التطبيقيّة وحدها، بل وعلى العلوم الإنسانيّة أيضًا.

كانت الجامعات الإيرانيّة، مثل جامعات باقي الدول العربيّة والإسلاميّة، تعيش مشكلة تقليد

١ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق: دروس من فكر الإمام الخامنئي، ص٥.

مناهج ونظريات العلوم الإنسانيّة الغربيّة. ويُقدّم علم الاجتماع نموذجًا عن هذه التبعيّة في العلوم الإنسانيّة في الجامعات العربيّة.

يقـول عالم الاجتماع المـصري (عزت حجازي): «لقـد بلغ اعتماد بعض المشـتغلين بعلم الاجتـماع في الوطن العربي عـلى علم الاجتماع الغربي المثالي والأمريكي بخاصة، سـواء في مرحلة إعدادهم الأكاديمي، أو في مرحلة ممارسـتهم لنشـاطهم في التدريس والبحث والكتابة الى حد التوحد معه لا عن تقدير موضوعي لقيمته، وإنما عن شعور بالنقص حياله».

ويؤكد عالم الاجتماع الجزائري (علي الكنز) هذا الواقع بقوله: «إذا أردنا تقويم الممارسـات السوسـيولوجيّة الحاليّة في بلادنا أمكننا وصفها بتبعيتها الأساسـيّة للسوسـيولوجيا الغربيّة... ويعـاني علماء الاجتماع العرب من التبعيّـة الفكريّة، وهم متأثرون بالنظريات المسـتوردة التي عاصروها في مرحلة التكوين، وما زالوا يكرسون أنفسهم لها..»[1].

وفي إيران أيضًا كان علماء الاجتماع قد تأثروا بعلم الاجتماع الفرنسي، ثم بالأفكار الشيوعيّة. «وكان أغلب ما يسـمى بمصادر علم الاجتماع هو ترجمة النصوص الغربيّة، وقلّما يوجد عمل ينطوي على أصالة قوميّة. بتعبير آخر، إن هؤلاء يُعرّفون، في الأكثر، الطلبة الإيرانيين على الأفكار الغربيّة...

وبسـبب هذه التبعيّة لعلوم الغرب الإنسـانيّة، كانت أبحاث علـماء الاجتماع الإيرانيين قبل انتصـار الثورة تدور حـول الموضوعـات المهمة والمطروحـة في المجتمعـات الغربيّة، مثل العلمانيّة، والحداثة، وتخفيض سـلطة الأب في العائلة، وتراجع دور العائلة كمؤسسة، والغربة الفرديّة والاجتماعيّة في المجتمع الصناعي الحديث، وسـلطة التكنولوجيا، ودور منوّري الفكر

١ - سهى حمزاوي وسامية كواشي: إشكالات علم الاجتماع في الوطن العربي: قراءة تحليليّة لاعترافات بعض علماء الاجتماع العرب، ص٩٣. وكذلك طلال عتريسي: واقع العلوم الإنسانيّة في الجامعات العربيّة، ص ص٤٣١-٤٦٠.

في المجتمع الصناعي الحديث، وفقدان أو عدم نجاعة السـنن الاجتماعيّة، وعدم كفاءة القادة التقليديين وما شابه»[1].

لم تكن مواجهة مثل هذه التبعيّة الثقافيّة المتأصلة في الجامعات الإيرانيّة مسألة بسيطة. فهي تعود، كما ذكر أسـاتذة علم الاجتماع، إلى عقدة نقص تجاه الغرب وعلومه، وإلى اعتقاد بتقدم هذا الغرب على المجتمعات الإسـلاميّة، وعلى منهجيّة تقليد موضوعات وقضايا المجتمعات الغربيّة نفسها. لذا بدأت بعد الثورة محاولات تأسيس علوم إنسانيّة تنسجم مع الهويّة الإسلاميّة للجمهوريّة. وقد أُنشئ «مكتب التعاون بين الحوزة العلميّة والجامعة» على أساس أن الحوزة هي التي يمكن أن تساهم في تقديم المحتوى الديني للعلوم الإنسانيّة التي تدرّس في الجامعات. وقد بدأت هذه المحاولة بتعاون حشد من أساتذة فروع العلوم الإنسانيّة في الجامعات وعدد من علماء حوزة قُم العلميّة الذين سـبق أن اشتغلوا في مجال العلوم الإنسانيّة، ثم تغيّر اسمه إلى «مؤسسة بحوث الحوزة والجامعة». وقد عملت هذه المؤسسة على تجديد العلوم الإنسانيّة وتأليف الكتب التي تبيّن اتجاه العلوم والمعارف الإسـلاميّة في مجالات علم الاجتماع، والاقتصاد، والفلسفة، وعلم النفس والعلوم التربويّة...[2].

بسـبب هذه الشـكوى من التبعيّة وتقليد المناهج الغربيّة، يؤكد السيد (الخامنئي) على إنتاج العلم، وليـس نقله فقط ، فيقول: «التقدُّم العلميّ يحصل باكتسـاب العلم من البلدان والمراكز العلميّة الأكثر تقدُّمًا. لكنّ اكتساب العلم شيء، وإنتاج العلم شيء آخر. في قضيّة العلم، يجب ألا نربـط عرَبَتَنـا بقاطرةِ الغرب. إنّ التبعيّـة وعدم الإبداع والخضوع المعنـويّ، من التداعيات الحتميّة لمثل هذه الحالة. علينا أن نُنتِج العلم بأنفسـنا، وعلينا مواصلة هذا التحرُّك باسـتخدام

١ - غسان حمدان: تاريخ علم الاجتماع في إيران، https://www.academia.edu/11378652.

٢ - غسان حمدان: تاريخ علم الاجتماع في إيران، https://www.academia.edu/11378652.

مصادرنا الفكريّة وكنوز تراثنا الثقافيّ»[1].

وخلاصة ما ينبغي القيام به، بعدما بات الغزو الثقافي بعد انتصار الثورة «الآفة والخطر الأساس والكبير»، هو «السعي بجديّة الى استقلاليّة العلوم الإنسانيّة وتأصيلها من منظار المرجعيّة الإسلاميّة والقرآنيّة»[2].

ثانيًا: الاستقلال السياسي الاقتصادي:

لا ينظر السيد (الخامنئي) إلى إيران كموقع ودور وأهميّة بمعزل عن انتمائها الأوسع إلى المنطقة العربيّة الإسلاميّة، التي يُطلق عليها غرب آسيا ويسمّيها الغربيّون الشرق الأوسط. وبما أنّ محور النزاع في العالم، سواء في الماضي، أو الآن، أو في المستقبل، سببه طمع المستكبرين الذين يحاولون أن يسيطروا على شعوب الأرض ويقرروا مصير هؤلاء وفق مصالحهم ورغباتهم الشخصيّة، فعلى شعوب هذه المنطقة أن تتوحد ولا تخضع لسياسات القوى الغربيّة. «هذه المنطقة مهمّة إنْ من حيث الموقع الجغرافي، فهي نقطة اتصال آسيا وأوروبا وأفريقيا، وإنْ من حيث كونها أحد أكبر مخازن النفط في العالم، والنفط هو شريان حياة كلّ القوى الصناعيّة المتسلّطة على العالم، وإن من حيث شعوب المنطقة، ففيها شعوب عريقة ومتجذّرة وذات سوابق تاريخيّة. لذلك رسموا لهذه المنطقة سياسة معيّنة، بحيث يجب أن تكون ضعيفة، وتعادي إحداها الأخرى ولا تتفق فيما بينها، ولا تستطيع الاتحاد، وأن يكون حكام هذه البلاد خاضعين للقوى الغربيّة، وأن تكون هذه البلدان من الناحيّة الاقتصاديّة مُستهلِكة، حتى تزدهر المصانع الغربيّة».[3]

---

١ - الاستقلال الثقافي: طريق الثورة نحو الأصالة الإسلاميّة، ص١٥ .

٢ - الإمام الخامنئي: الهواجس الثقافيّة في المشروع الحضاري المعاصر، ص ص٣٣٦-٣٣٧- ٣٤٢-٣٥١.

٣ - مركز المعارف للتأليف والتوثيق: خطاب الوليّ ٢٠١١: توثيق تفصيلي لخطب الإمام الخامنئي وكلماته وبياناته، ص٢٥.

أمــا من الناحية العلميّة، فيجب أن تكون هذه البلدان متخلفة ولا يســمح لها بالتقدم. "ولعلّ الخبراء الاســتراتيجيين في الغرب قد جلســوا لآلاف الســاعات، ودرســوا هذه القضايا وفكّروا ووضعوا البرامج وحدّدوا الشخصيات التي عليها العمل في بلدان هذه المنطقة وتنفيذ سياساتهم وأعمالهم. وِفقَ هذا التحليل يمكن إدراك سلوك رضا خان بصورة صحيحة، ويمكن أيضًا إدراك ما قام به مصطفى كمال في تركيا، وآخرون وآخرون. هذه كانت برامجهم وخططهم".[1]

تقوم السياســة الإســلاميّة، من وجهة نظــر الإمام (الخامنئــي)، على قاعدة ومبنى الفلســفة الإسلاميّة المستلهمة من القرآن، والتي تهدف إلى إيجاد علاقات منطقيّة ومعقولة وبعيدة عن أي نوع مــن المنازعة في غير محلها، وكذلك البعيدة عن الإذعان لأي هيمنة وإكراه في العلاقة بين الناس، «وتنادي الجمهوريّة الإسلاميّة في الساحة الدوليّة بالأخوّة والمساواة، وتدعو لعزة الأمم وشرف الشعوب»[2].

مــن هذا المنظور لعــدم الإذعان لأي هيمنــة، وإنتاج العلــم في الوقت نفســه، يدعو الإمام (الخامنئــي) إلى ما أطلــق عليه «الاقتصــاد المقاوم»، الذي يهدف، بالنســبة إليــه، إلى تحقيق الاســتقلال والتحرر من التبعيّة للغرب، من خلال الاعتماد على الــذات ومواجهة أي عقوبات تفرض على إيران، أو على أي بلد من بلدان العالم الإسلامي. وهذه هي فكرة الاستقلال المركزي التي كانت تشغل بال الإمام (الخامنئي)، والتي لا يجب أن تتوقف عند أي حد، خاصة وأن الغرب يعتمد بقوة على البعد الاقتصادي في تقييد سياسات الدول الإسلاميّة، وفي فرض التبعيّة عليها.

والاقتصاد المقاوم هو سياسة استراتيجيّة، لمواجهة الارتباط بالاقتصاد العالمي، خاصة وأن الدول الكبرى، تسعى من خلال السياسات الاقتصاديّة (مثل العقوبات والحصار) لترسيخ واقع

---

١ - مركز المعارف للتأليف والتوثيق: خطاب الوليّ ٢٠١١: توثيق تفصيلي لخطب الإمام الخامنئي وكلماته وبياناته، ص٢٦.

٢ - مجموعة من الباحثين: الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، ص١٣٠ و١٥٢.

الهيمنة، وكسر إرادة الشعوب، وإرضاخ الدول (كما فعلت الولايات المتحدة في فرض العقوبات الاقتصاديّة على دول عدة مثل إيران، والعراق، وسوريا، والصين، وروسيا، وكوبا) ولذا «إن الركن الذي يجب الاعتماد عليه في الاقتصاد يجب أن يكون في داخل البلاد، أي إن اقتصادنا ينبغي أن يكون متدفقًا داخليًا، وهذا هو الاقتصاد المقاوم الذي يجب متابعته»[1].

وبما أن من مستلزمات الروح الاستكباريّة في عالمنا المعاصر الهيمنة على الاقتصاد والسياسة والثقافة، فإن المُراد من التقدم بالنسبة إلى السيد (الخامنئي) هو «التقدم الشامل: التقدم في إنتاج الثروة الوطنيّة، التقدم في الاقتدار الوطني والعزّة العالميّة، التقدم في الأخلاق وفي الأمور المعنويّة، التقدم في أمن البلاد، التقدم في الوحدة والانسجام الوطني، التقدم في الوعي السياسي وفي العزم والإرادة الوطنيّة. ينبغي التقدم في جميع هذه المجالات...»[2].

ثالثًا: الحضارة الإسلاميّة:

من خلال الاستقلال المعرفي، الذي سيؤسس للاستقلال السياسي والاقتصادي، يتطلع السيد (الخامنئي) إلى مشروع بناء الحضارة الإسلاميّة، التي ستكون قاعدتها الثقافة، والمعرفة، والكمال البشري، والتي يعيش الإنسان فيها حرًّا وعزيزًا، ويستطيع التطور من الناحيتين المعنويّة والماديّة، والوصول إلى الغايات المنشودة التي خلقه الله تعالى من أجل الوصول إليها، وأن يحيا حياةً طيّبة، حياةً عزيزة، وأن يكون إنسانا عزيزًا، إنسانًا قويًّا، صاحب إرادة، مبتكرًا، بانيًا لعالم الطبيعة، هذا ما تعنيه الحضارة الإسلاميّة. وإن القاعدة الأساسيّة للحضارة، لا تقوم على الصناعة والتكنولوجيا والعلم، بل على الثقافة والرؤية والمعرفة والكمال الفكري البشري. إن الحضارة الإسلاميّة الجديدة، «لا تعني احتلال البلدان، ولا الاعتداء على حقوق الشعوب، وهي

١ - من كلام للإمام الخامنئي بمناسبة يوم المعلم والعمال، ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ.
٢ - من كلام للإمام الخامنئي في ذكرى تأسيس مجلس الشورى الإسلامي ١٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

ليست فرض أخلاقنا وثقافتنا على الشعوب الأخرى، بل هي تقديم الهديّة الإلهيّة للشعوب»[1].

ما يعني أن مرتكزات الحضارة بالنسبة لإيران وللبلدان والشعوب الإسلاميّة في الوقت نفسه، هي الاستقلال الثقافي والسياسي، والاقتصادي، والدفاعي. أي كل ما يشكّل عوامل وعناصر الاقتدار الداخليّة والإقليميّة

ولهذا السبب يؤكد الإمام (الخامنئي)، من خلال مرجعيته العقائديّة الدينيّة، أن الإسلام منح الإنسان القدرة على التطوُّر، والازدهار، والرقّي في مجالات الحياة كافّة، وأنّ الإنسان لديه القدرة على أن يشكّل الدولة القويّة، العادلة، وأن بإمكان المسلمين تحقيق هذا الاقتدار لو تحققت وحدتهم أو تعاونوا على تمكين اتحادهم واستقلالهم.

رابعًا: الوحدة الإسلاميّة أساس الحضارة الإسلاميّة:

كان من اللافت، في تجربة الجمهوريّة الإسلاميّة، أن مبدأ الاستقلال الذي بدأت به ثورتها لم يكن مقطوع الصلة على المستوى النظري بباقي العالم الإسلامي. فقد عمل السيد (الخامنئي) لبناء هذا الاستقلال على المستوى الداخلي في إيران، فجعله برامج ثقافيّة في الجامعات، واستراتيجيّة اكتفاء ذاتي في ما تحتاجه البلاد، وبناء اقتصاد مقاوم في مواجهة العقوبات، وإنتاج وتطوير قدرات تسلّحيّة في المجال الدفاعي، وتقدّم في تصميم وإنتاج الصواريخ الباليستيّة دقيقة التوجيه، والطائرات المسيرة المتطورة، وأنظمة الدفاع... لكنه كان يتطلع في الوقت نفسه إلى التعاون والتكامل في هذه الأطر مع باقي بلدان العالم الإسلامي، بما يجعل الاستقلال أقوى وأكثر ثباتًا، سواء في بناء المشروع الحضاري الإسلامي، أو في مواجهة نفوذ الدول الكبرى وتدخلاتها ومشاريعها للسيطرة والهيمنة.

وهذا، باعتقادنا، هو الذي جعل الخطاب الإيراني يتوجّه بعد الثورة مباشرة للدعوة إلى

---

١ - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٢٣١.

الوحدة مع بلدان العالم الإسـلامي، وإلى تأسـيس المؤتمر الدائم للوحدة الإسلاميّة والتقريب بين المذاهب، وإلى التعاون المشـترك الاقتصادي والسـياسي والثقافي والأمني، كمقدمه لبناء المشروع الحضاري المشـترك، والتخلص من عبء التبعيّة للغرب. بمعنـى أنّ القيادة الإيرانيّة كانت تُعدّ اقتدارها واستقلالها جزءًا لا يتجزأ من اقتدار وتمكين واستقلال باقي العالم الإسلامي، لأنّ أي مشروع حضاري إسلامي مسـتقبلي، بالنسبة إلى السيد (الخامنئي)، يجب أن يُبنى على الهويّة الثقافيّة، والقدرات الذاتيّة، والأهداف الإنسانيّة والاخلاقيّة.

لقد وضع السـيد (الخامنئي) رؤيته لبناء الحضارة الإسـلاميّة التي يُفترض أن تمر بالحلقات الآتية:

- **الحلقة الأولى:** الثورة الإسلاميّة.
- **الحلقة الثانيّة:** تشكيل النظام الإسلامي.
- **الحلقة الثالثة:** تشكيل الحكومة الإسلاميّة.
- **الحلقة الرابعة:** تشكيل المجتمع الإسلامي.
- **الحلقة الخامسة:** تشكيل الأمة الإسلاميّة.

فإذا كانت الثورة قد تحققت، وجرى تشـكيل النظام الإسلامي، والحكومة الإسلاميّة، إلّا أنّ ما يحتاج إلى بذل الجهود على المستويات الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والتنمويّة سيكون في الحلقة الرابعة التي لا تزال تواجه الكثير من العقبات والصعوبات في تشكيل المجتمع الإسلامي. كذلك بالنسـبة إلى الحلقة الأخيرة، والتي هي تشـكيل الأمة الإسـلاميّة، فلا يمكن لمجتمع أو حضارة أن يسـتقيم أمره إلّا بهويّة فكريّـة تعبرِّ عن ثقافته وعقيدته، بها يقدّم نفسـه للعالم، وبها يبني شـخصيته. ويعدّ السـيد (الخامنئي) وحدة المسلمين أسـاس هويتهم، وأحد أهم عناصر الاقتدار في بناء مشروعهم الحضاري الواحد، خاصة «وأنّ القواسـم المشـتركة بين المسلمين أكـثر من نقاط الافتراق والاختلاف. وإذا تقرَّر طرح القيَم الإسـلاميّة كقيَم حاسـمة في العالم، تجتذب قلوب الناس، ويحصل على أساسـها تغيير معيَّن في حياة المسـلمين، فينبغي الحفاظ

على الوحدة بين المسلمين. في ظروف التمزُّق والعداء والحروب الطائفيّة، لا يمكن للمسلمين أن يتمتَّعوا بالوحدة، ولا يمكن بالتالي أن يحققوا الاقتدار المطلوب في مواجهة مشاريع الهيمنة والاستبداد والتبعيّة الغربيّة. ولذا يحذر من مساعي أعداء هذه الحضارة لتشتيت الاتّصال بين طوائف الأمّة والحضارة الواحدة وأفرادها. وعلى المجتمعات الإسلاميّة، بالنسبة إليه، أن تعيش مع بعضها [بعضًا] حالة اتّحاد الكلمة بحقّ، وتتحرَّك وتسير بشكل متواكب. الوحدة طبعًا أمرٌ معقَّد. خَلْقُ الاتّحاد عمليّة معقَّدة. الاتّحاد بين الشعوب الإسلاميّة ممكنٌ مع اختلاف المذاهب، ومع اختلاف أساليب الحياة وتقاليدها، ومع اختلاف الآراء الفقهيّة. معنى الاتّحاد بين الشعوب الإسلاميّة هو أن تتحرَّك باتّجاهٍ واحد في القضايا الخاصّة بالعالم الإسلاميِّ، وتتعاون في ما بينها، ولا تستخدم إمكاناتها وأرصدتها ضدّ بعضها [بعضًا]... قضيّة الاتّحاد بين المسلمين قضيّة جدّيّة، وينبغي التعاطي معها بجدّ. كلّ يوم يتأخّر فيه تحقيق هذه القضيّة، يخسر فيه العالَم الإسلاميِّ يومًا كاملاً، وبعض هذه الأيّام حسّاسة إلى درجة أنّها تؤثّر في عمرٍ بكامله. يجب أن لا تسمحوا بتأخُّر هذه القضيّة، لأن اتّحاد المسلمين سيُكسِب العالَم الإسلاميِّ العزّة». والأمة الإسلاميّة اليوم بحاجة إلى الوحدة من أجل حياتها وشموخها ونجاتها ورفعها راية الإسلام[1].

الخاتمة:

من خلال هذه الرؤية الكونيّة وقاعدتها التوحيد، وتأسيسًا على تجربة الثورة الإسلاميّة التي انتقلت إلى بناء الدولة، وتسعى لبناء المجتمع الإسلامي، ثم الحضارة الإسلاميّة، التي قوامها الأساس الإنسان بأبعاده المعنويّة والروحيّة، ومن خلال تجربته القياديّة للجمهوريّة الإسلاميّة، سعى السيد (الخامنئي) إلى الاستقلال بأبعاده كافة، والذي لن يؤدي عدم تحققه سوى لمزيد

١ - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٢٣٥.

مــن تقليد الغرب، وتكريس التبعيّة له، ما يهدد المجتمعات الإســلاميّة بفقدان هوّيتها وثقافتها، ومعركتها الحضاريّة.

إن الاستقلال الذي يتطلع إليه السيد (الخامنئي)، هو مشروع حضاري يُفترض أن يتحقق في إنتاج الثقافة، وفي تكريس القيَم العلميّة والفكريّة، وفي مناهج التعليم في الجامعات، وفي نشر القيَم الأخلاقيّة والإنسانيّة، وفي الاقتصاد، وفي بناء القدرات الدفاعيّة، وفي القيَم السياسيّة ونصرة المستضعفين، وفي تعزيز الوحدة بين المسلمين، أي في مجالات الحياة كافة[1].

هذه المسيرة من تحدّي التبعيّة للغرب، ومن التحرر السياسي والانعتاق المعرفي، التي بدأتها الجمهوريّة الإســلاميّة، هي التي يمكن أن تساهم في مســيرة الاستقلال الحضاري الذي تنشده الشعوب الإسلاميّة، وباقي الشعوب التي تتطلع إلى الاستقلال والتحرر من الاستبداد.

١ - نور الدين أبو لحية: قيم الحضارة الإسلاميّة الجديدة عند الإمام الخميني والإمام الخامنئي

لائحة المصادر والمراجع

- أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديثة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع٤٠٩/ ٢٠١٤.
- الاستقلال الثقافي: طريق الثورة نحو الأصالة الإسلاميّة، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤٠٢.
- الإمام الخامنئي: الهواجس الثقافيّة في المشروع الحضاري المعاصر، دار المعارف الحكميّة، بيروت، ٢٠١٥.
- جوزف ناي: القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدوليّة، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧.
- سهى حمزاوي، وسامية كواشي: إشكالات علم الاجتماع في الوطن العربي: قراءة تحليليّة لاعترافات بعض علماء الاجتماع العرب، مجلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجزائر، ع٢٠١٧/٢٨.
- طلال عتريسي: واقع العلوم الإنسانيّة في الجامعات العربيّة، التأصيل الثقافي للعلوم الإنسانيّة، جامعة المعارف، بيروت ٢٠١٨.
- علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت، ٢٠٢١.
- فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، مركز الانماء القومي، بيروت، ١٩٩٣.
- مجموعة من الباحثين: الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، دار المعارف الحكميّة، بيروت، ٢٠١٣.
- مركز المعارف للتأليف والتحقيق: الحياة السياسيّة للإمام الخميني، بيروت، ٢٠٢٠.
- مركز المعارف للتأليف والتحقيق: جهاد التبيين في فكر الإمام الخامنئي، جمعيّة المعارف

الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت، ٢٠٢٤.

- مركز المعارف للتأليف والتحقيق: دروس من فكر الامام الخامنئي، بيروت، ٢٠٢٣.
- مركز المعارف للتأليف والتوثيق: خطاب الوليّ ٢٠١١، توثيق تفصيلي لخطب الامام الخامنئي وكلماته وبياناته، بيروت،٢٠١١.
- من كلام للإمام الخامنئي، بمناسبة يوم المعلم والعمال، ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ.
- من كلام للإمام الخامنئي، في ذكرى تأسيس مجلس الشورى الإسلامي ١٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.
- نور الدين أبو لحية: قيم الحضارة الإسلاميّة الجديدة عند الإمام الخميني والإمام الخامنئي، دار الأنوار للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢١.
- غسان حمدان: تاريخ علم الاجتماع في إيران،
- https://www.academia.edu/11378652/.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-006 تأصيل

التفسيرُ السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة
دراسةٌ حول رؤية آية الله الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه التفسيريّة بمحورية الثورة الإسلاميّة[1]

■ تأليف: علي رضا دانشيار[2]

■ ترجمة: الدكتور محمد فراس الحلباوي[3]

ملخّص

تتطرّق الدراسة الفعليّة إلى التفسير السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة برؤية آية الله (الخامنئيّ) آناء الثورة الإسلاميّة. والهدف الذي ترنو إليه هذه الدراسة هو التعرّف على منهج التفسير السياسيّ للقرآن الكريم لدى آية الله (الخامنئيّ) وسبر تأثيراته في مسار الثورة الإسلاميّة. منهج البحث المتّبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفيّ-التحليليّ، والإطار هو تأثير الحقول السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة في ظهور التفسير السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة وما لها من دور في تقدّم حركة الثورة الإسلاميّة والاستخدامات الخاصّة بها. وقد أفاد آية الله (الخامنئيّ)، قبل الثورة الإسلاميّة، من القرآن الكريم في التفسير السياسيّ للمفاهيم العقديّة كالتوحيد والنبوّة والإمامة في خضمّ الحركة الجهاديّة والنضال والثورة على الوضع المسيطر آنذاك من استبداد داخليّ وارتهان خارجيّ وهيمنة. وقد انكبّت تفاسيره السياسيّة بعد الثورة على هيكليّة النظام السياسيّ والنضال ضدّ الهيمنة والدعوة للتآخي ووحدة المسلمين.

الكلمات المفتاحية: آية الله الخامنئيّ، التفسير السياسيّ للقرآن، الثورة الإسلاميّة، المفاهيم القرآنيّة.

---

١ - فصليّة دراسات الثورة الإسلاميّة العلميّة البحثيّة، السنة الخامسة عشرة، ربيع ٢٠١٨، العدد ٥٢، ص٩٧-١١٦

٢ - طالب دكتوراه إيراني في جامعة المعارف الإسلاميّة، تخصّص الثورة الإسلاميّة.

٣ - دكتوراه في اللغة الفارسيّة وآدابها، مدرّس في جامعة دمشق، ترجمان محلّف.

Political Interpretation of Quranic Concepts:
Study of Ayatollah Khamenei's Exegetical Perspective Centered on the Islamic Revolution[1]

■ Ali Reda Daneshyar[2]
■ Dr. Mohammad Firas Al-Halbawi[3]

Abstract

This study examines the political interpretation of Quranic concepts from the perspective of Sayyid Khamenei (QS) during the Islamic Revolution. It aims to examine Sayyid Khamenei's (QS) approach to the political interpretation of the Holy Quran and to explore its impact on the trajectory of the Islamic Revolution. The research method followed in this study is the descriptive-analytical method, and the framework is the influence of political, social and intellectual fields on the emergence of political interpretation of Qur'anic concepts and their role in the progress of the Islamic revolutionary movement and its specific uses. Before the Islamic Revolution, Sayyid Khamenei (QS) benefited from the Holy Qur'an in the political interpretation of doctrinal concepts such as monotheism, prophecy, and imamate in the midst of the jihadist movement, struggle, and revolution against the situation controlling at that time of internal tyranny, external dependence, and hegemony. After the revolution, his political interpretations focused on the structure of the political system, the struggle against hegemony, and the call for brotherhood and Muslim unity.

Keywords:

Ayatollah Khamenei, Political Interpretation of the Qur'an, the Islamic Revolution, Qur'anic Concepts.

1 -"Islamic Revolution Studies" (Scientific-Research Quarterly), 15th Year, spring 2018, Issue 52, pp. 97-116.

2 -Iranian PhD student at the University of Islamic Knowledge, specializing in the Islamic Revolution.

3 -PhD in Persian Language and Literature, Lecturer at Damascus University, Sworn Translator.

مقدّمة

من القضايا المستجدّة في العصر الحاليّ الحديث عن التفسير السياسيّ والاجتماعيّ للآيات القرآنيّة. وقد شهدت فترة الثورة الإسلاميّة تصاعدًا في استخدام التفسيرات والتأويلات السياسيّة للقرآن. ويُعدّ آية الله (الخامنئيّ) إحدى الشخصيّات التي تناولت موضوع التفسير، والتفسير السياسيّ والاجتماعيّ للقرآن خاصّة. وفي هذا الصدد، يمكن الاستشهاد ببعض أعماله، بما في ذلك سلسلة محاضراته ومؤلّفاته المكتوبة. ففي هذه الأعمال، يبرز آية الله (الخامنئيّ)، مستخدمًا المفاهيم العقائديّة القرآنيّة بمقاربة سياسيّة واجتماعيّة لتفسير القرآن الكريم، إذ سعى من خلال تحليل الآيات الإلهيّة وتوضيحها وتفسيرها إلى تبيين القضيّة المحوريّة للنضال ضدّ النظام الملكيّ البهلويّ قبل انتصار الثورة الإسلامية بكونها أمرًا مشروعًا، وتقديمها في الوقت نفسه كحركة ثوريّة متوافقة مع التعاليم السياسيّة والاجتماعيّة للقرآن الكريم. وقد تأثّرت التفسيرات السياسيّة قبل الثورة بالجوّ السياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ لتلك الفترة. أمّا التفسيرات والتأويلات السياسيّة بعد الثورة الإسلاميّة، فقد أثّرت بالتركيز على أبعاد الأخلاق السياسيّة، والقضايا التربويّة، وكذلك بتشخيص آفات الفضاء السياسيّ الداخليّ والخارجيّ وتحدّياته، والقضايا السياسيّة

المرتبطة بهذه الموضوعات. وفيما يتعلّق بضرورة البحث وأهميّته في التفسير السياسيّ للقرآن وتأويلاته لآية الله (الخامنئيّ) يمكن القول في المقام الأول إنّه لم يحظَ سابقًا الجانب السياسيّ للمفاهيم القرآنية في هذا النهج باهتمام يُذكر بنحو عامّ، في حين أنّ آية الله (الخامنئيّ) كان قد تأثّر بشدّة بالمفاهيم القرآنيّة من حيث الفكر والسلوك السياسيّ. ومن هذا المنطلق، يصبح تَلَمُّس معالم التفسير السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة في هذا النهج ضرورة ملحّة. والسؤال الرئيس لهذا البحث هو: ما التفسير السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة في رؤية آية الله (الخامنئيّ)؟ يبدو أنّه يمكن القول إنّ التفسيرات السياسيّة لآية الله (الخامنئيّ) للقرآن قد تأثّرت بالخطاب السياسيّ والاجتماعيّ الداخليّ والخارجيّ وأجوائه، وذلك بتأثّر من الأسس الفكريّة والعقائديّة، وهو النهج الذي يرى أنّ الدين ناظرٌ إلى جميع جوانب الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة للإنسان. فقبل الثورة، كان التفسير السياسيّ للمفاهيم العقائديّة القرآنيّة، مثل التوحيد والنبوّة والإمامة وغيرها، يهدف إلى النضال ضد الوضع الراهن وإحداث تحوّل سياسيّ حقيقيّ فيه. أمّا التفسيرات السياسيّة بعد الثورة، فقد ركّزت على هيكل النظام السياسيّ، والأخلاق السياسيّة، ومكافحة نظام الهيمنة، والوحدة بين المسلمين. وقد استفاد هذا البحث، باستخدام منهج التحليل النصّي، من مقاربتين هما «القراءة النصيّة» و«القراءة السياقيّة». ففي منهجيّة القراءة النصيّة، يُركّز على النصّ نفسه كعنصر مستقلّ ومكتفٍ ذاتيًّا في فهم النصّ، أمّا في منهج القراءة السياقيّة، فإنّ فهم معنى أيّ نصّ مرهون بفهم سياقاته الفكريّة والدينيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة[1]. وبناء على ذلك، يتناول البحث الحالي ثلاثة محاور رئيسة هي السياقات السياسيّة، والخصائص الفكريّة والعقائديّة المؤثّرة، وكيفيّة التفسير السياسيّ للنصّ والمصدر الموثوق (القرآن) في إطار التفسير السياسيّ لآية الله (الخامنئيّ) للقرآن.

1 - James Tully: Meaning and Context: Quentin Skinner and His Critics, pp: 58-63

أوّلًا: تعريف المفاهيم

١. المفاهيم القرآنيّة:

يكتسب «المفهوم» معناه إلى جانب الكلمة. وفي المعاجم الفارسيّة والعربيّة، استُخدمت كلمة «مفهوم» بمعانٍ عدّة متقاربة، نشير هنا إلى بعضها: «ما يُفهم من شيء (كلمة)»[١]. ما هو «قابل للفهم، وقابلٍ للإدراك»، «ما يُفهم من اللفظ» و...[٢]. إنّ المقاربة المعنويّة أو الدلاليّة أو علم دلالة اللفظ على المعنى هي من فروع علم اللغة وأقسامه. وكلّما كان بحثنا موجّهًا نحو تعبيرات اللغة ودلالاتها المعنويّة، ويهتم بكلام المتكلّم، كلّما دخلنا فضاءات علم الدلالة أكثر[٣].

المقصود من المفاهيم القرآنيّة هي تلك المفاهيم المستخلصة من نصّ القرآن والمستخدمة، وهي التي نزلت في زمن محدّد وفي سياق ثقافيّ-تاريخيّ خاصّ. ولكن وفقًا للاعتقاد السائد، فإنّ عرض الأطر الخاصّة بالأبحاث التفسيريّة مرتبط بالزمان والمكان، لذلك لم تقتصر تلك الأبحاث على الأطر الحاكمة على جو نزولها، ولم تقع تحت مظلّة أيّ ثقافة أو عرْق، لكنّها أُخذت بالحسبان أيضًا.

ومن خصائص النصّ والمفاهيم القرآنيّة أنّها نادرًا ما تتناول موضوعًا كاملاً ومتكاملاً في مكان واحد، بل بسبب الحكمة الإلهيّة، وكذلك بسبب المسار التاريخيّ لنزول القرآن الذي تشكّل تدريجيًّا على مدى ٢٣ عامًا في مناسبات ومواقف مختلفة، وقد ركّز كل جزء (أو سورة) على مواضيع متنوّعة قد توزّعت في شتّى أنحاء النصّ، وإذا أراد الدارس أن يكتشف معنًى خاصًّا من القرآن، فعليه أن ينظر إلى النصّ كلّه نظرة شاملة.

---

١ - حسن أنوري: فرهنگ بزرگ سخن [قاموس سخن الكبير]، ص٧٢٣٤

٢ - حسن أنوري: فرهنگ بزرگ سخن [قاموس سخن الكبير]، ص٧٢٣٤.

٣ - سي. كي. أوغدن وريتشارد آي إي: معنای معنی [معنى المعنى]، ص٩-١٥

هنا المقصود بالتفسير السياسيّ للمفاهيم القرآنيّة هو تلك المفاهيم القرآنيّة التي استُخدمت في الأطر العقائديّة والأخلاقيّة والسلوكيّة في الفكر السياسيّ للمفكّرين المسلمين، ولا سيّما آية الله (الخامنئيّ)، مثل الإيمان والكفر والعدل والظلم والاستكبار والاستضعاف والظالم والمظلوم والقيام والجهاد، وغيرها[1].

٢. التفسير السياسيّ للقرآن

ثمّة مفهومان مهمّان في تعريف التفسير السياسيّ للقرآن: كلمة «تفسير» و«سياسة». فيما يتعلّق بتعريف التفسير، وردت تعريفات مختلفة لمصطلح التفسير في مصطلحات الباحثين والمفسّرين، على سبيل المثال: إزالة الغموض عن اللفظ[2]، بيان المعنى المستخدم للآيات وكشف مراد الله[3]، كشف مقصود الآيات ومدلولها[4]، تحليل المبادئ والوصول إلى مقصود المتكلّم والمدلول البسيط والمركب للّفظ[5]. وجميعها من بين معاني التفسير التي تؤدّي في النهاية إلى تفسير النصّ وفهمه، وفي النهاية إلى تفسير أغراض القرآن وسوره والمقاصد المنضوية فيها. في النهاية، يمكن القول في تعريف تفسير القرآن:

تفسير القرآن هو نوع من الجهد العلميّ المنهجيّ الذي يهدف إلى معرفة معاني القرآن والوصول إلى مقصود الله، والذي يؤكّد على ثلاثة عناصر رئيسة في عمليّة التفسير: أوّلاً: القصد

---

١ - عليّ رضا دانشيار وإبراهيم كلانتري: دراسة التفسير السياسيّ للمفردات والمفاهيم القرآنيّة في الثورة الإسلاميّة برؤية الإمام الخمينيّ رحمه الله، مجله علمى- پژوهشى پژوهش هاى انقلاب اسلامى [مجلّة بحوث الثورة الإسلاميّة العلميّة البحثيّة]، ص٥٩-٦٠

٢ - محمّد هادي معرفت: تفسير ومفسران [التفسير والمفسّرون]، ج١، ص١٧

٣ - محمود رجبي: روش تفسير قرآن [منهج تفسير القرآن]، ص١٢

٤ - السيد محمّد حسين الطباطبائيّ: الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص٢

٥ - عبد الله جوادي آملي: تسنيم، ج١، ص٥٢

الرئيـس للمتكلّم وصاحب الوحي، ثانيًـا: عنصر «النصّ» الذي صيغت فيـه مقاصد المتكلّم، ثالثًـا: فهـم النصّ ودوره الأسـاس في معرفة معنى النـصّ والوصول إلى مقصـود المتكلّم في ضوء اسـتراتيجيّة صحيحة وإطار منطقـيّ[١]. وفيما يتعلّق بتعريف السياسـة، وردت تعريفات مختلفة أيضًا، من بينها: أشـكال ممارسة السلطة واتّجاهاتها وكيفيّاتها[٢]، علم الدولة ونظريّات المنظّمات والحكومة وأعمال الدولة[٣]، تشكيل السلطة والمشاركة فيها[٤]، والتوزيع الآمر للقيم في المجتمع[٥]. يبدو أنّ تعريف مفهوم السياسـة يعتمد كليًّا على النظرة العالميّة والإيديولوجيّة أو النظرة الأخلاقيّة والعقائديّة العامّة للأفراد[٦]. بالنظر إلى تعريف «التفسير» وتعريف «السياسة» -الذي يشمل فرعًا متنوّعًا من العلوم الإنسانيّة المرتبطة بالحياة السياسيّة للإنسان بنحو ما- يمكن عدّ التفسير السـياسيّ للآيات أو المفاهيم القرآنيّة فهمًا لأغراض القرآن ومقاصده والرجوع إلى الآيات القرآنيّة لحلّ المشـكلات السياسـيّة والاجتماعيّة، التي تختلف عـن الجوانب التربويّة والاقتصاديّة والقانونيّة والعرفانيّة وغيرها.

التفسـير السياسيّ للقرآن هو نوع من النظرة السياسـيّة إلى كلّ آيات القرآن أو بعضها، والتي تضفي على القرآن صبغة سياسيّة في الأبعاد الفرديّة والاجتماعيّة، وتسعى من خلالها إلى إحداث إصلاح وتغيير للوضع الراهن[٧]. في هذا النوع من التفسـير، تبرز النزعة الاجتماعيّة-السياسـيّة

١ - محمّد أسعدي وزملاؤه: آسيب شناسى جريان هاى تفسيرى [نقد التيّارات التفسيريّة]، ج١، ص١٠
٢ - عبد الحميد أبو محمّد: مبانى سياست [أسس السياسة]، ج١، ص٢٩
٣ - عبد الحميد أبو محمّد: مبانى سياست [أسس السياسة]، ج١، ص٢٣
٤ - روبرت دانيال: تجزيه وتحليل جديد سياست [التحليل الحديث للسياسة]، ص٧-٨
٥ - عبد الرحمن عالم: بنياد هاى علم سياست [أسس علم السياسة]، ص٢٩
٦ - حميد عضدانلو: سياست وبنيان هاى فلسفى انديشه سياسى [السياسة والأسس الفلسفيّة للفكر السياسي]، ص٢٢-٢٣
٧ - أبو الحسن حسني: مبانى معرفتى تفسير سياسى قرآن [الأسس المعرفيّة للتفسير السياسيّ للقرآن]، ص٤١

بتوجّه إرشـاديّ وتربويّ[1]. فضلاً عن ذلك، تؤخذُ بالحسبان عمليّة كشف التوجّهات السياسيّة للقرآن حول الحياة السياسيّة-الاجتماعيّة والحياة الزاخرة بالإيمان.

ثانيًا: الخلفيّات السياسيّة-الاجتماعيّة لظهور التفاسير السياسيّة من منظور القرآن الكريم.

فيما يتعلّق بسبب نشوء التفسير السـياسيّ للقرآن في الزمن المعاصر، يمكن عدّ أواخر القرن الثالـث عشر فترة ظهور التفاسـير السياسـيّة-الاجتماعيّة للقرآن وتأويلاته. كانت أسـباب ذلك الصدمـات والتداعيات الناتجة عـن الحداثة إلى حدّ مـا، وما تبعها من هجـوم للثقافة الغربيّة وتغلغلها في المجتمع، ما أوجد تحدّيات في القضايا الثقافيّة والسياسـيّة والاجتماعيّة، كما هو الحال بالنسـبة لنفوذ الأفكار الماركسيّة والماديّة في المجتمع، الذي أدّى إلى جدالات عقائديّة كثـيرة. إلى جانب كل هـذه القضايا، ومـن الناحية الداخليّـة، كان الاسـتبداد المحليّ وبعض الإجـراءات المعادية للدين من قِبل الأنظمة والحكومات، ولا سـيّما النظـام الملكيّ البهلويّ، مؤثّـرًا في إيجاد نظرة وتوجّه نحو التفسـير السـياسيّ للآيـات القرآنية، مـا أدّى إلى النزوع نحو التفاسـير القرآنيّة وتأويلاتها لتبرير النضال والثورة ضد الاسـتبداد والفسـاد وإظهار ذلك بكونه أمـرًا دينيًّا. في غضون ذلك، كان المفكّرون المسـلمون يعدّون الحـلّ والخلاص للمجتمعات الإسـلاميّة في العمل بالتعاليم الإسـلاميّة الأصيلة والعودة إلى القرآن[2]. تُعـدّ قضايا مهمّة مثل «الحريّة»، «العدالة الاجتماعيّة»، «فلسفة التاريخ»، «مكافحة الاستبداد»، «مكافحة الفقر والفساد الاجتماعيّ»، «الاهتمام بإصلاح المجتمع»، و«مكافحة المفاسد الاجتماعيّة» من خلفيّات نشأة

١ - السيد علي الحسينيّ الخامنئيّ: مروری بر مبانی، روش و قواعد تفسیری در سوره توبه [مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة]، ص١٧

٢ - أبوذر حبيبيان: مفسر مصلح (نگاهی به روش تفسیری شهید مطهری) [المفسّر المصلح (نظرة إلى المنهج التفسيريّ للشهيد مطهّريّ)]، ص١٦-١٧

التفسير السياسيّ-الاجتماعيّ للقرآن[1].

كـما أنّ ظهور قضايا ومسـائل أخرى مثـل «نظرة القـرآن إلى السياسـة» و«الحكومة وإدارة المجتمع» و«إقامة المجتمع القرآنيّ»، أغنت المفاهيم والتوجّهات الجديدة في العلوم الإنسانيّة مثل العلوم السياسيّة وعلم الاجتماع وعلم النفس، وعزّزت من نشأة «التفسير السياسيّ» للقرآن. ومن العوامل الأخرى التي أثّرت في التفسير السياسيّ للقرآن:

أ. تنقية تفاسير القرآن من الإسرائيليّات والجوانب الأخرى غير الموثوقة، والتأكيد على الأبعاد العقلانيّة (الاجتماعيّة-السياسيّة) للقرآن.

ب. السعي لإرساء دعائم الوحدة الإسلاميّة ومواجهة التفرقة والخلافات المذهبيّة.

ج. السعي لمواءمة تعاليم الإسلام مع الاكتشافات العلميّة الجديدة[2].

د. تطوّر التفسير الموضوعيّ للقرآن[3].

إلى جانـب هـذه القضايـا، أدّى الاهتمام الخاصّ ببعـض آيات القـرآن والتركيز على بعض الموضوعات القرآنيّة إلى ظهور التفسير السياسيّ للقرآن، وهي:

١. التفسير السياسيّ للآيات التي تتناول المفاهيم العقائديّة مثل التوحيد، النبوّة، الإمامة.

٢. التفسـير السـياسيّ لبعض الآيات القرآنيّة التي تناولت المفاهيم الأخلاقيّة في المجتمع.

٣. التفسير السياسيّ للآيات التي تناولت الأنبياء الإلهيين والمؤمنين والصالحين، أو الظالمين.

---

١ - السيّد محمّد عليّ إيازي: قرآن وتفسير عصري [القرآن والتفسير العصريّ]، ص١٠٤

٢ - أبوذر حبيبيان: مفسر مصلح (نگاهى به روش تفسيرى شهيد مطهرى) [المفسّر المصلح (نظرة إلى المنهج التفسيريّ للشهيد مطهّريّ)]، ص١٦-١٧

٣ - بهاء الدين خرّمشاهي: دانشنامه قرآن كريم پژوهى [موسوعة الدراسات القرآنيّة]، ج١، ص٦٤٠

٤. التفسير السياسيّ للآيات التي تتناول الجهاد والنضال والثورة والإصلاح وطريقة الحكم.

على سبيل المثال، آيات مثل: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ [سبأ: ٤٦]، ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٣]، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]، والعديد من الآيات الأخرى التي تندرج ضمن التوجّه السياسيّ للقرآن والتفاسير السياسيّة له. وكان الهدف من ذلك هو إضفاء الشرعيّة على الثورة، والعودة إلى المفاهيم القرآنيّة والإسلاميّة الأصيلة، وتكييفها لتواجه الانحرافات والاضطرابات الداخليّة، ولمحاربة الاستكبار، والهيمنة، وظلم القوى والدول المهيمنة بمساعدة التعاليم القرآنيّة والإسلاميّة. وقد أدّى هذا إلى ظهور سلسلة من التفاسير والتأويلات السياسيّة-الاجتماعيّة للقرآن، والأنموذج البارز لها التفاسير السياسيّة لآية الله (الخامنئيّ).

ثالثًا: الأسس الفكريّة المؤثرة في التفسير السياسيّ من منظور آية الله (الخامنئيّ)

يتمتّع سماحته، من حيث الخصائص والأسس الفكريّة، بشخصيّة مستقلّة، وهو صاحب رأي في المجالات العلميّة، بما في ذلك التفاسير السياسيّة والاجتماعيّة. ومع ذلك، فإنّ الخصائص العلميّة النظريّة والفكريّة لآية الله (الخامنئيّ) تتأثّر بالأساس الفكريّ للإمام (الخمينيّ)، ويصرّح سماحته بأنّ أساس حركة الثورة الإسلاميّة وقاعدتها قد قامت على رؤية الإمام (الخمينيّ)[١]. وقد تجلّت الشخصيّة الفذّة لقائد الثورة التي أثّرت في العالم برمّته في دروس الإمام (الخمينيّ) وتصريحاته وتوجيهاته[٢].

---

١ - علي الخامنئيّ (قده): خطابات القائد، في مراسم أول عام على رحيل الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّه، ١٩٩٠/٦/٤

٢ - علي الخامنئيّ (قده): خطابات القائد، كلمة لسماحته في مراسم بيعة علماء الدين، والمسؤولين وأهالي مدينة زنجان و...، ١٩٨٩/٧/٦

١ .الأسس التفسيريّة المؤثّرة في التفسير السياسيّ من منظور آية الله (الخامنئيّ)

يتمتّع سماحته بأسس وخصائص تفسيريّة أثّرت في التفاسير السياسيّة للقرآن. أقسام هذه الأسس هي:

ألف_ إمكانيّة تفسير القرآن وجواز ذلك[١]. ب- استخدام المنهج العقليّ. ج- القول بحجيّة ظواهر القرآن حسب المفهوم العرفي[٢]. د- تفعيل دور الروايات في التفسير[٣]. هـ- تطبيق التاريخ والسيرة في التفسير[٤]. و- نقد احتكار المعنى وتأطيره في تحديد مدلول الكلمات القرآنيّة[٥]. ز- إمكانيّة النمو والتطوّر المستمر للمعارف الإلهيّة والقرآنيّة عبر الزمن بسبب ارتفاع مستوى الفكر البشريّ[٦]. حـ- قبول قاعدة منع التفسير بالرأي[٧]. ط- تحليل فلسفة الأحكام القرآنيّة، فالأحكام القرآنية تابعة للمصالح والمفاسد الواقعيّة[٨]. ي-تحليل أهداف نقل التاريخ في القرآن وفلسفة ذلك[٩]. س- الاهتمام بالقواعد والأحكام الفقهيّة[١٠]. ع- النظرة القصوى للدين الإسلاميّ وتبيين شموليّته، ففي هذه النظرة يمتلك الإسلام نظامًا وهيكلاً سياسيًّا واجتماعيًّا يهدف إلى سعادة البشريّة. الإسلام والقرآن كاملان وشاملان وبنّاءان، ومنهما تنبع روح الحركة والمسؤوليّة والتغيير. في هذا النهج، يسعى المفسّر إلى إحداث الإصلاح ثمّ الثورة في النظرة والرؤية والسلوك، ما

---

١ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مروری بر مبانی، روش و قواعد تفسیری در سوره توبه [مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة]، ص٢٨-٢٩

٢ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص٢٩-٣٠

٣ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص٥٢-٥٥

٤ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص: ٥٨

٥ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص: ٥٩

٦ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص: ٦٠

٧ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص٦٧-٦٨

٨ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص: ٩٠

٩ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص٩٣-٩٤

١٠ - علي الحسينيّ الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص١٠١

يـؤدي بدوره إلى حركة بنّـاءة وديناميكيّة في المجتمع[١]. كما أثّرت الخصائص التفسـيريّة مثل «قاعدة السياق»[٢]، و«الاهتمام بالتناسب المضمونيّ للآيات»[٣] و«الاهتمام بالمباحث النفسيّة-الفرديّة»[٤] في التفسير السياسيّ لآية الله (الخامنئيّ) للمفاهيم القرآنية.

٢. تأثير الأبحاث الخاصّة بعلم الاجتماع في التفسـير السياسيّ من منظور آية الله (الخامنئيّ)

يرى سـماحته أنّ التحليلات الاجتماعيّة التي تهدف إلى توضيح الآيات وتفسـيرها، تحظى بأهميّة بالغة لا سـيّما فيما يتعلّق بفلسـفة الأحكام والحكم القرآنيّ والمسـائل الخاصّة بذلك. وتظهر التفاسـير والتأويلات الاجتماعية للقرآن على صورتـين: أوّلًا: من خلال عرض القضايا الاجتماعيـة التي يطرحها القـرآن وتحليلها وتطبيقهـا على الأمثلة المعاصرة، فهـذا من الطرق التـي تبـيّن فعاليّة التعاليم القرآنيّة في هذا الصدد، ويمكن الاسـتفادة منها في حلّ المشـكلات الاجتماعيّة. ثانيًا: الاستفادة من الآراء الاجتماعيّة في تحليل الآيات وتفسيرها. في هذا المجال، يعتقد آية الله (الخامنئيّ) أنّ:

طرح الإسـلام كعقيدة اجتماعيّة ذات مبادئ متماسكة ومتناغمة تهدف إلى الحياة الجماعيّة للإنسـان هو إحدى الضرورات الملحّة للفكر الديني. كانت المناقشـات والبحوث الإسلاميّة قبل ذلك تفتقر في الغالب إلى هاتين السِّمَتَين المهمّتَين، ولذلك، عند مقارنة الإسلام بالمدارس والمسـالك الاجتماعية في هذا العصر، لم يصل الباحثون والدارسـون إلى نتيجة مثمرة وحكم قاطع كما ينبغي، أي إنّهم عجزوا عن تقديم تصوّر لدين موحّد الأجزاء ومتماسك وخارطة خاصّة

١ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه: خطابات القائد، في لقاء بمناسبة ولادة السيدة الزهراء عليها السلام، ١٩٩٢/١١/١٥
٢ - علي الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص٧١
٣ - علي الخامنئي: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص٧٦-٧٧
٤ - علي الخامنئي: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص١١٠-١١١

به، وتحديد علاقته بالمدارس والأديان الأخرى[١].

يعدّ آية الله (الخامنئيّ) سورة التوبة من السور التي تناولت فيها آيات عديدة علم الاجتماع في زمن نزول القرآن في السنوات الأخيرة من حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. من هذا المنظور، تُظهر سورة التوبة جزءًا كبيرًا من القضايا الاجتماعيّة والمبادئ والسنن الحاكمة على المجتمعات، وكذلك الاصطفافات السائدة التي تجد مصداقها في كل عصر وزمان[٢]. في هذا الرأي، يعدّ علم الاجتماع، الذي ارتبط في بعض الآيات بالأفراد والجماعات ومعرفة التيّارات الموجودة، ضروريًّا ويهدف إلى اتّخاذ الإجراءات والردود اللازمة المتأثرة بالتعاليم القرآنيّة[٣].

٣.المصطلحات القرآنيّة المستخدمة في التفسير السياسيّ-الاجتماعيّ لآيات القرآن من منظور آية الله (الخامنئيّ)

من سمات تفسير سماحته الاهتمام بـ»المصطلحات القرآنيّة». تكتسب هذه المفردات معناها من خلال تحصيل المعنى الاصطلاحيّ، والخصائص المذكورة، وكذلك من خلال الاطراد وكثرة استخدامها بالمعنى المقصود[٤]. في بحث المصطلحات القرآنيّة، يحظى الاهتمام بـ»المفاهيم» بأهميّـة قصوى، بحيث يصبح البناء القرآنيّ والحياة الخاصّة به مرهونَين بالتعرّف على المفاهيم القرآنيَة[٥]. وسيُشار إلى بعضها.

في الآية رقم [٣٤] من سورة التوبة، يطرح التفسير السياسيّ وتشكّل ثلاث مفردات في المصطلح القرآنيّ مثلّثًا خاصًّا، إذ تنشـأ القوى الموجـودة في أيّ مجتمع من الأضلاع الثلاثة المكوّنة لهذا

١ - عليّ الخامنئيّ: طرح كلى انديشه اسلامى در قرآن [المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن]، ص١
٢ - علي الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص٨٨
٣ - علي الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص٨٨-٨٩
٤ - علي الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص ١٠٤
٥ - علي الخامنئيّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: خطابات القائد، في لقاء جمع من الباحثات في القرآن الكريم، ٢٠٠٩/١٠/٢٠

المثلّث: أوّلًا: كلمة «الملأ» التي تعني حاشـية رأس السلطة والتي تمهّد الأرضيّة للسلطة، مثل هامان. ثانيًا: المترفون وهم الأغنياء والأثرياء وأشراف المجتمع، الذين قد لا يكونون من حاشية السلطة، ولكن لديهم منافع ومصالح متبادلة مع رأس السلطة، مثل قارون. ثالثًا: كثير من الأحبار والرهبان ومن شاكلهم، ممّن يبرّر ويُضفي الشرعيّة على تصرّفات المجموعتَين السابقَتَين، وفي رأس هـذا المثلث يقـع الطاغوت. على الرغم مـن أنّ أضلاع هذا المثلّث نفسـها هي نوع من الطاغوت وامتداد له[1].

يُمثّل هذا التصنيف الخطّ النضاليّ لآية الله (الخامنئيّ) قبل الثورة الإسلاميّة، الذي استخدمه في الكفاح ضدّ النظام الملكيّ البهلويّ الذي كان يمثّل الطاغوت آنذاك.

اسـتخدمت مفردة ومصطلح آخر في التفسير السـياسيّ للمفاهيم القرآنيّة وهي كلمة النسيان ومصطلح نسيان الذات. عُرض النسيان بأشكال مختلفة في القرآن الكريم. على سبيل المثال ما ورد من استشهاد بالآية [١٩] من سورة الحشر واستخدام لها.

يرى آية الله (الخامنئيّ) نسيان الذات والنسيان في الأدبيات السياسيّة بمعنى نسيان الشعوب الهويّة والتاريخ والثقافة واللغة، الذي يؤدّي بدوره إلى الذلّ والشقاء[2]. ثمّة مصطلح آخر استُخدم في الأدب القرآنيّ والتفسير السياسيّ وهو المرجفون؛ المضطربون ومروّجو الشائعات [الأحزاب: ٦٠]. استُخدمت هذه الكلمة للتيّارات السياسيّة التي تروّج ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. وهكذا فإنّ عرض هذه المسـألة في القرآن يدلّ على الصبغة التاريخيّة لهذه المسألة وأنّها ليست بالأمر الجديد[3]. النصر الإلهيّ [الحج: ٤٠] مصطلح آخر طُرح كتفسـير سياسيّ وعسكريّ في هـذا النظام الفكريّ، إذ ينبغي أن نؤمن بوعد الله الذي صرّح به في القرآن ونتقبّله بأنّه إذا نصرتم

١ - علي الخامنئيّ: مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة، ص: ١٠٥

٢ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه: خطابات القائد، في جمع من مسؤولي النظام في الجمهوريّة الإسلاميّة، ٢٠٠١/١٢/١٢

٣ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه: خطابات القائد، في لقاء مع ممثلّي مجلس الشورى الإسلاميّ، ٢٠٠٣/٥/٢٨

الله فإنّ الله سينصركم[1].

في قسم المصطلحات القرآنيّة لآية الله (الخامنئيّ)، استُخدمت أيضًا كلمات محدّدة وأسماء الأنبياء وأتباعهم وأعدائهم، ومن بينها يمكن الإشـارة إلى قصص موسى وهارون وفرعون. على الرغم من أنّ هذه الكلمات كانت قد استُخدمت قبل الثورة الإسلاميّة في مواجهة النظام الملكيّ البهلويّ إلّا أنّه بعد الثورة، وفي الفترة الأخيرة من القيادة، نوّه القائد إلى قصّة موسى وفرعون في التفسـير السياسيّ لها وأشـار إلى موضوع المعيّة الإلهيّة والمعونة لموسى وهارون وتطبيق هذا الموضوع في الوقت الحاضر. في هذا الصدد، يمكن الإشـارة إلى التحليل والتفسـير السياسيّ للآية [١٢٨] من سورة النحل[2].

٤ .التفسيرات السياسيّة للمفاهيم القرآنيّة برؤية آية الله (الخامنئيّ).

في هذا الجزء، يُشار إلى دراسة أسلوب تفسير آية الله (الخامنئيّ) السياسيّ قبل الثورة وبعدها.

تطبيـق المفاهيم العقديّـة القرآنيّة في التوجيه النظريّ والعمليّ للنضال قبل الثورة الإسـلامية (البناء الفكريّ والعمل السياسيّ)

يسـعى آية الله (الخامنئيّ) في هـذه المرحلة التي تموج فيها الأفكار لبناء هيكل متماسـك للفكـر الإسـلاميّ، وأن يُقدّم طريقة عمليّة مـن خلال إضفاء الشرعيّة عـلى النضال ضدّ النظام الملكيّ البهلويّ. وفي هذا الصدد استخدم التفسير السياسيّ-الاجتماعيّ للآيات القرآنيّة في تبيين الجوانب العقائديّة والأخلاقيّة والسلوكيّة مستمدًّا ذلك من آيات القرآن ونقلها إلى الآخرين. وقد طُرحت هذه المسائل في كتاب بعنوان الخطّة العامّة للفكر الإسلاميّ في القرآن. في مقدّمة هذا

١ - علي الخامنئيّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: خطابات القائد، في مراسم سنويّة رحيل الإمام الخميني (قده) السابعة عشرة، ٢٠٠٦/٦/٤

٢ - علي الخامنئيّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: خطابات القائد، في لقاء مع التعبئة، ٢٠١٦/١١/٢٣

الكتاب، يُركّز على ثلاث خصائص وميزات للمنظومة الفكريّة-الإسلاميّة المهمّة في المناقشات والتقارير الإسلاميّة، وكذلك ما يتعلّق بالتفسير السياسيّ للقرآن:

- **أوّلا:** تبتعد المعارف والنظام الفكريّ الإسلامي عن حالة التجرّد والذهنيّة المحضة، فهي مثـل جميع المدارس الاجتماعيّـة، ترتبط بالواجبات العمليّة ولا سـيّما الحياة الاجتماعيّة[1].
- **ثانيًا:** ينبغي دراسـة المسائل الفكريّة للإسلام بنحو متّسـق وليس كأجزاء منفصلة أو مشـتّتة، بل كأجزاء تنتمي إلى كلّ واحد وإلى مجموعة واحدة عنوانها الدين في إطار متناسـق ومرتبط بالأجزاء والعناصر الأخرى[2]. ثالثًا: الوثائق والنصوص الدينيّة هي الأصل والمصدر في اسـتنباط المبادئ الإسـلاميّة وفهمها، وليست الآراء الشخصيّة أو مخـزون الأفكار والعقول. ومن هذا المنطلق، فإنّ القرآن هو الوثيقة الأكثر اكتمالاً وموثوقيّة التي يمكن الاعتماد عليها[3]، وتُبينّ الخطّة العامّة ومنظومة الفكر الإسلاميّ باسـتخدام نصّ الآيات القرآنيّة التي اكتملت بالتفسـير السياسيّ-الاجتماعيّ لأربعة عناصر: الإيمان، التوحيد، النبوّة، والإمامة. ومع الأخذ في الحسـبان توضيح مقدّمة الكتاب، جرى السعي لتقديم صورة اجتماعيّة-سياسيّة عمليّة ومحفّزة من المعتقدات الإسلاميّة.

أ - التفسير السياسيّ-الاجتماعيّ لمفهوم «الإيمان» من منظور آية الله الخامنئيّ

الإيمان هو نقطة البداية ومنصّة الانطلاق والقفز للإنسان، وهو بدوره يدلّ على مساعي البشر

---

١ . عليّ الحسينيّ الخامنئيّ: طرح كلى انديشه اسلامى در قرآن [المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن]، ص٢.

٢ . عليّ الحسينيّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٢-٣.

٣ . عليّ الحسينيّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٣.

الحثيثة وحركتهم نحو الهدف. فالسعي والحركة يشكّلان الفلسفة الوجوديّة للإنسان، ولهذه الحركة نقطة بداية ومنصّة انطلاق. فالإيمان يعني التصديق والقبول والالتزام بما يتطلّب السعي والاجتهاد من أجله وفي سبيله[١]. فكلّ حركة من دون إيمان تكون غير مستقرّة، خافتة بلا حراك، يائسة وفاشلة. ويعتمد القرآن على الإيمان والمؤمن، ويقدّم الإيمان كأسمى القيم، وينبع ذلك من حقيقة الإيمان المستقرّة، المحفّزة، والمليئة بالحيويّة: فمن دون إيمان، تغدو كلّ حركة وديناميكيّة أمرًا غير مستقرّ وفاشل... يعتمد القرآن على الإيمان والمؤمن، ويقدّم هذه الصفة كأسمى القيم وأبرز صفات الإنسان، وينبع ذلك من هذه الحقيقة[٢]. في هذا الجزء، يوصي آية الله (الخامنئيّ) بالتفكير في مضمون الآيات [١٣٥-١٣٦] و[١٧٧] من سورة البقرة[٣]. فخصائص الإيمان المؤثّرة في المجتمع والسياسة وفقًا للآيات القرآنيّة هي:

١. الإيمان القائم على المعرفة: وهو الإيمان بالمبادئ والأسس العقائديّة[٤]، والذي ينبع من الوعي والمعرفة والفهم، وليس من التقليد. في هذا الصدد، يُستدل بالآية [٢٨٥] من سورة البقرة. هذه الخاصيّة تميّز البشر عن الولاءات الدوغماتيّة والتعلّقات الشعبيّة التي غالبًا ما تكون فارغة، بلا بعد عمليّ، وقابلة للزوال[٥]. إذا لم يكن ثمّة وعي وفهم واستدلال واضح، يتحوّل الإيمان إلى جمود وتعصّب جاهل يسدّ طريق رؤية الحقيقة والهداية في وجه الإنسان[٦].

---

١. عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٧.
٢. عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٧.
٣. عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ٨-١٠.
٤. عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ١١.
٥. عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ١٢.
٦. عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ١٤.

٢. الإيمان المولّـد للعمل: الإيمان من منظور قرآنيّ هو صانـع الحياة ومولّد العمل[١]. الإيمـان بمعنى التصديق والقبول الفكري الكامل وحـده وبنحو مجرّد لا يكفي، بل إنّ القرآن دائمًا ما يذكر الإيمان بجانب العمل وكدافع لـلسـير في طريق صحيح نحو المطلوب[٢]. في هذا الصدد، يُشار إلى سورة الحج الآيتين [٧٧-٧٨] ويُستدلّ بهما[٣].

٣. الإيمـان الصحيح وتلازمه مع الالتزام وفقًا للآيات القرآنيّة: في ثقافة القرآن، يُقال عن الأشخاص غير الملتزمين إنّهم غير مؤمنين وبلا إيمان[٤].

ب - التفسير السياسيّ- الاجتماعيّ لمفردة «التوحيد»

التوحيد هو أحد أركان العقائد الإسـلاميّة وركنهـا الرئيس. التوحيد في القرآن ليس نظرة غير مبالية وغير مسؤولة، بل هو معرفة ملتزمة ورؤية نشيطة وبنّاءة[٥]، وله آثار في المجتمع والسياسة، مـن بينها: طريقـة تفكير تمارس دورًا في بناء المجتمع وإدارته ورسـم اسـتراتيجيّات خاصّة به وتحديد أهداف للمجتمع والسياسـة وتوفير عناصر للحفاظ على المجتمع واسـتمراره[٦]. وقد استدلّ أيضًا على سبب أصالة التوحيد وتأثيره في المجتمع على النحو الآتي:

- **أوّلًا:** اعتـماد العالم والإنسـان على قوّة عليا وإلهيّة يسـتلزم أن يكون العالم قد خُلق لهدف، ويتضمّن مسؤوليّة الإنسان للتحرّك في الاتّجاه والهدف الصحيح[٧].

---

١ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ١٥
٢ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ١٥.
٣ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص: ١٧.
٤ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص: ١٨.
٥ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٣٧.
٦ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ٣٧.
٧ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٣٧.

- **ثانيًا:** ولاية الله التكوينيّة والخالقيّة تستلزم أن تكون التشريعات والقوانين في قبضته واختياره، وأن يكون جميع البشر ملزمين باتّباع قانون الله.
- **ثالثًا:** علم الله اللامتناهي يستلزم أيضًا أن تكون صلاحيّة تنظيم القوانين البشريّة حصريّة بيد الله[١].
- **رابعًا:** عبوديّة جميع الكائنات المتساويّة أمام الله تستلزم نفي عبوديّة العباد الآخرين المستبدّين، ونفي الطاغوت وأيّ حكم غير إلهيّ. وينبغي أن يكون الحاكم والمدير والمدبّر لشؤون حياة البشر هو من اختاره الله للحكم، مثل الأئمّة أو الحاكم الإسلاميّ في زمن الغيبة[٢]. هنا يستدلّ بشرح الآيات [١٦٥-١٦٧] وتفسيرها من سورة البقرة.

كما يتّضح في استدلالات آية الله (الخامنئيّ) آنفة الذكر، فإنّ مسار بحثه واستدلاله بالنسبة للتوحيد هو نوع من النظرة العقديّة التي تؤثّر في الحركة والعمل والسلوك الثوريّ، التي تحثّ بطريقة ما على تغيير الوضع الراهن. يشير آية الله (الخامنئيّ) إلى أن رفض عبوديّة الطاغوت وحصر الطاعة والعبادة بالله هو قرار توحيديّ. وهو ما يُقال عنه إنّه بناءً على مبدأ التوحيد، لا يحقّ للبشر عبادة أيّ شخص أو إطاعته أو عبادة أي شيء سوى الله، وبالتالي فإنّ جميع الإكراهات والإملاءات التي فرضتها قوى التاريخ على البشريّة كانت خاطئة ومخالفة للحقّ[٣]. في هذا الصدد، يستدلّ بتفسير الآيات [٢٨-٣٥] من سورة يونس، وكذلك الآية [٦٤] من سورة آل عمران سياسيًا[٤].

تؤدّي دائرة التوحيد والمنهج التوحيديّ في الحياة دورًا في التنظيم الاجتماعيّ. في الثقافة

١ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ٣٧.
٢ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٣٨
٣ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٤١
٤ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٤٤-٤٥

القرآنيّـة، فضلاً عن رفض عبوديّة غير الله، تمُنع طاعة المنافسـين والمعارضين لله[١]. الاعتقاد بالتوحيد يرى أنّ الجميع مخلوقون وعباد لله، ويرفض الاختلاف الطبقيّ[٢]. أعظم رسالة للقرآن هي بناء المجتمع التوحيدي[٣]، بحيث يمكن القول إنّ العقيدة التوحيديّة لها نوعان من البناء: بناء المجتمع، وبناء الفرد. الإنسـان المؤمن بالتوحيد يتمتّع بخصائص مهمّة مثل الأمل اللامتناهيّ، والحـماس والجهد الـدؤوب، والمناعة من الخوف والطمع، وسـعة الأفق والرؤيـة، والتوجّه الصحيح[٤].

ج. التفسير السياسي والاجتماعي لـ «النبوة»

يسـتدلّ آية الله (الخامنئيّ) بمفهوم النبوّة والبعثة والهدف منها من آيات القرآن كالآية [٢١٣] من سـورة البقرة والآيات ١-٤ من سورة الجمعة[٥]، ويصف النبوّة بأنّها بعث وقيامة بعد السكون والهـدوء، وأنّ هـذه القيامة تظهر أوّلاً في باطـن النبيّ وروحه، ثمّ في محيطه منعكسًـا ذلك في العـالم[٦]. وبعد تأجّج الدافـع والحافز الداخليّ، يأخذ جهد النبيّ لونًا آخر، ويسـعى النبيّ بجدّ واجتهاد مستمرَّين لإحداث قيامة وتحوّل أساسيّ في المجتمع وفي حياة البشر. وهذا الأمر يُبرز مسؤوليّة الرسـالة[٧]. يُقدّم آية الله (الخامنئيّ) تفسـيرًا ثوريًّا ومعبرًّا لأهداف الأنبياء وفقًا للآيات القرآنيّة يهدف إلى تنظيم النظام الاجتماعي والإنساني الصحيح وتطويره متوافقًا مع الفطرة[٨]. في

١ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٤٧
٢ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٥٢
٣ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٥٦-٥٧
٤ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٥٧-٥٩
٥ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٦٣-٦٦.
٦ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٦٧.
٧ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٧١.
٨ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٧٢-٧٣.

هذا الصدد، يستدلّ سماحته بالآيات [١-٦] من سورة القصص والآيات [٧-٩] من سورة الصفّ[١]. كما يدرس المجموعات المعارضة للثورة الاجتماعيّة للنبيّ وبعثه، فيقول: للتعرف تفصيليًّا على هـذه المجموعات نعود إلى القرآن... يذكر القرآن في مـكان واحد بلهجة عامة وجود معارضين لدعوة الأنبياء. وفي مكان آخر، يأتي على ذكر ثلاثة أسـماء تحدّد ثلاث طبقات: فرعون وهامان وقارون إذ يرمزون إلى طبقة الحكّام، ورجال السلطة ورؤساء الأشراف والأثرياء معًا. وفي أماكن أخرى يشـير إلى هذه الطبقـات الثلاث فضلاً عن طبقة أخرى وهي رجـال الدين والأحبار بنحو منفصل. وإجمالاً، تمثّل أربعة عناوين أربـع مجموعات أو طبقات في الاصطفافات المصارعة والمناهضة للأنبياء في القرآن: الطاغوت، الملأ، المترفين، الأحبار والرهبان[٢].

والنتيجة التي يسـتخلصها آية الله (الخامنئيّ) من بحث النبوّة هي أنّ طريق الأنبياء طريق يتوافـق مع فطرة البشر، وحركة الناس فيه حركة طبيعيّة، وأنّ الأنظمة الجائرة والجاهليّة التي تُبعد النـاس عن هذا الطريق تقوم بعمل مخالف لطبيعة الإنسـان وفطرته، ولذلك فهي غير مسـتقرّة ومحكوم عليها بالزوال[٣]. نجاح الحركات والثورات الإلهيّة مرهون بالوعي واتّباع خطى دعوة الأنبياء، ومرهون بعاملَين حاسمَين هما «الإيمان» و«الصبر»[٤]. الالتزام بالإيمان بالنبـوّة يعني أيضًا قبـول التزام حتميّ لا مفرّ منه، أي إن من يقبل دعـوة النبيّ ينبغي أن يتّبع طريق النبي والرسول نفسه[٥]. ويسعى آية الله (الخامنئيّ) قبل الثورة الإسلاميّة إلى استخدام التفسير السـياسيّ لبحث النبوّة من القرآن الكريم كنهج عمليّ للحركة والنضال ضد الوضع القائم آنذاك.

١ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٧٣-٧٥.
٢ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٨٦-٨٧.
٣ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٩١.
٤ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص٩٢.
٥ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١٠٠.

د. التفسير السياسيّ لمفهوم «الولاية» في القرآن

يُطرح مفهوم الولاية السياسيّة-الاجتماعيّة ضمن بحث النبوّة. الولاية هي فكرة ورؤية جديدة طرحها النبيّ من قِبَل الله، أي إنّ الرسالة لا يمكن أن تنجح إلّا إذا تحقّقت وتجسّدت في فكر جماعة متماسكة وتجذّرت في روحها وسلوكها. هذه الجماعة التي تشكّل جبهة قويّة غير قابلة للاختراق، ينبغي أن تعزّز وحدتها وثباتها قدر الإمكان وأن تسعى بقوّة لئلّا تذوب في التيارات الفكريّة والعمليّة المعارضة، وأن تتجنّب أيّ ارتباط أو تبعيّة أخرى تؤدّي إلى إضعاف جبهة المؤمنين أو التقليل من شأنها. هذا التجمّع والاصطفاف الفكريّ والعمليّ يُسمّى في عرف القرآن بالولاية[1]، وهو حجر الزاوية والمحور للمجتمع الإسلاميّ والأسّ الرئيس للأمّة الإسلاميّة. وقد طُرِحَت في هذا المضمار نقاشات واستدلالات باستخدام الآيات [١-٥] من سورة الممتحنة[2]. يتجلّى مبدأ الولاية في المواقف الداخليّة والخارجيّة للأمّة الإسلاميّة. وللحفاظ على ترابط الأمّة الإسلاميّة وتواصلها يستلزم وجود قوّة مركزيّة ومهيمنة، تكون في الحقيقة تجسيدًا موحّدًا لجميع العناصر الإيجابيّة والبنّاءة في الإسلام، وهو الإمام والحاكم الإسلاميّ، كما يستلزم علاقة عميقة وقويّة تربط جميع أفراد الأمّة بشخص الحاكم أو الإمام[3]. في هذا السياق، يستدلّ سماحته بالآيات [٥١-٥٦] من سورة المائدة، وكذلك بالآيَتَين [٩٧-٩٨] من سورة آل عمران[4]. وبالتالي يكون المجتمع ذا ولاية إذا كان شخص الوليّ فيه محدّدًا، ويكون ملهِمًا عمليًّا لجميع أنشطة الحياة. الوليّ هو خليفة الله ومظهر سلطة الله العادلة وقوّته على الأرض، يفيدُ من جميع الإمكانات والقدرات التي أودعت في وجود البشر لنموّهم وتطوّرهم بما ينعكس لصالحهم. يوفّر الوليّ العدالة والأمن لنموّ البشر وازدهارهم في بيئتهم، ويمنع ظهور مظاهر الظلم والشرك

١ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١٠٧.
٢ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١١١-١١٢.
٣ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص ١١١-١١٢.
٤ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١١٢-١١٥.

والتعـدّي على الآخريـن والتعدّي على الذات، ويوجّه الجميع نحو عبادة الله. يَسـتدلّ في هذا المجال بالآيات [٦٢-٦٥] وكذلك الآيات [٨١-٨٧] من سورة المائدة[١].

إنّ الـوليّ في المجتمع الإسـلاميّ هو القـوّة التي توجّه جميع الأنشـطة الفكريّـة والعمليّة وتديرها[٢]. كما أنّ قبول الولاية الإلهيّة من قِبَل المؤمنين ينبع من فلسفة وأساس فكريّ مقرّر في الرؤية الكونيّة للإسلام وهو أمر طبيعيّ[٣]. يستدلّ أيضًا في هذا الجزء بالآيتين [١٣-١٤] من سورة الأنعام، وكذلك الآية [٨٠] والآيتين [٥٩-٦٠] من سورة النساء، والآية [٦٠] من سورة المائدة.

يشـير آية الله (الخامنئيّ) إلى الولاية المعارضة والمقابلة للولاية الإلهيّة المذكورة في القرآن، ويوضّح أنّ كلّ ولاية غير ولاية الله وخلفائه هي ولاية للطاغوت، وأنّ قبول هذا النوع من الولاية يؤدّي إلى سـيطرة الشـيطان على جميع القوى البنّاءة والخلّاقة التـي أودعت في وجود البشر، ويجعلها مجرى لأهوائه ورغباته[٤]. في هذا السـياق، يُسـتدلّ بالآيات [١٠٠-١٠٣] من سـورة النحل، والآية [٢٥٩] من سورة البقرة، والآيتين [٨٨-٨٩] والآيات [٩٧-١٠١] من سورة النساء، والآيات [٧٣-٧٥] من سورة الأنفال[٥].

٥ - التفسيرات السياسيّة لآية الله (الخامنئيّ) للقرآن بعد الثورة الإسلامية

آيـة اللـه (الخامنئيّ) هو إحدى الشـخصيّات التي عرضت التفسـير السـياسيّ-الاجتماعيّ للمفاهيم القرآنيّة بنحو واسع في فكره ورؤيته بعد الثورة الإسلاميّة، ولا سيّما إبّان قيادته ومرحلة ترسيخ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة. ويشار إلى بُعدَين مُهمَّين في ذلك.

١ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١١٧-١٢٠.
٢ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١٢١.
٣ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١٢٤.
٤ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١٢٦.
٥ - عليّ الخامنئيّ: المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص١٢٧-١٣٦.

أ - التفسير السياسيّ لآيات القرآن الكريم حول وجود هيكليّة للنظام السياسيّ (الدولة) في القرآن الكريم

تختلف طريقة النظر إلى القضايا القرآنيّة والتفسير السياسيّ في هذه المرحلة عنها قبل الثورة الإسلاميّة. على الرغم من أنّ جوهر الخطاب واحد، إلّا أنّه بسبب تغيّر الظروف الاجتماعيّة والسياسيّة، فإنّ القضايا المطروحة تتعلّق بالهيكليّة والنظام السياسيّ-الاجتماعيّ والقضايا المرتبطة بها بنحو أكبر. يشير الإمام (الخامنئيّ) إلى المسار التاريخيّ لإهمال بعض المفاهيم السياسيّة-الاجتماعيّة المرتبطة بالنظام السياسيّ-الاجتماعيّ للقرآن الكريم، فيقول: بعض المفاهيم القرآنيّة التي حاولت أيادي الاستعمار إبعادنا عنها تتمثّل في الآيات التي تعني سيادة الإسلام العمليّة على حياة المجتمعات. تلك الآيات ينبغي على جميع الناس أن يتعلّموها[1]. من منظور آية الله (الخامنئيّ)، «تشكّل المفاهيم القرآنيّة الخطوط النهائيّة والمجسّدة لبرنامج الحياة»[2] الخاصّ بالبشر، ولا سيّما المسلمين، وينبغي تطبيق هذه المفاهيم في واقع الحياة وفي المجتمع. تحدّد المفاهيم القرآنيّة الخطّ البيّن لهداية البشر وتمنع الأفكار والآراء من الميل باتّجاه العقائد المنحرفة، بما في ذلك الليبراليّة والاشتراكيّة[3]. الحكومة الإسلاميّة هي حكومة القرآن، حكومة فقه الفقيه، وحكومة العلم والعدل[4]. حكومة القرآن تتلازم مع الفقه والعلم والعدل ولا تنفصل عنها. ومن ناحية أخرى، تشكّلت الثورة الإسلاميّة والنظام السياسيّ للجمهوريّة الإسلاميّة من قِبل الإمام الخميني بالاستعانة بالقرآن الكريم، ويعدّ القرآن برنامج حياة[5].

---

١ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: خطابات القائد، لقاء مع قارئَي القرآن الكريم محمّد محمود الحفلاويّ، وأبي العينين شعيشع، ١٩٩١/٦/٦

٢ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: خطابات القائد، في لقاء مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة، ٢٠٠٤/٥/٧

٣ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: خطابات القائد، في لقاء جمع من الباحثات في القرآن الكريم، ٢٠٠٩/١٠/٢٠

٤ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: خطابات القائد، في لقاء علماء الدين وطلّاب العلم الإيرانيين والأجانب في صحن "مدرسة الفيضيّة" في قم، ١٩٩٥/١٢/٧م

٥ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: خطابات القائد، في اجتماع زوّار مرقد الإمام الراحل، ١٩٩٧/٦/٤

يذكر آية الله (الخامنئيّ) في تفسير الآية [٥] من سورة المجادلة، في شرح كلمة رسول، أنّ الله جعل النبيّ معيار الحقّ والباطل وهدّد أعداء النبيّ بالعذاب. في الثورة الإسلاميّة أيضًا، معيار الحقّ والباطل هو وجود خطّ الإمام الخمينيّ[١].

بنية النظام الإسلاميّ في فكر آية الله (الخامنئيّ) تتماشى مع الحركة القرآنيّة للأئمّة، وقد وُضّحت ضمن ثلاثة أهداف:

- أوّلًا: تبيان الإسلام الأصيل والتفسير الصحيح للقرآن وتقديم صورة واضحة عن المعرفة الإسلاميّة[٢].
- ثانيًا: تبيان مسألة الإمامة والحاكميّة السياسيّة في المجتمع الإسلامي[٣].
- ثالثًا: السعي لتشكيل المجتمع الإسلاميّ والحاكميّة السياسيّة وتحقيق هدف النبيّ وجميع الأنبياء في إقامة القسط والعدل وإزالة أنداد الله من ساحة الحكم وتسليم زمام إدارة الحياة لخلفاء الله وعباده الصالحين[٤]. لذلك، كلّما اقتربت الدول الإسلاميّة من القرآن، ازداد غضب الأعداء الدوليين، وفرضوا أنواعًا من الضغوط السياسيّة والاقتصاديّة و... على الدول الإسلاميّة[٥].

في النهاية، يتناول القائد تعريف النظام والحكومة الإسلاميّة باستخدام الآيات القرآنيّة، ويرى أنّ أساس النظام الإسلاميّ نابع من المؤشّرات القرآنيّة، ولا سيّما الإيمان فيقول: هذا تعريف

---

١ - عليّ الخامنئيّ: بيان القرآن (تفسير سورة المجادلة، ص٥١

٢ - علي الخامنئيّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: خطابات القائد، نداء لمؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي الثالث، ١٩٨٩/١٠/١٨

٣ - علي الخامنئيّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: خطابات القائد، نداء لمؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي الثالث، ١٩٨٩/١٠/١٨

٤ - علي الخامنئيّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: خطابات القائد، نداء لمؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي الثالث، ١٩٨٩/١٠/١٨

٥ - علي الخامنئيّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: خطابات القائد، في لقاء المسؤولين عن بعثة الحجّ، ٢٠١٠/١٠/٩

قرآنيّ للنظام الإسـلاميّ المقدّس وللحكومة الإسلاميّة. فأسـاس الحكومة الإسلاميّة والمؤشّر الرئيس لهذه الحكومة هو إرساء دعائم الإيمان والإيمان بالله والإيمان بتعاليم الأنبياء والسلوك في الصراط المسـتقيم الذي وضعه الأنبياء الإلهيّون أمام الناس، فالأسـاس هو الإيمان[1]. هذه الميزة هي المؤشّر الفارق بين النظام الإسلاميّ والأنظمة الأخرى[2].

ب - دور التفسير السياسيّ للآيات القرآنيّة في قضايا العالم الإسلاميّ (التأكيد على الوحدة وتجنّب الفرقة)

يخصّص جزء كبير من التفسـير السـياسيّ للآيات القرآنيّة برؤية آية اللـه (الخامنئيّ) لقضايا العالم الإسلاميّ، بما في ذلك الوحدة الإسلامية، إذ تستند جميع الحجج والتوضيحات من قِبل سـماحته إلى القرآن كوثيقة قطعيّة مشـتركة بين جميع المسـلمين. إنّ كلّ الضعف والذلّ الذي أصاب الشعوب المسـلمة ناتج عن هذا الاختلاف والتفرّق بسبب عدم العمل بالآيات القرآنيّة، ومنها آية الأخوّة: اليوم يحتاج المسلمون إلى الأخوّة والترابط. اليوم شعار {إنّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بـين أخويكم} أكثر جديّة من أيّ وقت مضى. اليوم هـذا الضعف والذلّ الذي يعاني منه المسلمون في بعض الدول في العالم ناتج عن هذا التفرّق والاختلاف...[3]. في رؤية الإمام (الخامنئيّ)، الوحدة والأخوّة قضيّة عقلانيّة وقرآنيّة[4]. في استراتيجيّة الأخوّة، العرق ليس معيار التميّز والهويّة، فضلاً عن ذلك، ليست العقائد معيارًا للتميّز، بل إنّ خطاب القرآن والمعيار الذي

١ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه: خطابات القائد، في لقاء مع زوّار الحرم الرضويّ المطهّر، ٢٠١٠/٣/٢١

٢ - المصدر نفسه

٣ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه: خطابات القائد، في لقاء مع المسؤولين وجمع من الناس في مناسبة ولادة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ١٩٩٣/٩/٥

٤ - المصدر نفسه

يقدّمه لجميع المسلمين من أي لون أو عرق أو جنس هو التقوى[1].

برؤية آية الله (الخامنئيّ)، يمكن استخلاص الإسلام وتعاليمه البنّاءة للحياة من آيات القرآن. والإسلام والقرآن لديهما القدرة على رفع الأمّة الإسلاميّة إلى مستوى عالٍ من الحضارة والعلم والعزّة والقوّة السياسيّة. يرى آية الله (الخامنئيّ) أنّ شرط الوصول إلى هذه القدرات والأهداف هو الإيمان والجهاد وتجنّب الفرقة في الأمّة الإسلاميّة[2].

النتيجة

يمكن الحديث عن الأسلوب الذي ينتهجه آية الله (الخامنئيّ) في تفسير المفاهيم القرآنيّة سياسيًّا وتأثير ذلك في الثورة الإسلاميّة من خلال سِمَتين رئيستَين:

١. الخلفيّات السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع قبل الثورة الإسلاميّة وبعدها، بما في ذلك تأثير الاستبداد الداخلي للنظام الملكيّ البهلويّ، وكذلك الظروف السياسيّة والاجتماعيّة الخارجيّة مثل الهيمنة الأجنبيّة وغيرها، والتي أثّرت في طريقة تلقّي الإمام (الخامنئيّ) للشؤون السياسيّة من القرآن وتفسيره لها واستنتاجاتها.

٢. الأسس الفكريّة التي أثّرت في التفسير السياسيّ للمفاهيم القرآنية هي: النظرة الشاملة للإسلام كدين كامل وشامل وبنّاء للهيكليّة السياسيّة-الاجتماعيّة، وتأثير الخصائص التفسيريّة مثل إمكانيّة فهم القرآن وتفسيره وجوازه، وتطبيق المنهج العقليّ، وحجيّة ظواهر القرآن والمفهوم العرفيّ، وتوظيف الروايات، وتطبيق التاريخ والسيرة في

١ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه: خطابات القائد، في لقاء مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة، ٢٠٠٤/٥/٧

٢ - علي الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه: خطابات القائد، في مراسم افتتاح المؤتمر الثامن لرؤساء البلدان الإسلاميّة، ١٩٩٧/١٢/٩

التفسير، ودور فلسفة التاريخ في القرآن، وغيرها.

إنّ الاهتمام بالمناقشات والآراء الاجتماعيّة في تحليل آيات القرآن وتفسيرها، والاهتمام بالمصطلحات القرآنيّة، هي من بين الخصائص المؤثّرة في التفسير السياسيّ. وبعد بيان الخصائص المتوائمة مع الظروف السياسيّة-الاجتماعيّة والخصائص الفكريّة، يمكن القول إنّ التفسير السياسيّ لآية الله (الخامنئيّ) للقرآن تشكّل بطريقَتين:

١. صوغ الفكر الإسلاميّ السياسيّ مستلهمًا من المفاهيم الاعتقاديّة للقرآن لتفعيل حركة الجهاد قبل الثورة الإسلاميّة. في هذه الفترة الفكريّة، سعى آية الله (الخامنئيّ) إلى بناء هيكليّة متماسكة للفكر الإسلاميّ من خلال إضفاء الشرعيّة على النضال ضدّ النظام الملكيّ البهلويّ بطريقة علميّة وباستخدام التفسير السياسيّ-الاجتماعيّ لآيات القرآن، وتقديم الجوانب العقائديّة والأخلاقيّة والسلوكيّة الهامّة بنحو مدروس ومنهجيّ من آيات القرآن للجمهور. وقد استخدم آية الله (الخامنئيّ) في توضيح المخطّط العام وهيكليّة الفكر الإسلاميّ نصّ آيات القرآن للتوضيح وتقديم التفسير السياسيّ-الاجتماعيّ لأربعة عناصر: الإيمان، التوحيد، النبوّة، والإمامة، وسعى لتقديم صورة اجتماعيّة-سياسيّة وعمليّة ومحفّزة من المعتقدات الإسلاميّة.

٢. تفسيرات آية الله (الخامنئيّ) واستنتاجاته السياسيّة من القرآن بعد الثورة الإسلاميّة، وتنصبّ في عدّة أمور: أوّلًا: تأثير التفسير السياسيّ لآيات القرآن ومفاهيمه في مرحلة ترسيخ النظام السياسيّ، والتفسير السياسيّ لآيات القرآن ومفاهيمه فيما يتعلّق بوجود هيكليّة للنظام السياسيّ (الدولة) في القرآن والنقاشات المتعلّقة بذلك. ثانيًا: دور التفسير السياسيّ لآيات القرآن في قضايا العالم الإسلاميّ، والتأكيد على الوحدة وتجنّب الفرقة. جزء كبير من التفسير السياسيّ لآيات القرآن ومفاهيمه برؤية آية الله (الخامنئيّ) مخصّص لقضايا العالم الإسلاميّ، بما في ذلك الوحدة الإسلامية.

في نتائج البحث، يمكن القول إنّ الرجوع إلى المفاهيم القرآنيّة في التفسير السياسيّ لآيات

القــرآن يعدّ عنصرًا محوريًّا في الفكر الســياسيّ لآية الله (الخامنئيّ). وقد تناولت هذه الدراســة جزءًا من آراء الإمام (الخامنئيّ) التفسيريّة حول بعض المفاهيم القرآنيّة. ومن المؤكّد أنّ حالات التفسير السياسيّ لهذا النهج هي أكثر من هذه الحالات. ويُقترح في الدراسات المستقبليّة تناول التفسير السياسيّ لمفاهيم مثل البصيرة، وفهم طبيعة نظام الهيمنة مع التركيز على المفاهيم القرآنيّة والآيات الكريمة، والقضايا الاســتراتيجيّة المعاصرة وتطبيقها على الآيــات القرآنيّة، وإنجازات الثورة الإسلاميّة في تحقيق الوعود القرآنيّة، وغيرها.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- أبو الحسن حسني: مبانى معرفتى تفسير سياسى قرآن [الأسس المعرفيّة للتفسير السياسيّ للقرآن]، طهران، مركز نشر الثقافة الإسلاميّة، ٢٠١٣.
- أبوذر حبيبيان: مفسر مصلح (نگاهى به روش تفسيرى شهيد مطهرى) [المفسّر المصلح (نظرة إلى المنهج التفسيريّ للشهيد مطهّري)]، طهران، المطبعة التابعة لجامعة الإمام الصادق عليه السلام. ٢٠١١.
- بهاء الدين خرّمشاهي: دانشنامه قرآن كريم پژوهى [موسوعة الدراسات القرآنيّة]، طهران، دار دوستان للنشر، ناهيد، ١٩٩٨.
- حسن أنوريّ: فرهنگ بزرگ سخن [قاموس سخن الكبير]، طهران، دار سخن للنشر، ٢٠٠٢.
- حميد عضدانلو: سياست وبنيان هاى فلسفى انديشه سياسى [السياسة والأسس الفلسفيّة للفكر السياسي]، طهران، دار ني للنشر، ٢٠١٠.
- روبرت دانيال: تجزيه وتحليل جديد سياست [التحليل الحديث للسياسة]، ترجمه بالفارسيّة حسين ظفريان، طهران، دار نشر المترجم، ١٩٨٥.
- سي. كي. أوغدن وريتشارد آي إي: معناى معنى [معنى المعنى]، ترجمه بالفارسيّة محمود فضيلت ومريم نويدي، طهران، دار زوّار للنشر، ٢٠١٣.
- السيّد محمّد عليّ إيازي: قرآن وتفسير عصري [القرآن والتفسير العصريّ]، طهران، مركز الثقافة الإسلاميّ، ١٩٩٧.
- عبد الحميد أبو محمّد: مبانى سياست [أسس السياسة]، طهران، دار طوس للنشر، ٢٠٠٥.
- عبد الرحمن عالم، بنياد هاى علم سياست [أسس علم السياسة]، طهران، دار ني للنشر.

- عبد الله جوادي آملي: تسنيم، قم، إسراء، ٢٠٠٥.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في اجتماع زوّار مرقد الإمام الراحل، ١٩٩٧/٦/٤.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في جمع من مسؤولي النظام في الجمهوريّة الإسلاميّة، ٢٠٠١/١٢/١٢.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء المسؤولين عن بعثة الحجّ، ٢٠١٠/١٠/٩.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء بمناسبة ولادة السيدة الزهراء عليها السلام، ١٩٩٢/١١/١٥.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء جمع من الباحثات في القرآن الكريم، ٢٠٠٩/١٠/٢٠.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء علماء الدين وطلّاب العلم الإيرانيين والأجانب في صحن "مدرسة الفيضيّة" في قم، ١٩٩٥/١٢/٧م.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة، ٢٠٠٤/٥/٧.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء مع التعبئة، ٢٠١٦/١١/٢٣.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء مع القرّاء المشاركين في مسابقة القرآن الكريم الدوليّة الواحدة والعشرين، ٢٠٠٤/٩/١٦.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء مع المسؤولين وجمع من الناس في مناسبة ولادة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، ١٩٩٣/٩/٥.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء مع زوّار الحرم الرضويّ المطهّر، ٢٠١٠/٣/٢١.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في لقاء مع ممثلّي مجلس الشورى الإسلاميّ، ٢٠٠٣/٥/٢٨.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في مراسم أول عام على رحيل الإمام الخمينيّ قدس سره، ١٩٩٠/٦/٤.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، في مراسم سنويّة رحيل الإمام الخميني قدس سره السابعة عشرة، ٢٠٠٦/٦/٤.

- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، كلمة لسماحته في مراسم بيعة علماء الدين، والمسؤولين وأهالي مدينة زنجان، ١٩٨٩/٧/٦.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، لقاء مع قارئيَ القرآن الكريم محمّد محمود الحفلاويّ، وأبي العينين شعيشع، ١٩٧١/٦/٦.
- علي الخامنئيّ: خطابات القائد، نداء لمؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي الثالث، ١٩٨٩/١٠/١٨.
- عليّ الخامنئيّ: بيان قرآن (تفسير سوره مجادله) [بيان القرآن (تفسير سورة المجادلة)]، طهران، دار الثورة الإسلامية للنشر، ٢٠١٧.
- عليّ الخامنئيّ: طرح كلى انديشه اسلامى در قرآن [المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن]، قم، مركز دراسات العلوم والإسلامية وثقافتها، ٢٠٠٧.
- علي الخامنئيّ: مرورى بر مبانى، روش و قواعد تفسيرى در سوره توبه [مراجعة لأسس التفسير منهجه وقواعده في سورة التوبة]، طهران، دار الثورة الإسلاميّة للنشر، ٢٠١٤.
- عليّ رضا دانشيار وإبراهيم كلانتري: دراسة التفسير السياسيّ للمفردات والمفاهيم القرآنيّة في الثورة الإسلاميّة برؤية الإمام الخمينيّ رحمه الله، مجله علمى- پژوهشى پژوهش هاى انقلاب اسلامى [مجلّة بحوث الثورة الإسلاميّة العلميّة البحثيّة]، العدد٩، ٢٠١٤.
- محمّد أسعدي وزملاؤه: آسيب شناسى جريان هاى تفسيرى [نقد التيّارات التفسيريّة]، ج١، قم، مركز الجامعة والحوزة البحثيّ، ٢٠١١.
- محمّد حسين الطباطبائيّ: الميزان في تفسير القرآن، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٩٩٣.
- محمّد كاظم شاكر: مبانى وروش هاى تفسيرى [الأسس التفسيريّة ومناهجها]، قم، دار المركز العالمي للعلوم الإسلاميّة للنشر، ٢٠٠٣.
- محمّد هادي معرفت: تفسير ومفسران [التفسير والمفسّرون]، قم، مؤسّسة تمهيد الثقافيّة، ٢٠٠٠.

- محمود رجبيّ: روش تفسـير قرآن [منهج تفسير القرآن]، قم، مركز بحوث الحوزة والجامعة، ٢٠٠٤.
- James Tully: Meaning and Context: Quentin Skinner and His Critics, Newjersy,

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-007

الجهادُ الاقتصاديّ والثقافيّ
دراسةٌ تحليليّةٌ في رؤية السيد مجتبى علي الخامنئي في ضوء تجربتي جهاد البناء والاقتصاد المقاوم

■ د. عبد الله م. بدوي[1]

ملخّص

تدرس هذه المقالة مفهوم الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ في رؤية الإمام السيد (مجتبى الحسيني الخامنئي)، بوصفه طورًا متقدّمًا في مسار الجمهوريّة الإسلاميّة بعد تجربتي جهاد البناء والاقتصاد المقاوم. وتنطلق من إشكاليّة مركزيّة هي: كيف يتحول الصمود أمام الحرب الاقتصاديّة والثقافيّة إلى استقرار يوميّ يحفظ الإنتاج والوعي؟ وتعتمد المقالة منهجًا تاريخيًّا تحليليًّا يربط بين جهاد البناء بوصفه تأسيسًا للعمران الاجتماعيّ، والاقتصاد المقاوم بوصفه بناءً للمناعة، والجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ بوصفه تحويلاً للمناعة إلى تكليف اجتماعيّ ومؤسسيّ، وتخلص إلى أنّ العامل والمعلّم يمثلان ركيزتيَ المرحلة الجديدة؛ فالأول يحفظ الإنتاج، والثاني يحفظ الوعي، وأنّ نجاح هذا الجهاد يتوقف على تكامل الدولة والمجتمع في حماية العمل، والإمداد، والسوق، والتعليم، والثقة العامة. وتؤكد الدراسة أنّ الاستقرار المقصود ليس رفاهًا استهلاكيًا، بل طمأنينة قائمة على الإنتاج والمعرفة والسيادة والعدل، وأنّ وظيفة القيادة هنا هي نقل المجتمع من منطق الاحتمال السلبيّ للأزمة إلى منطق المشاركة المنظّمة في إدارتها ومجاوزتها، عبر مؤسّسات قادرة على القياس والمراجعة.

الكلمات المفتاحية: الجهاد الاقتصاديّ، الجهاد الثقافيّ، الاقتصاد المقاوم، جهاد البناء، الاستقرار، الجمهوريّة الإسلاميّة، العامل، المعلّم، الإمداد، السيادة.

١ - لبناني حائز على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلاميّة، رئيس مركز إسناد للدراسات والأبحاث.

Economic, Cultural Jihad

Analytical Study of Sayyid Mojtaba Ali Khamenei's Vision in Light of 'Jihad of Construction', 'Resistance Economy' Experiences

Dr. Abdullah Badawi[1]

Abstract

This article examines the concept of economic and cultural jihad within the vision of Imam Sayyid Mojtaba Hosseini Khamenei, viewing it as an advanced stage in the trajectory of the Islamic Republic following the experiences of "Construction Jihad" and the "Resistance Economy." It proceeds from a central question: How does resilience in the face of economic and cultural warfare transform into a form of daily stability that safeguards both production and public consciousness? It employs a historical-analytical approach that links "Jihad of Construction", as the foundation of social development, with "Resistance Economy", as the building of resilience, and with "Economic and Cultural Jihad", as the translation of that resilience into a social and institutional mandate. The study concludes that the worker and the teacher represent the twin pillars of this new phase, the former safeguarding production and the latter preserving consciousness, and that the success of this jihad hinges on the integration of state and society in protecting labor, supply chains, markets, education, and public trust. It emphasizes that the stability in question is not one of consumerist affluence, but rather a sense of security rooted in production, knowledge, sovereignty, and justice. Furthermore, the role of leadership here is to shift society from a mindset of passively enduring the crisis to one of organized participation in managing and overcoming it, facilitated by institutions capable of measurement and review.

Keywords: Economic Jihad, Cultural Jihad, Resistance Economy, Construction Jihad, Stability, Islamic Republic, Worker, Teacher, Supply, Sovereignty.

1 - Head of the Isnad Center for Studies and Research; holds a PhD in Islamic Studies from Lebanon.

مقدّمة

لا تقاس قوة الدولة التي تولد من رحم الثورة بقدرتها على إعلان المواقف وحدها، بل بقدرتها على تحويل المعنى الثوريّ إلى عمران ومؤسّسات ومعيشة آمنة. فالثورة التي تواجه حربًا وحصارًا وضغطًا سياسيًا لا تستطيع أن تكتفي بحفظ الشعار، لأنّها مطالبة بأن تثبت للناس أنّ الاستقلال ليس فكرة مجرّدة، بل قدرة يوميّة على حماية الخبز والدواء والعمل والمدرسة والطريق والميناء. ومن هنا تأتي أهميّة قراءة مفهوم الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ بوصفه انتقالاً من منطق الصمود العام إلى منطق تثبيت الاستقرار في حياة المجتمع.

وتتناول هذه الدراسة رؤية السيد (مجتبى الحسيني الخامنئي) بعد تولّيه قيادة الجمهوريّة الإسلاميّة في ظرف شديد الحساسيّة، بما يجعل القراءة متّصلة بمرحلة انتقاليّة لا تنفصل عن إرث القائد الشهيد السيد (علي الخامنئي) وتجربة الجمهوريّة الإسلاميّة في جهاد البناء والاقتصاد المقاوم[1].

تقوم هذه الدراسة على أنّ الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ لا ينفصل عن حلقتين سابقتين في

١ - مكتب حفظ ونشر آثار آيّة الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي، «رسالة آيّة الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي بمناسبة يوم العمال وعيد المعلّم»، الموقع الرسمي لمكتب القائد، ١ أيار/مايو ٢٠٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢٩ أيار/مايو ٢٠٢٦.

التجربة الإيرانيّة: جهاد البناء، والاقتصاد المقاوم. فالأول جعل الثورة قادرة على ملامسة الأطراف والقرى والمستضعفين، والثاني حاول بناء مناعة الدولة في وجه العقوبات والحرب الاقتصاديّة. أمّـا الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ فيمثّل، في الرؤية التي تعالجها هذه المقالة، محاولة لنقل تلك المناعة إلى مستوى التكليف العامّ؛ أي إلى مشاركة العامل والمعلّم والحكومة والحرس والبسيج والأسرة والسوق في صناعة استقرار محسوس.

ولا يستعمل لفظ الجهاد هنا بوصفه زخرفة خطابيّة، بل يستعمله وصفًا لموضع المواجهة. فإذا كان الهجوم واقعًا على الاقتصاد والثقافة، فإنّ بذل الوسع في حماية الإنتاج والوعي يصبح جزءًا من معنى الجهاد. وبذلك لا يكون الاقتصاد ملفًّا فنيًا محايدًا، ولا تكون الثقافة شأنًا تعليميًّا محدودًا، بل يتحوّلان إلى ميدانين من ميادين الحرب المركّبة التي تستهدف القرار والكرامة والثقة العامّة.

تنطلق الدراسة من السؤال الآتي: كيف يعيد مفهوم الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ تعريف وظيفة الدولة والمجتمع في طور الاستقرار؟ ويتفرّع عنه سؤالان: ما الصلة بين جهاد البناء والاقتصاد المقاوم والجهاد الاقتصاديّ؟ وكيف يصبح العامل والمعلّم ركيزتين في تحويل المناعة إلى طمأنينة يوميّة؟ وتعتمد الدراسة منهجًا تاريخيًّا تحليليًّا ومفاهيميًّا، يستند إلى النصوص القياديّة والبيانات المؤسّسيّة والدراسات الأكاديميّة التي تناولت التجربة الإيرانيّة، مع توظيف النصوص الدينيّة في حدود وظيفتها الاستدلاليّة.

وتحاول هذه الدراسة أن تتجنّب خطأين متقابلين، الأول أن تقرأ الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ كأنّه مجرّد تسمية سياسيّة لمجموعة سياسات اقتصاديّة عاديّة، والثاني أن تتعامل معه كأنّه خطاب تعبويّ منقطع عن أدوات الدولة ومؤسّساتها. فالقراءة الدقيقة تقتضي الجمع بين المعنى الدينيّ للمفهوم وبين مقتضيات الإدارة الحديثة: إنتاج، تخطيط، رقابة، تعليم، أمن، إمداد، عدالة، سوق، ومحاسبة. ومن دون هذا الجمع يفقد المفهوم أحد طرفيه؛ إمّا أن يتحوّل إلى إدارة بلا روح، وإمّا إلى حماسة بلا برنامج.

وتفترض الدراسة كذلك أنّ الانتقال إلى الاستقرار لا يعني انتهاء المواجهة، بل يعني تغيّر

صورتها؛ ففي مرحلة الثورة يكون الخطر الأكبر هو إسـقاط النظام الوليد، وفي مرحلة المقاومة يكون الخطر هو كسر الإرادة بالحصار والحرب، أمّا في مرحلة الاستقرار فيصبح الخطر أن يبقى الناس داخل قلق دائم يمنعهم من الإحسـاس بثمرات الصمود. لذلك فإنّ تحويل الصمود إلى حياة مستقرة هو الامتحان الأعمق للمرحلة.

أولاً: الدراسات السابقة والفجوة البحثيّة

١ - دراسة إريك لوب (Eric Lob) حول جهاد البناء

هدفت دراسة إريك لوب إلى تحليل مؤسّسة جهاد البناء بوصفها أداة للتنمية الريفيّة وترسيخ النظـام بعد الثـورة، لا مجرّد جهاز خدماتيّ مؤقّـت. وتكمن أهمّيتها في أنهـا تتيح فهم العلاقة بـين الشرعيّة الثوريّة والخدمة الاجتماعيّة، وتبيّن كيف تحوّلت المؤسّسـة إلى جسر بين الدولة والمجتمع المحليّ، ويغلب عليها المنهج التاريخيّ التحليليّ، وخلصت إلى أنّ جهاد البناء أسهم في بناء شرعيّة ميدانيّة عبر التنمية الريفيّة والحضور في الأطراف[1].

ومـع أهميّة هذا العمـل، فإنّه لا يجعل الجهاد الاقتصاديّ والثقـافيّ موضوعه المركزيّ، ولا يدرس انتقال التجربة من البناء الريفيّ إلى بناء المناعة الاقتصاديّة والثقافيّة في طور الاسـتقرار. ولذلك تسـتفيد هـذه المقالة منه في فهم الحلقـة الأولى، لكنّها تتجـاوزه إلى تركيب الحلقات الثلاث في مسار واحد.

٢ - دراسة سينا إمامي (Sina Emami) حول الاقتصاد المقاوم

هدفت دراسـة سـينا إمامي إلى تحليل الاقتصاد المقاوم بوصفه خطابًا وسياسـة للاستقلال

1 - Eric Lob, Iran›s Reconstruction Jihad: Rural Development and Regime Consolidation after 1979.

الاقتصاديّ في مواجهة العقوبات. وتكمن أهمّيتها في أنّها تُخرج الاقتصاد المقاوم من كونه شعارًا داخليًّا إلى كونه نمطًا في إدارة الدولة تحت الضغط، ويغلب عليها المنهج التحليليّ السياسيّ، وخلصت إلى أنّ الاقتصاد المقاوم يمثّل خطابًا مؤسّسيًا للمرونة والسيادة الاقتصاديّة[1].

غير أنّ الدراسة تبقى معنيّة بالاقتصاد المقاوم بوصفه سياسة وخطابًا، ولا تفصّل بما يكفي في انتقال المفهوم إلى الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ بوصفه تكليفًا اجتماعيّا ومؤسّسيًا يشمل العامل والمعلّم والإمداد والثقافة.

٣ - دراسة إسفنديار باتمانغليدج (Esfandyar Batmanghelidj) حول العقوبات وتركيب التجارة

تدرس مقاربة باتمانغليدج أثر العقوبات في تركيب التجارة الإيرانيّة، وتنبّه إلى أن الصمود الاقتصاديّ لا يختزل في مقاومة بسيطة، بل يتطلب قدرة مركّبة على إعادة ترتيب السلع والمسارات والشركاء التجاريّين. وتكمن أهميّة هذه القراءة في أنّها تساعد على فهم الفرق بين الشعار العامّ للمقاومة وبين البنية العمليّة للمرونة الاقتصاديّة، ويغلب عليها المنهج الاقتصاديّ التحليليّ، وتخلص إلى أنّ التعقيد التجاريّ والمؤسّسي جزء أساسيّ من قدرة الدول المحاصَرة على الاستمرار[2].

ومع ذلك، فإنّ هذا الاتّجاه لا يتناول البعد الثقافيّ والتربويّ في إنتاج الاستقرار، ولا يجعل العامل والمعلّم والميناء والسوق عناصر في بنية جهاديّة واحدة. لذلك تستفيد الدراسة الحاليّة من هذا التحليل لتقوية معنى المناعة الاقتصاديّة، ثم تضيف إليه البعد الثقافيّ والاجتماعيّ.

---

1 - Sina Emami, “Beyond Sanctions: The Resistance Economy as the Islamic Republic of Iran’s Policy Discourse for Economic Independence, 171–201.

2 - Esfandyar Batmanghelidj, “Resistance Is Simple, Resilience Is Complex: Sanctions and the Composition of Iranian Trade,” in Iran Under Sanctions, Johns Hopkins School of Advanced International Studies (SAIS), 2024.

ثانيًا: النصوص الأصليّة المؤسّسة

لا تُعامل هذه الدراسة وثيقة السياسات العامة للاقتصاد المقاوم بوصفها دراسة سابقة، بل بوصفها نصًّا أصليًّا مؤسّسًا لفهم الرؤية الرسميّة للاقتصاد تحت الضغط. وتكمن أهمّيتها في أنّها تعرض الاقتصاد المقاوم بوصفه نموذجًا منبثقًا من الثقافة الثوريّة والإسلاميّة، وقادرًا على مواجهة الحرب الاقتصاديّة المفروضة. غير أنّ الوثيقة لا تكفي وحدها لفهم المرحلة الجديدة؛ إذ يضيف مفهوم الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ سؤال الانتقال من المناعة إلى الاستقرار، ومن السياسة العامّة إلى التكليف الاجتماعيّ[1].

ثالثًا: الفجوة البحثيّة

تكشف الدراسات والوثائق السابقة أنّها ركّزت غالبًا على إحدى الحلقات الثلاث: جهاد البناء، أو الاقتصاد المقاوم، أو السياسات العامّة. غير أنّها لم تجمع بينها في مسار واحد يفسّر كيف ينتقل الفعل الثوريّ من خدمة الأطراف، إلى بناء المناعة، ثمّ إلى تحويل الاقتصاد والثقافة إلى ميدان جهاد في طور الاستقرار. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لسدّ هذه الفجوة عبر قراءة الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ في رؤية الإمام السيد (مجتبى الحسيني الخامنئي) بوصفه حلقة تركيبيّة تصل العامل بالمعلّم، والإنتاج بالوعي، والردع بالإمداد، والمناعة بالطمأنينة اليوميّة.

رابعًا: منهج الدراسة وحدودها

تعتمد الدراسة المنهج التاريخيّ التحليليّ لتتبّع انتقال التجربة من جهاد البناء إلى الاقتصاد المقاوم ثمّ إلى الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ. وتستخدم أيضًا المنهج المفهوميّ لتحرير معاني

---

١ - مكتب حفظ ونشر آثار الإمام السيد علي الخامنئي، «إبلاغ السياسات العامة للاقتصاد المقاوم»، ١٨ شباط/فبراير ٢٠١٤، تاريخ الاطلاع: ٢ أيار/مايو ٢٠٢٦.

الجهاد، والمناعة، والاستقرار، والسيادة، والمنهج النقديّ لتمييز المفهوم المنتج من الاستعمال الخطابيّ العامّ. ولا تكتفي الدراسة بذكر المناهج، بل توظّف كلّ منهج في موضعه: التاريخيّ في تتبّع المسار، والمفهوميّ في تحرير المصطلحات، والنقديّ في كشف شروط التطبيق ومخاطر تحويل المفهوم إلى شعار. وتقرأ الدراسة النصوص القياديّة والوثائق الأصليّة بوصفها نصوصًا موجِّهة ذات أثر في بناء السياسات والوعي العام، لا بوصفها فتاوى فقهيّة تفصيليّة. ولذلك لا تتوسّع في الجدل الفقهيّ الخاصّ بمعنى الجهاد، ولا تقدّم تقييمًا اقتصاديًّا كمّيًّا مستقلًّا للتجربة، بل تركّز على العلاقة بين النصّ القياديّ والتجربة المؤسّسيّة والدراسات الأكاديميّة، وعلى كيفيّة إنتاج معنى الاستقرار في ظلّ الحصار والحرب المركبة.

وتنحصر حدود البحث في قراءة الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ بوصفه مفهومًا سياسيًّا اجتماعيًّا ذا مضمون دينيّ واستراتيجيّ، في ضوء تجربتي جهاد البناء والاقتصاد المقاوم. لذلك لا تتوسّع الدراسة في الجوانب الفقهيّة التفصيليّة للجهاد، ولا تقدّم دراسة اقتصاديّة قياسيّة، ولا تعالج جميع سياسات الجمهوريّة الإسلاميّة، بل تركّز على المسار الذي يحوّل الصمود إلى استقرار ملموس.

خامسًا: مصدر الرؤية محلّ الدراسة

ينطلق البحث في قراءة رؤية الإمام السيد (مجتبى الحسيني الخامنئي) من رسالته بمناسبة يوم العمّال وعيد المعلّم، حيث جُمعت دلالة العمل والعلم في إطار واحد، ثمّ تُقرأ هذه الرسالة في امتداد التجربة السابقة لجهاد البناء والسياسات العامّة للاقتصاد المقاوم. لذلك لا تنسب الدراسة إلى القائد الحاليّ كلّ مفاصل التجربة التاريخيّة، بل تجعل رؤيته حلقة تركيبيّة جديدة تستثمر الإرث المؤسّسيّ السابق وتعيد توجيهه نحو الاستقرار الاقتصاديّ والثقافيّ[1].

١ - مكتب حفظ ونشر آثار آيّة الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي، «رسالة آيّة الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي بمناسبة يوم العمال وعيد المعلّم»، الموقع الرسمي لمكتب القائد، ١ أيار/مايو ٢٠٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢٩ أيار/مايو ٢٠٢٦.

ولا يقوم هذا الإسناد على نسبة عامّة إلى مرحلة سياسيّة جديدة فحسب، بل على نصّ مباشر منشور في الموقع الرسميّ للقيادة، إذ يجعل تقدّم البلد قائمًا على جناحَي العلم والعمل، ويصرّح بأنّ المعلّمين يمثّلون الحلقة الأشدّ تأثيراً في المعركة الثقافيّة، وأنّ العمال من أكثر العناصر فاعليّة في المعركة الاقتصاديّة، وأن هذين القطبين يشكلان عمود ميداني الثقافة والاقتصاد. ولذلك تتعامل الدراسة مع هذه الرسالة بوصفها النصّ المركزيّ للرؤية، ثم تقرؤها في ضوء السياسات السابقة للاقتصاد المقاوم وتجربة جهاد البناء.

وقد اختيرت المصادر بحسب قربها من الحلقات الثلاث التي يُبنى عليها البحث: جهاد البناء بوصفه تجربة عمرانيّة اجتماعيّة، والاقتصاد المقاوم بوصفه وثيقة وسياسة للمناعة، ورسالة العامل والمعلّم بوصفها النصّ المباشر الذي يربط بين الإنتاج والوعي في مرحلة القيادة الجديدة. أمّا النصوص الدينيّة فقد استُعملت في حدود وظيفتها الاستدلاليّة، لا بوصفها بديلاً عن التحليل التاريخيّ والمؤسّسيّ.

ومعيار الاختيار هنا ليس كثرة المصادر، بل قربها الوظيفيّ من سؤال البحث: ما النصّ الذي يحدّد الرؤية الجديدة؟ وما التجربة التي تؤسّس لها؟ وما الدراسة التي تشرح أثرها الاجتماعيّ والاقتصاديّ؟

سادسًا: من جهاد البناء إلى العمران الاجتماعيّ

ظهر جهاد البناء في لحظة كانت الجمهوريّة الجديدة بحاجة فيها إلى أن تجعل الثورة حاضرة في حياة الناس، لا في لغة السياسة فقط. فالثورات قد تنجح في إسقاط نظام، لكنّها لا تضمن شرعيّتها التاريخيّة إلّا حين تبني بديلاً قادرًا على خدمة المجتمع. ولهذا كان الذهاب إلى القرى والأطراف، وشق الطرق، ومد الخدمات، ودعم الإنتاج الزراعيّ، وتعزيز حضور الدولة بين المستضعفين، عملاً سياسيًّا واجتماعيًّا في الوقت نفسه. إنّه بناء للثقة قبل أن يكون بناءً للحجر.

تكشف هذه التجربة أنّ المستضعف لم يكن في الخطاب الثوريّ موضوع شفقة، بل معيارًا

لاختبـار صدق الدولة. فالدولة التي تتحدّث باسـم المسـتضعفين ثمّ لا تصـل إليهم في الماء والطريق والمدرسـة تفقد جـزءًا من مضمونها الأخلاقـيّ. لذلك صار البنـاء ميدانًا من ميادين الجهـاد، لأنّ العدو كان يراهن على عجز الثورة عن إدارة الحياة بعد نجاحها في إسـقاط النظام السابق.

وقد درست بعض الأدبيات الغربيّة مؤسّسـة جهاد البناء بوصفها أداة للتنمية الريفيّة وترسيخ النظام بعد الثورة، لا مجرّد جهاز خدماتي مؤقت. وتكمن أهميّة هذه القراءة في أنّها تسمح بفهم جهاد البناء ضمن مسار بناء الدولة، حيث تتحوّل الشرعيّة من خطاب إلى خدمة، ومن شعار إلى مؤسّسـة. فالخدمة هنا ليست إحسـانًا منفصلاً، بل طريقة في وصل الدولة بالمجتمع المحليّ، وخصوصًا في الأطراف التي غالبًا ما تكون أول مواضع الاختبار في الدول الجديدة[1].

وتستند هذه الرؤية إلى أصل قرآنيّ يجعل عمران الأرض جزءًا من وظيفة الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ [هود: ٦١]. فالاستعمار هنا بمعنى طلب العمارة، أي إنّ الإنسـان مسؤول عن تحويل الأرض إلى مجال صلاح وإنتاج وعدل. وبذلك لا يكون البناء نشاطًا ماديًّا محضًا، بل فعلاً يدخل في وظيفة الإنسان الاجتماعيّة والدينيّة.

أهميّة جهاد البناء لا تنحصر في مرحلته الأولى؛ فهو أسّس ذاكرة اجتماعيّة لازمة لكلّ سياسة مقاومة لاحقة. فالدولة لا تسـتطيع أن تطلب من الناس الصبر في زمن العقوبات إذا لم تكن قد بنت معهـم تاريخ ثقة. والاقتصاد المقـاوم لا ينجح بمجرّد إصدار السياسـات، بل يحتاج إلى مجتمع يعتقد أنّ الدولة ليست غريبة عنه، وأنّ ما تطلبه منه في الأزمة قائم على علاقة سابقة من الخدمة والحضور.

كما أنّ جهاد البناء علّم الدولة أنّ الإدارة المركزيّة وحدها لا تكفي في المجتمعات الواسـعة والمتنوّعـة. فالوصول إلى الريـف يحتاج إلى معرفة محليّة، وإلى مشـاركة الأهالي، وإلى قدرة

1 - Lob, Iran›s Reconstruction Jihad, 2020.

على تحويل الحاجات الصغيرة إلى سياسة عامّة. وهذا ما جعل المؤسّسة، في صورتها الأولى، أكثر من جهـاز تنفيذيّ؛ فقد كانت مدرسـة في العلاقة بين الدولة والمجتمع. ومن هنا نشـأت قيمة المشاركة الشعبيّة، وهي قيمة ستعود لاحقًا في الاقتصاد المقاوم والجهاد الاقتصاديّ، لأنّ مواجهة الحصار لا تكون بقرار فوقيّ فقط، بل بإسناد اجتماعيّ واسع.

والبناء في هذه التجربة لم يكن محصورًا في البنية التحتيّة، بل شمل بناء معنًى جديد للدولة. فالدولة في النموذج الريعيّ أو التسـلطيّ قد تظهر للمواطن بوصفهـا جهاز أمر وجباية ورقابة، أمّـا الدولة في تجربة جهاد البنـاء فأرادت أن تظهر بوصفها يد خدمـة وحماية. هذا التحوّل في صورة الدولة له أثر عميق في لحظات الخطر؛ إذ إنّ المجتمع الذي يعرف الدولة بوصفها خادمة وحاضرة يكون أكثر استعدادًا للثقة بها حين تطلب منه الصبر أو المشاركة أو التضحية.

سابعًا: الاقتصاد المقاوم وبناء المناعة

إذا كان جهاد البناء قد أجاب عن سؤال وصول الثورة إلى الناس، فإنّ الاقتصاد المقاوم أجاب عن سؤال حماية الدولة والمجتمع حين يتحوّل الاقتصاد إلى ساحة حرب. فالعقوبات لا تضغط على الأرقام وحدها، بل تحاول تحويل العملة والسـوق والطاقة والدواء والاستثمار إلى أدوات لابتزاز القرار السـياسيّ. ومن ثمّ، لا يكون الاقتصاد المقاوم سياسـة قطاعيّة محدودة، بل رؤية في السيادة.

يقـوم الاقتصاد المقاوم على تقليـل الارتهان للخارج، وزيادة القدرة عـلى الإنتاج الداخليّ، وتنويـع أدوات الصمود، وحماية السـوق مـن الهزات المصطنعة. ولا يعنـي ذلك الانغلاق أو إنكار الحاجة إلى التبادل، بل يعني أنّ العلاقة بالخارج لا يجوز أن تتحوّل إلى تبعيّة تجعل القرار الوطنيّ رهينة للممرات الماليّة والتجاريّة التي يملك العدو تعطيلها.

وقد عرّفت وثيقة السياسـات العامّة للاقتصاد المقاوم هذا الاتّجاه بوصفه نموذجًا منبثقًا من الثقافة الثوريّة والإسلاميّة وقادرًا على مواجهة الحرب الاقتصاديّة المفروضة. وهذا التعريف مهمّ

لأنّه يُخرج الاقتصاد من اللغة التقنيّة وحدها، ويضعه داخل تصوّر أشمل: الاستقلال ليس موقفًا سياسيًّا فقط، بل بنية إنتاج وتمويل وتوزيع وثقافة استهلاك[1].

تناولت دراسات حديثة الاقتصاد المقاوم بوصفه خطابًا وسياسة للاستقلال الاقتصاديّ والمرونة في مواجهة العقوبات. وهذه الدراسات تفيد في بيان أنّ المسألة لا تتعلق بشعار داخليّ، بل بنمط من التفكير في إدارة الدولة تحت الضغط. فالمرونة هنا لا تعني قبول الضعف، بل تعني قدرة النظام على امتصاص الصدمة، وإعادة ترتيب الموارد، ومنع الضربة الخارجيّة من التحول إلى انهيار داخليّ[2].

ويتصل هذا المعنى بالأمر القرآنيّ بالإعداد: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾ [الأنفال: ٦٠]. والقوة في زمن الحرب المركّبة ليست قوة عسكريّة فقط، بل تشمل الغذاء والدواء والطاقة والعلم والعمل والميناء والإدارة والثقة. فالدولة التي تملك السلاح ولا تملك دورة إمداد مستقرة تبقى معرّضة للضغط، والدولة التي تملك الموارد ولا تملك عدالة في توزيع كلفتها تضعف من الداخل.

ومن هنا يصبح الاقتصاد المقاوم حلقة بين جهاد البناء والجهاد الاقتصاديّ. فجهاد البناء أوجد القاعدة الاجتماعيّة، والاقتصاد المقاوم بنى مناعة مؤسّسيّة وسياديّة، أما الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ فيطلب تحويل هذه المناعة إلى سلوك عامّ وإلى طمأنينة محسوسة.

ولا يمكن فهم الاقتصاد المقاوم إذا فُصل عن مفهوم الحرب الاقتصاديّة. فالحرب الاقتصاديّة لا تكتفي بمنع التبادل أو تجميد الأموال، بل تحاول إعادة تشكيل توقّعات الناس: أن يتوقّع التاجر الخسارة، وأن يتوقّع العامل البطالة، وأن تتوقّع الأسرة ارتفاع الأسعار، وأن يتوقّع الطالب

---

١ - مكتب حفظ ونشر آثار الإمام السيد علي الخامنئي، «إبلاغ السياسات العامة للاقتصاد المقاوم»، ١٨ شباط/فبراير ٢٠١٤.

2 - Emami, “Beyond Sanctions,” 171–201.

غياب المستقبل. وعندما تتغيّر التوقّعات بهذه الصورة، يصبح السوق نفسه أداة في يد الضغط الخارجي. ولهذا فإنّ بناء المناعة لا يكون في السلع والمخازن فقط، بل في إدارة التوقّعات والثقة.

وتتطلّب المناعة الاقتصاديّة أيضًا تمييزًا بين الاكتفاء المنتج والاكتفاء الوهمي. فليس المطلوب أن تنتج الدولة كلّ شيء بأيّ كلفة، بل أن تعرف الحلقات التي يؤدّي فقدانها إلى ابتزاز القرار أو إذلال الناس. الغذاء والدواء والطاقة والتقنيات الحساسة والنقل والموانئ ليست قطاعات عاديّة؛ إنّها مفاصل سيادة، وكلّما زادت قدرة الدولة على حماية هذه المفاصل، انخفضت قدرة العدوّ على تحويل الحاجة إلى أداة ضغط[1].

ومن جهة أخرى، فإنّ الاقتصاد المقاوم لا ينجح إذا صار ذريعة لإغلاق السوق أمام الجودة أو لحماية الفساد باسم الاستقلال. فالاستقلال الاقتصاديّ لا يعني قبول الرداءة، بل يفرض على المنتج المحليّ أن يكون أكثر كفاءة، وعلى الدولة أن تحميه بقدر ما تطالبه بالجودة. ولذلك فإنّ الرقابة على المال العامّ، ومكافحة الامتيازات غير العادلة، وربط الدعم بالإنتاج الفعليّ، كلّها شروط داخليّة لنجاح المناعة.

ثامنًا: مفهوم الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ

لا يصحّ فهم الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ إذا اختُزل في مجرّد الدعوة إلى زيادة الإنتاج أو تحسين التعليم. فهو أعمق من ذلك؛ لأنّه يربط الإنتاج والوعي بموقع الصراع. فالجهاد، في معناه الخاصّ، ليس كلّ جهد، بل هو بذل الوسع في موضع هجوم العدو. فإذا كان الهجوم يقع على الاقتصاد، صار العمل والإنتاج وحماية السوق جزءًا من المواجهة، وإذا كان الهجوم يقع

1 - A. Keshavarzi and S. Fathi, "Resistance Economy: Importance, Requirements and Solutions," International Journal of Management, Accounting and Economics, 2014.

على الثقافة والوعي، صار التعليم والإعلام والتربية وحماية الثقة العامّة جزءًا من المواجهة.

بنـاءً على ذلك، لا يظهر الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ بوصفه فتوًى فقهيّة تفصيليّة، بل بوصفه توجيهًا قياديًا ذا مضمون دينيّ واسـتراتيجيّ. فالفتوى تحـدّد حكمًا خاصًّا في موضوع محدّد، أمّا التوجيه القياديّ فيشخّص طبيعة المرحلة ويحدّد ميدان الخطر ويدعو الأمة ومؤسّساتها إلى ترتيب وظائفها على هذا التشـخيص. وهذه الدقة ضروريّة حتّـى لا يخلط البحث بين المجال الفقهيّ التفصيليّ والمجال القياديّ العامّ[1].

إنّ نقل الاقتصاد والثقافة إلى مسـتوى الجهاد يعني توسـيع دائرة المسؤوليّة. فالدولة مطالبة بالسياسات والرقابة والدعم وحماية الإمداد، لكنّ المجتمع أيضًا مطالب بأن يشارك في الإنتاج وترشـيد الاسـتهلاك ومقاومة الاحتكار والشـائعة واليأس. ومن دون هذه المشـاركة لا ينجح الاقتصاد المقاوم؛ لأنّ السـوق لا تضبطـه القرارات وحدها، والثقة لا تبنـى بالبيانات وحدها، والتعليم لا يؤدّي وظيفته إذا انفصل عن أسئلة المجتمع.

ويتّصل ذلك بقاعدة قرآنيّة تمنع حصر المال والقدرة في فئة ضيقة: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧]. ففي زمن الحصـار يصبح الاحتكار والمضاربة أفعالاً خطرة، لأنّها لا تستغلّ حاجة الناس فقط، بل تساعد العدو على تحويل الندرة إلى خوف، والخوف إلى اضطراب. لذلك لا يكون الجهاد الاقتصاديّ إنتاجًا فقط، بل عدالة في حماية العامل والمستهلك والمستضعف من دفع الكلفة وحده.

وتفيد الرواية: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله» في بيان القيمة الدينيّة للعمل الذي يحفظ الكرامة والمسـؤوليّة. ولا يراد من الاستشـهاد بها مسـاواة كل عمل بأيّ صورة من صور الجهاد، بل بيان أنّ العمل الحلال حين يقع في سياق حفظ الأسرة والمجتمع والسيادة يكتسب

١ - مكتب حفظ ونشر آثار الإمام السيد علي الخامنئي، «الجهاد الاقتصاديّ»، ملف موضوعي، تاريخ الاطلاع: ٢ أيار/مايو ٢٠٢٦.

بعدًا أخلاقيًا يتجاوز المنفعة الفرديّة[1].

بهـذا المعنى، يصبـح الجهاد الاقتصاديّ والثقـافيّ انتقالاً من خطاب المناعة إلى ممارسـة الاسـتقرار. فالمطلوب ليس أن تصمد الدولة في وجه العقوبات فقط، بل أن تمنع العقوبات من إدارة وعي المجتمع وحياته اليوميّة.

وتـبرز أهميّة الثقافة هنا لأنّها المجال الذي يحدّد معنى الكلفة. فالكلفة الاقتصاديّة نفسـها قد تفسّر في مجتمع ما بوصفها دليل فشل، وقد تفسّر في مجتمع آخر بوصفها ثمن استقلال إذا وُجدت العدالة والوضوح والثقة. ليست الثقافة بديلاً عن الخبز، لكنها تحدّد كيف يفهم الإنسان الصعوبة، وهل يواجهها بعمل وتنظيم أو يستسـلم أمامها باليأس. لذلـك لا ينفصل الجهاد الاقتصاديّ عن الجهاد الثقافيّ، لأنّ الاقتصاد بلا معنًى يصبح عبئًا، والمعنى بلا اقتصاد يصبح تجريدًا.

كما أنّ التوجيه القيادي لا يعفي المؤسّسـات من الترجمة العمليّـة. فحين يقال إنّ الاقتصاد ميدان جهاد، لا يكفي أن يردّد المسؤولون العبارة في الخطابات؛ بل يجب أن تظهر في الموازنات، وفي مكافحة الفسـاد، وفي حماية العامل، وفي توجيـه الائتمان إلى الإنتاج، وفي ربط الجامعة بالمصنع، وفي ضبط الاستيراد بما لا يخنق الإنتاج ولا يضرّ بحاجات الناس. فالاختبار الحقيقيّ للمفهوم هو قدرته على إنتاج إجراءات محدّدة لا مجرد تعبئة نفسيّة.

ومـن هنا ينبغي التمييز بين التعبئة العابرة والتكليف المسـتمرّ. فالتعبئـة العابرة قد تنجح في لحظة الخطر، لكنّها تضعف إذا طال الزمن. أمّا التكليف المسـتمرّ فيحتاج إلى مؤسّسات تعيد إنتاج السـلوك المطلـوب يوميًّا: قوانين تحمـي الإنتاج، تعليم يربيّ عـلى العمل، إعلام يشرح المخاطر، سـوق يحاسب المحتكر، وأسرة تربيّ على الاسـتهلاك الواعي. بهذا المعنى يصبح الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ هندسة اجتماعيّة أخلاقيّة، لا مجرد نداء موسميّ.

---

١ - محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٦٧، كتاب التجارة، أبواب مقدماتها، باب استحباب الكسب للعيال، ح ٢٢٠٠١.

تاسعًا: العامل والمعلّم بوصفهما ركيزتيَ المرحلة

يمثّل العامل والمعلّم في رؤية الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ صورتين اجتماعيّتين لميدانين متلازمين: الإنتاج والوعي. فالعامل يحفظ قدرة المجتمع على تحويل الموارد إلى سلع وخدمات، والمعلّم يحفظ قدرة المجتمع على فهم معنى الصبر والعمل والاستقلال. وإذا ضرب العدو الاقتصاد والثقافة معًا، كان من الطبيعيّ أن يكون العامل والمعلّم في قلب المواجهة.

العامل ليس مجرّد عنصر من عناصر الإنتاج، بل هو حامل مباشر لقوة الدولة في زمن الحصار. فكلّ سلعة تنتج في الداخل، وكلّ مهارة تقلّل الحاجة إلى الخارج، وكلّ مصنع يستمرّ رغم الضغط، يمثّل درجة من درجات السيادة. ومن هنا تكون حماية العامل جزءًا من حماية الجبهة الاقتصاديّة، لأنّ تسريح العمّال أو إهمال حقوقهم لا يُضعف أسرة واحدة فقط، بل يُضعف القدرة الإنتاجيّة والثقة الاجتماعيّة. ولا يجوز أن يتحوّل شعار الجهاد الاقتصاديّ إلى عبء على العامل وحده. فالدولة وأصحاب العمل مطالبون بأن يحموا العمل، وأن لا يجعلوا العامل أول ضحيّة للأزمة. كما أنّ دعم الإنتاج لا يجوز أن يتحوّل إلى امتياز بلا مسؤوليّة؛ إذ ينبغي ربط الدعم بحفظ العمل وتحسين الجودة ومنع الاحتكار. فالجهاد الاقتصاديّ الحقيقيّ لا يطلب التضحية من الضعفاء وحدهم، بل يفرض العدل على حلقات السوق كلّها.

أمّا المعلّم، فهو ليس ناقلاً للمعلومة فحسب، بل شريك في بناء المناعة الثقافيّة. فالحرب الاقتصاديّة لا تعمل بالأرقام فقط، بل تعمل بالشائعة واليأس والتشكيك في المستقبل. والمعلّم الذي يربط العلم بالمسؤوليّة، والعمل بالكرامة، والاستقلال بالصبر الواعي، يسهم في حماية المجتمع من الهزيمة النفسيّة. ولذلك لا يمكن فصل الجهاد الثقافيّ عن المدرسة والجامعة والمناهج والتربية الوطنيّة[1].

---

١ - مكتب حفظ ونشر آثار آيّة الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي، «رسالة آيّة الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي بمناسبة يوم العمال وعيد المعلّم»، الموقع الرسمي لمكتب القائد، ١ أيار/مايو ٢٠٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢٩ أيار/مايو ٢٠٢٦.

إنّ جمع العامل والمعلّم في بيان واحد لا ينبغي أن يُقرأ بوصفه مناسبة احتفاليّة، بل بوصفه إعلانًا لبنية المرحلة. فالإنتاج بلا وعي قد يتحوّل إلى حركة بلا معنًى، والوعي بلا إنتاج قد يتحول إلى خطاب بلا أثر. أما الجمع بينهما فيجعل المجتمع قادرًا على تحويل المعرفة إلى عمل، والعمل إلى استقلال، والاستقلال إلى استقرار.

ومن هنا يجب أن تعاد صياغة العلاقة بين التعليم والإنتاج. فالمدرسة والجامعة لا ينبغي أن تبقيا بعيدتين عن حاجات الصناعة والزراعة والطاقة والدواء والمياه، ولا ينبغي أن يبقى المصنع منفصلاً عن البحث والتدريب. فالجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ يتطلب جسرًا دائمًا بين المعرفة والعمل.

ويقتضي إنصاف العامل أن يعاد النظر في مكانته داخل الخطاب الاقتصاديّ. فالاقتصاد كثيرًا ما يتحدث عن رأس المال والاستثمار والبنية التحتيّة، لكنّه يختصر العامل في كلفة الأجور. أما في منطق الجهاد الاقتصاديّ، فالعامل هو حامل المهارة والانتظام والخبرة المتراكمة. وإذا هاجر العامل الماهر، أو ضعفت كرامته، أو شعر أنّ الدولة لا تراه، خسرت البلاد قدرة لا تعوّض بسهولة. لذلك فإنّ التدريب، والحماية الاجتماعيّة، والأجر العادل، والسلامة المهنيّة، ليست مسائل جانبيّة، بل عناصر في أمن الإنتاج.

وكذلك المعلّم يحتاج إلى حماية ماديّة ومعنويّة حتّى يستطيع أداء وظيفة الجهاد الثقافيّ. فلا يصح أن يطلب منه بناء الوعي وهو غارق في القلق أو مهمّش في القرار التربويّ. إنّ مكانة المعلّم ليست ترفًا اجتماعيًّا، بل شرط لجودة التعليم، وجودة التعليم شرط لبناء الإنسان المنتج والواعي. ومن هنا ينبغي أن يرتبط الحديث عن المعلّم بسياسات إعداد وتأهيل ومناهج وبيئة مدرسيّة، لا بمجرد عبارات التكريم في المناسبات.

عاشرًا: الموانئ والإمداد والسيادة الاقتصاديّة

لا يكتمل الجهاد الاقتصاديّ داخل المصنع والسوق فقط، لأنّ الحرب الاقتصاديّة الحديثة

تضغـط أيضًا عبر الموانئ والسـواحل والممـرات البحريّة والتأمين والنقل. فـإذا تعطلت دورة الإمداد ارتبك السـوق، وإذا خاف التاجر من الشحن ارتفعت الأسـعار، وإذا تحوّل الميناء إلى نقطة تهديد انتقلت الحرب من البحر إلى بيت المواطن. لذلك تصبح الموانئ في هذا السـياق شرايين استقرار لا منشآت تجاريّة فحسب.

حين تطرح بيانات سياسـيّة أو عسكريّة مبدأ أنّ أمن موانئ الخليج الفارسيّ وبحر عُمان «إمّا للجميع أو لا أحد»، فإنّ المعنى الاقتصاديّ لهذا الموقف أنّ أمن التجارة لا يجوز أن يكون امتيازاً لطرف ووسيلة خنق لطرف آخر. فالدولة المحاصرة لا تستطيع أن تنظر إلى البحر باعتباره هامشًا أمنيًا، بل باعتباره طريقًا للغذاء والدواء والطاقة والمواد الأوليّة وحركة العمل[1].

الميناء في الجهاد الاقتصاديّ يعني العمل والإمداد والأسعار والثقة. فإذا حُميَ الميناء انعكس ذلك على اسـتمرار الإنتاج، وإذا أدير بكفاءة انعكس على اسـتقرار السوق، وإذا شعر الناس أنّ طرق الإمـداد لم تنقطع ضعف أثر الشـائعة. وعلى العكس، فإنّ أيّ اضطـراب في الموانئ قد يتحوّل سريعًا إلى موجة خوف، ولو لم يكن النقص الحقيقي كبيراً، فالحرب المركّبة تستثمر في الخوف كما تستثمر في الندرة.

وهنا يظهر دور التكامل المؤسّسيّ. فالحرس والقوات المسلّحة يحميان الشرايين الاستراتيجيّة، والحكومة تنظم السوق وتضبط الأسـعار وتمنع الاحتكار، والبسيج يساند في التوعية ومقاومة الشـائعة ودعم السلوك الاجتماعيّ الواعي. ولا ينجح هذا التكامل إذا تحولت المؤسّسات إلى بدائل متزاحمة، بل ينجح حين يعرف كل طرف وظيفته ضمن غاية واحدة: تثبيت الاستقرار.

وتشـير بعض البيانات المتعلقة بمضيق هرمز والرقابة عليه إلى أن أمن الممرات البحريّة جزء من الردع والسـيادة الاقتصاديّة معًا. فالمضيق لا يُقرأ بوصفه ورقة ضغط مجرّدة، بل بوصفه رمزاً

---

١ - وكالة تسنيم للأنباء، «أمن الموانئ في الخليج الفارسي وبحر عمان إمّا للجميع أو لا أحد»، ١٣ نيسان/أبريل ٢٠٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢ أيار/مايو ٢٠٢٦.

لحقيقة أنّ الاستقلال لا يتحقق داخل الحدود البريّة وحدها، بل يحتاج إلى حماية الطرق التي تعبر منها الحياة الاقتصاديّة[1].

وعليه، فالجهاد الاقتصاديّ في الموانئ لا يعني العسكرة وحدها، ولا الإدارة الفنيّة وحدها، بل يعني الجمع بين الردع والكفاءة والعدالة. فلا فائدة من حماية الممرّ إذا بقي السوق محتكَرًا، ولا فائدة من الرقابة إذا لم يصل أثرها إلى المواطن في انتظام السلعة والسعر.

وتزداد أهميّة الموانئ لأنّ المجتمع لا يرى سلاسل الإمداد إلّا حين تتعطل. فالسلعة الموجودة على الرفّ تخفي خلفها شبكة واسعة من السفن والتأمين والمستودعات والجمارك والنقل والطاقة والعمال. وعندما تضطرب حلقة واحدة قد يشعر المواطن بالنتيجة في السعر أو الندرة. لذلك فإنّ إدارة الإمداد في زمن الضغط تحتاج إلى شفافيّة وكفاءة وسرعة استجابة، حتى لا تتحول الفجوة المؤقتة إلى ذعر دائم.

كما أنّ السيادة البحريّة لا ينبغي أن تُستخدم لتبرير غياب الإصلاح الإداريّ. فحماية الميناء من العدو لا تكفي إذا كان الميناء نفسه يعاني بطئًا أو فسادًا أو سوء تنسيق. الجهاد الاقتصاديّ يطلب من المؤسّسة الأمنيّة أن تحمي، ومن المؤسّسة الإداريّة أن تنظّم، ومن المؤسّسة القضائيّة أن تحاسب، ومن المجتمع أن لا يستسلم للشائعة. إنّ قوة الممرّ البحري تبدأ من الردع، لكنها تكتمل بالإدارة النظيفة. ويظهر في هذا الباب أنّ الاقتصاد والثقافة يلتقيان من جديد. فإدارة الإمداد تحتاج إلى قرارات اقتصاديّة وأمنيّة، لكنها تحتاج أيضًا إلى وعي اجتماعيّ يمنع التخزين المذعور، ويقاوم الشائعات، ويميز بين النقص الحقيقي والنقص المصنوع. لذلك لا يمكن حماية الميناء بالسلاح والإدارة فقط إذا كان المجتمع يستجيب لكل خبر مضلل. إنّ أمن الإمداد يبدأ من البحر، لكنه يكتمل في وعي المستهلك والسوق والإعلام.

---

١ - وكالة فارس للأنباء، «مقر خاتم الأنبياء: عودة السيطرة على مضيق هرمز إلى ما كانت عليه»، نيسان/أبريل ٢٠٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢ أيار/مايو ٢٠٢٦.

حادي عشر: من المناعة إلى الاستقرار

تلتقي حلقات الدراسة كلها عند مفهوم الاستقرار. فجهاد البناء بنى الثقة، والاقتصاد المقاوم بنى المناعة، والجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ يريد أن يحول الثقة والمناعة إلى طمأنينة يوميّة. والاستقرار هنا لا يعني غياب المشكلات، ولا يعِد الناس بحياة بلا كلفة؛ فهذا لا تعرفه الدول في أزمنة السلم، فكيف في زمن الحصار؟ لكنه يعني أن لا تتحوّل كل صدمة إلى فوضى، ولا كل شائعة إلى انهيار، ولا كل ضغط خارجي إلى قلق دائم.

الفرق مهمّ بين الألم الاقتصاديّ والقلق المزمن. فقد يمر المجتمع بألم بسبب العقوبات أو نقص الموارد، لكنه لا ينهار إذا امتلك معنًى ومؤسسات وثقة وقدرة على التكيف. أمّا القلق المزمن فيجعل الناس ينتظرون الانهيار قبل وقوعه. والعدو، حين لا يستطيع إسقاط الدولة مباشرة، يحاول أن يصنع هذا القلق عبر الشائعة والتهديد والمضاربة وتصوير المستقبل كطريق مسدود.

لذلك فإنّ منع القلق جزء من الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ. ولا يكون ذلك بالدعاية وحدها، بل بسياسات محسوسة: حماية العمل، ضبط الاحتكار، تأمين الإمداد، دعم الإنتاج، ربط التعليم بالمهارة، ومعاقبة الفساد. فالناس لا يثقون بالخطاب إذا رأوا المضارب أقوى من العامل، والمحتكر أكثر أمنًا من المستهلك، والفساد محميًّا بشعارات عامة.

والرفاه المقصود هنا ليس استهلاكًا منفلتًا، بل طمأنينة عادلة: أن يجد الإنسان عملاً، وأن يحصل على حاجاته الأساسيّة بكرامة، وأن لا يصبح الدواء إذلالاً، ولا المدرسة عبئًا خانقًا، ولا السعر سلاحًا نفسيًّا يوميًّا. بهذا المعنى، يكون تحويل الردع إلى رفاه عادل مسؤوليّة مركزيّة في الجمهوريّة المستقرة. فالقوة التي لا تنعكس على حياة الناس تبقى قوة بعيدة عن الاختبار الاجتماعيّ.

وقد بيّنت تقارير ودراسات متعدّدة أنّ العقوبات تترك أثرًا حقيقيًا في التجارة والاستثمار والمعيشة، لكنّها لا تنتج بالضرورة خضوعًا سياسيًّا مباشرًا. والسبب أنّ أثر العقوبات يتوقف

على بنية المجتمع والمؤسّسات والثقة. فإذا امتلك المجتمع قدرة على التكيف، وانضبطت الدولة بالعدل، ضعف أثر الضغط الخارجيّ. أما إذا اجتمع الحصار الخارجيّ مع فساد داخليّ واحتكار وشائعة، تضاعف الأثر[1].

وتفيد دراسات قياس أثر العقوبات في إيران بأنّ الضغط الخارجيّ ينعكس على سعر الصرف والتضخم والناتج وفرص العمل، لكنّه يصبح أشد خطرًا حين يقترن بسوء إدارة أو فساد أو غياب ثقة. ولذلك فإنّ الجهاد الاقتصاديّ لا يواجه الخارج فقط، بل يواجه أيضًا قابليّة الداخل للانكشاف[2].

ومن هنا تكون العدالة قلب جهاد الاستقرار. فلا يصحّ أن يحمل الفقراء وحدهم كلفة المواجهة بينما ينجو أصحاب الامتياز. ولا يصحّ أن يطلب من الناس ترشيد الاستهلاك بينما تُترك المضاربة والاحتكار بلا محاسبة. فالجهاد الاقتصاديّ الحقيقيّ يحمي الدولة من العدو، ويحميها أيضًا من قابليتها الداخليّة للانكشاف.

ويحتاج الاستقرار إلى لغة صادقة. فالمجتمع لا يطلب من الدولة أن تنكر المشكلات، بل يطلب أن تسمّيها وتضع لها طريقًا واضحًا. إنّ إخفاء الصعوبات يضعف الثقة حين تظهر، والمبالغة في الوعود تجعل كلّ تأخير خيبة. أمّا الصراحة المقرونة بالعمل فتجعل الناس شركاء في الحلّ. لذلك ينبغي أن يكون الخطاب الاقتصاديّ جزءًا من الجهاد الثقافيّ: يشرح، ويطمئن، ويحاسب، ولا يهرب من الحقائق.

ومن شروط الاستقرار أيضًا أن تتحوّل المقاومة من حالة طوارئ إلى نظام حياة منظّم. فليس المطلوب أن يعيش المجتمع في تعبئة قلقة دائمة، بل أن تتحوّل قيم الجهاد الاقتصاديّ إلى

1 - Congressional Research Service, Iran Sanctions, RS20871, Washington, DC: Congressional Research Service, 2024.

2 - Dario Laudati and M. Hashem Pesaran, "Identifying the Effects of Sanctions on the Iranian Economy Using Newspaper Coverage," arXiv:2110.09400, 2021.

عادات مؤسّسيّة: تخطيط أفضل، إنتاج أجود، استهلاك أهدأ، تعليم أقرب إلى حاجات المجتمع، إعلام أقلّ انفعالاً، وأسواق أكثر عدلاً. وعندها لا يعود الاستقرار حالة مؤقتة، بل يصبح قدرة متجددة على التعامل مع الصدمات.

ولا يكتمل الاستقرار إلّا حين يشعر المواطن بأنّ الدولة ترى تفاصيل حياته. فقد تكون المؤشّرات الكبرى مقبولة، لكنّ الأسرة لا تقرأ الاقتصاد من الجداول، بل من ثمن الغذاء، وأجرة النقل، وفرصة العمل، وكلفة التعليم، ووصول الدواء. لذلك يجب أن يترجم الجهاد الاقتصاديّ نفسه في هذه التفاصيل الصغيرة. فالدولة التي تحمي القرار الكبير ولا تحمي كرامة الحياة اليوميّة تترك فجوة يدخل منها القلق والخصم معًا.

النتائج

١. الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ ليس بديلاً عن الاقتصاد المقاوم، بل تطوير له؛ فالاقتصاد المقاوم يبني المناعة، والجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ يسعى إلى تحويل المناعة إلى مشاركة عامة واستقرار محسوس.

٢. جهاد البناء يمثّل الحلقة الاجتماعيّة الأولى في المسار؛ لأنّه أسّس علاقة ثقة بين الدولة والمجتمع، ولا سيما في الأطراف والقرى والمناطق المستضعفة.

٣. الجهاد في هذا السياق مفهوم يتحرك مع موضع الهجوم؛ فإذا استهدف العدو البناء صار البناء جهادًا، وإذا استهدف الاقتصاد والثقافة صار حفظ الإنتاج والوعي ميدانين من ميادين الجهاد.

٤. العامل والمعلّم ليسا رمزين احتفاليين، بل هما ركيزتان عمليّتان: العامل يحفظ الإنتاج، والمعلّم يحفظ الوعي، ومن دونهما لا تتحوّل المقاومة إلى استقرار.

٥. الموانئ والإمداد والسوق ليست ملفّات فنيّة محضة، بل شرايين سيادة واستقرار، ويجب إدارتها بوصفها جزءًا من الحرب الاقتصاديّة المركّبة.

٦. نجاح الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ مشروط بالصدق والعدل: الصدق في تشـخيص الأزمة، والعدل في توزيع الكلفة ومحاسبة الاحتكار والفساد.

التوصيات

١. تحويل مفهوم الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ إلى برنامج تنفيذيّ قابل للقياس، يربط بين الإنتاج والأسعار، والعمل والإمداد، والتعليم والمهارة، والموانئ والسوق.
٢. جعـل حمايـة العامل محورًا في سياسـات الدعـم والإنتاج، بحيث يرتبـط أيّ دعم للمؤسّسات بحفظ فرص العمل وتحسين الجودة ومنع التسريح السريع.
٣. إعادة ربط التعليم بحاجات الإنتاج والسيادة، عبر مناهج وتدريب ومشروعات بحثيّة تخدم مشكلات الطاقة والزراعة والصناعة والدواء والمياه.
٤. التعامل مع الموانئ والسـواحل وخطوط الإمـداد بوصفها جبهات اقتصاديّة، تجمع بين الردع الأمنيّ والإدارة الاقتصاديّة والرقابة العادلة.

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنّ الجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ في رؤية الإمام السيد (مجتبى الحسيني الخامنئي) يمثل حلقة متقدمة في مسار الجمهوريّة الإسلاميّة؛ فهو يستند إلى جهاد البناء بوصفه تأسيسًـا للعمران الاجتماعيّ، وإلى الاقتصاد المقاوم بوصفه بناءً للمناعة، ثم يتجه إلى تحويل هذه المناعة إلى استقرار محسوس في العمل والتعليم والإمداد والسوق.

ولا يعني الانتقال إلى منطق الدولة والمؤسّسـات والاستقرار التخلّي عن الثورة أو المقاومة، بل إنضاجهما. فالثورة التي لا تبني تبقى صرخة، والمقاومة التي لا تسـتقرّ تبقى تعبًا طويلاً، أمّا الدولة التي تجمع البناء والمقاومة والاسـتقرار فتسـتطيع أن تفشل العدو في الحرب والاقتصاد

والثقافة والحياة اليوميّة.

وقد ظهر أنّ العامل والمعلّم هما عمـودا المرحلة: العامل يحفظ الإنتاج ويمنع الحصار من تحويل الحاجة إلى شلل، والمعلّم يحفظ الوعي ويمنع الحرب النفسيّة من تحويل الصعوبة إلى يأس. وبينهما تتحرك الدولة والمجتمع في بنية واحدة هدفها منع العدوّ من إدارة الندرة والخوف.

ويبقى نجاح هذا المسـار مرهونًـا بشرطين متلازمين: الصدق في تشـخيص الخطر وإعلان المشـكلات، والعدل في توزيع الأعباء وحماية الضعفاء ومحاسبة المستفيدين من الأزمة. فإذا اجتمـع الصدق والعدل أمكن للجهاد الاقتصاديّ والثقافيّ أن يخرج من مسـتوى الشـعار إلى مستوى الدولة والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: النصوص والبيانات الأصليّة العربيّة

- محمد بن الحسن الحر العاملي: وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ج ١٧، كتاب التجارة، أبواب مقدماتها، باب استحباب الكسب للعيال.
- مكتب حفظ ونشر آثار الإمام السيد علي الخامنئي، «إبلاغ السياسات العامة للاقتصاد المقاوم»، ١٨ شباط/فبراير ٢٠١٤، تاريخ الاطلاع: ٢ أيار/مايو ٢٠٢٦.
- مكتب حفظ ونشر آثار الإمام السيد علي الخامنئي، «الجهاد الاقتصاديّ»، ملف موضوعي، تاريخ الاطلاع: ٢ أيار/مايو ٢٠٢٦.
- مكتب حفظ ونشر آثار آيّة الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي، «رسالة آيّة الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي بمناسبة يوم العمال وعيد المعلّم»، الموقع الرسمي لمكتب القائد، ١ أيار/مايو ٢٠٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢٩ أيار/مايو ٢٠٢٦.
- وكالة تسنيم للأنباء، «أمن الموانئ في الخليج الفارسي وبحر عمان إمّا للجميع أو لا أحد»، ١٣ نيسان/أبريل ٢٠٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢ أيار/مايو ٢٠٢٦.
- وكالة فارس للأنباء، «مقر خاتم الأنبياء: عودة السيطرة على مضيق هرمز إلى ما كانت عليه»، نيسان/أبريل ٢٠٢٦، تاريخ الاطلاع: ٢ أيار/مايو ٢٠٢٦.

ثانيًا: الدراسات الأكاديميّة والتقارير الإنجليزيّة

- Batmanghelidj, Esfandyar. “Resistance Is Simple, Resilience Is Complex: Sanctions and the Composition of Iranian Trade.” In Iran Under Sanctions. Johns Hopkins School of Advanced International Studies (SAIS), 2024.

- Congressional Research Service. Iran Sanctions. RS20871. Washington, DC: Congressional Research Service, 2024.
- Emami, Sina. "Beyond Sanctions: The Resistance Economy as the Islamic Republic of Iran's Policy Discourse for Economic Independence." Journal of World Sociopolitical Studies 8, no. 1 (2024): 171–201.
- Keshavarzi, A., and S. Fathi. "Resistance Economy: Importance, Requirements and Solutions." International Journal of Management, Accounting and Economics, 2014.
- Laudati, Dario, and M. Hashem Pesaran. "Identifying the Effects of Sanctions on the Iranian Economy Using Newspaper Coverage." arXiv:2110.09400, 2021.
- Lob, Eric. Iran's Reconstruction Jihad: Rural Development and Regime Consolidation after 1979. Cambridge: Cambridge University Press, 2020.

 https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-007

Economic, Cultural Jihad
Analytical Study of Sayyid Mojtaba Ali Khamenei's Vision in Light of 'Jihad of Construction', 'Resistance Economy' Experiences

Dr. Abdullah Badawi[1]

Abstract

This article examines the concept of economic and cultural jihad within the vision of Imam Sayyid Mojtaba Hosseini Khamenei, viewing it as an advanced stage in the trajectory of the Islamic Republic following the experiences of "Construction Jihad" and the "Resistance Economy."

It proceeds from a central question: How does resilience in the face of economic and cultural warfare transform into a form of daily stability that safeguards both production and public consciousness? It employs a historical-analytical approach that links "Jihad of Construction", as the foundation of social development, with "Resistance Economy", as the building of resilience, and with "Economic and Cultural Jihad", as the translation of that resilience into a social and institutional mandate. The study concludes that the worker and the teacher represent the twin pillars of this new phase, the former safeguarding production and the latter preserving consciousness, and that the success of this jihad hinges on the integration of state and society in protecting labor, supply chains, markets, education, and public trust. It emphasizes that the stability in question is not one of consumerist affluence, but rather a sense of security rooted in production, knowledge, sovereignty, and justice. Furthermore, the role of leadership here is to shift society from a mindset of passively enduring the crisis to one of organized participation in managing and overcoming it, facilitated by institutions capable of measurement and review.

Keywords: Economic Jihad, Cultural Jihad, Resistance Economy, Construction Jihad, Stability, Islamic Republic, Worker, Teacher, Supply, Sovereignty.

1 - Head of the Isnad Center for Studies and Research; holds a PhD in Islamic Studies from Lebanon.

 https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-006

Political Interpretation of Quranic Concepts: Study of Ayatollah Khamenei's Exegetical Perspective Centered on the Islamic Revolution[1]

■ Ali Reda Daneshyar[2]
■ Dr. Mohammad Firas Al-Halbawi[3]

Abstract

This study examines the political interpretation of Quranic concepts from the perspective of Sayyid Khamenei (QS) during the Islamic Revolution. It aims to examine Sayyid Khamenei's (QS) approach to the political interpretation of the Holy Quran and to explore its impact on the trajectory of the Islamic Revolution. The research method followed in this study is the descriptive-analytical method, and the framework is the influence of political, social and intellectual fields on the emergence of political interpretation of Qur'anic concepts and their role in the progress of the Islamic revolutionary movement and its specific uses. Before the Islamic Revolution, Sayyid Khamenei (QS) benefited from the Holy Qur'an in the political interpretation of doctrinal concepts such as monotheism, prophecy, and imamate in the midst of the jihadist movement, struggle, and revolution against the situation controlling at that time of internal tyranny, external dependence, and hegemony. After the revolution, his political interpretations focused on the structure of the political system, the struggle against hegemony, and the call for brotherhood and Muslim unity.

Keywords:

Ayatollah Khamenei, Political Interpretation of the Qur'an, the Islamic Revolution, Qur'anic Concepts.

1 -"Islamic Revolution Studies" (Scientific-Research Quarterly), 15th Year, spring 2018, Issue 52, pp. 97-116.

2 -Iranian PhD student at the University of Islamic Knowledge, specializing in the Islamic Revolution.

3 -PhD in Persian Language and Literature, Lecturer at Damascus University, Sworn Translator.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-005

Philosophy of 'Civilizational Independence' within Intellectual Framework of Sayyid Khamenei (QS)

from Political Liberation to Cognitive Emancipation

■ Dr. Talal Atrissi[1]

Abstract

The research addresses the issue of independence as a central idea for Sayyid Khamenei (QS) in his leadership experience of the Islamic Republic, and in his theoretical vision of Islamic civilization. This vision is based on the universal reference of the Qur'an, the basis of which is monotheism. Therefore, the goal of Islamic civilization will be to build man and meet his material, moral, and spiritual needs at the same time.

Sayyid Khamenei (QS) aspires to achieve civilizational independence, first and foremost through the production of culture, as well as through the entrenchment of scientific and intellectual values, university curricula, the dissemination of ethical and humanitarian values, the economy, the development of defence capabilities, and political values; in short, by avoiding dependency in all spheres of life.

From this perspective of civilizational independence, Sayyid Khamenei (QS) simultaneously emphasizes unity with other Muslim peoples and states in order to achieve political liberation and intellectual emancipation.

Keywords:

Khamenei, Independence, Dependency, Islamic Civilization, Cultural Liberation, Human Sciences.

1 -Scientific and Academic Advisor at Al-Maaref University (Lebanon); former Dean of the Higher Institute for Doctoral Studies at the Lebanese University.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-004

Role of Clarification (al-Tabyin) in Perpetuation of Revolution

■ **Mohammad Ali Barda**[1]

Abstract

It is no secret that Jihad al-Tabyin has great importance in the intellectual system of the martyred Sayyid Khamenei (QS). He believes that the enemies' despair of overthrowing the Islamic regime did not deter them from their continuous attempt to gain influence and penetrate within the Islamic Republic. Clarification, which the leader considers an essential part of the strategies of revolutionary action since the beginning of the revolution, increases in value and necessity the more these attempts intensify, targeting the minds of the people with the aim of eliminating the people's beliefs, principles, and revolutionary spirit that motivates the rejection of hegemony and arrogance. As for the revolution, a continuous movement does not end until it achieves its noble goals and great effects. However, in order for it to continue and endure, it requires conscious and effective clarification based on intellectual and practical principles. In this research, we will discuss the principles of clarification and its path in human life, and then we will move on to explaining the practical map of this intellectual jihad in a way that achieves the sustainability of the revolution.

Keywords:

Khamenei (QS), Reason, Ignorance, Revolution, Clarification, Awakening, Revolutionary Spirit, Islamic Civilization.

1 -A researcher and writer from Lebanon.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-003

Political Theory of Revolution in Imam Khamenei (QS) Thought

■ Dr. Ali Al-Mohammadawi[1]

Abstract

This study examines the political theory of revolution in the thought of Sayyid Ali Khamenei by analyzing his conception of the revolutionary state, the concepts of sovereignty and legitimacy, and the nature of the relationship between the nation and the leadership. The study seeks to provide an understanding of how a contemporary Islamic political model can be constructed that combines religious authenticity with the requirements of modern state governance. It presents Sayyid Khamenei's (QS) distinctive conception of the Islamic Revolution as a global civilizational project while preserving its Iranian cultural and historical specificity. It distinguishes between the revolutionary state and the traditional state based on fundamental criteria relating to continuous dynamism, the revolutionary spirit within institutions, and the doctrinal relationship between the leadership and the masses.

The study proposes a conception that combines divine sovereignty as the ultimate source of legislation with popular sovereignty as the nation's right to choose its system of government, through a distinction between legislative sovereignty and executive sovereignty. It also addresses the challenge of reconciling doctrinal constancy with the requirements of state governance by distinguishing between immutable principles and variables, as well as between negative justice and positive justice. The study concludes that Sayyid Khamenei's (QS) thought constitutes a substantive contribution to contemporary Islamic political thought.

Keywords:

Khamenei (QS), the Islamic Revolution, the Revolutionary State, Guardianship of the Islamic Jurist, Divine Sovereignty, Popular Sovereignty, Dual Legitimacy, Nation [Ummah] and Leadership, Islamic political thought.

1 -An Iraqi academic researcher specializing in Western thought, and a lecturer (PhD) at Al-Isra University in Iraq.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-002

Value-Based, Ethical Aspect of Revolution in Imam Khamenei Thought

■ Prof. Rahman Abdul-Hussein Daher[1]

Abstract

Imam (Khamenei) (QS) is considered a pioneer of the Islamic faith, a staunch defender of the Islamic theory, and has a balanced thought in all social, political, value and religious dimensions. Despite the harsh effects of the economic blockade on the people, and the many wars that the Islamic Republic has gone through, but it is a test, in which the values and ideals of the religious and political leadership were tested. In order to answer the question: Can the Iranian leadership be forced by political and economic circumstances to give up its moral and humanitarian values, or at least is it possible to compromise on them?

I believe that Imam Khamenei's (QS) history of struggle, intellectual depth, and the knowledge, experience, and faith he possesses make it difficult to accept the notion that such values and fundamental principles of the Islamic system could ever be relinquished. These are matters of principle, religion, faith, and morality, which do not permit the system to compromise them under any circumstances. Rather, adversities only serve to strengthen its resolve and reinforce its steadfastness and determination to defend those values and moral ideals, even if the price to be paid is martyrdom.

Keywords:

Khamenei, Values, Ethics, Justice, Authority, Political Conflict, Sacrifice, Martyrdom.

1 -Professor of Graduate Studies at the College of Political Science, Al-Mustansiriya University, Iraq.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-001

Concept of Revolution According to the Martyr-Imam Khamenei

■ Dr. Ahmad Majed[1]

Abstract

The research focused on the concept of revolution according to Imam Khamenei (QS), and he worked within a methodological plan that would ultimately lead to solving the problem he was working on. He took into account that the division of titles should be based on principles that serve its purpose, so he began with an approach of a conceptual nature that addressed the linguistic and terminological dimensions. The purpose of this is clarification. After that, he moved on to talk about the movement of the concept in the Islamic world, where he worked to monitor its arrival and the mechanism of dealing with it, arriving at the third title, which is the revolution according to Imam Khamenei (QS). He defined his concept of revolution and compared it to Western thought. Therefore, he showed its specificity and its pillars, and through this comparison, he showed the uniqueness of the Imam's vision. The research concluded with a socio-political reading of the term, and concluded with a conclusion that showed the results reached by the research.

Keywords: Imam Khamenei, Revolution, Iran, the Islamic World, Sovereignty, Freedom, Justice.

1 - A Lebanese researcher at Al-Ma'arif al-Hikmiyya Institute for Religious and Philosophical Studies in Beirut.

Sources and References

- Ali al-Hosseini al-Khamenei: «Exegesis of Surah Al-Mujadila.»
- Ali al-Hosseini al-Khamenei: (Speech of the Guardian›s - Collection of Annual Speeches), Al-Maaref Center for Authorship and Research, Beirut; years: 2009, 2010, 2012, 2013, 2015, 2016, 2017, 2018, and 2019.
- Ali al-Hosseini al-Khamenei: «The Leader›s Call».
- Hannah Arendt, «On Revolution,» translated by Ata Abdul-Wahab, reviewed by Ramez Bursalan, Arab Organization for Translation, 1st ed., Beirut, 2008.
- Karl Marx and Friedrich Engels: «The Communist Manifesto.»
- Crane Brinton: «The Anatomy of Revolution», translated by Samir al-Chalabi, reviewed by Ghazi Barou, Dar Al-Farabi, 1st ed., Beirut, 2009.
- Ali al-Hosseini al-Khamenei: Televised Speech to Ministry of Education officials, September 1, 2020.
- Ali al-Hosseini al-Khamenei: Speech on the Prophet›s «Mab›ath,» March 11, 2021.
- Ali al-Hosseini al-Khamenei: Speech at a meeting with commanders and officers of the Air Force and Air Defense Forces, February 8, 2023.
- Ali al-Hosseini al-Khamenei: Speech at the commemoration ceremony of the martyrdom of Imam al-Rida (PBUH), August 25, 2025.

In the "Foundations" section, a paper in Persian by researcher Ali Reda Daneshyar (Iran) was selected, titled "Political Interpretation of Quranic Concepts: Study of Ayatollah Khamenei's Exegetical Perspective Centered on the Islamic Revolution," translated by Dr. Mohammad Firas Al-Halbawi (Syria).

Finally, in the "Studies and Research" section, Dr. Abdullah Badawi (Lebanon) presents a paper titled "Economic, Cultural Jihad: Analytical Study of Sayyid Mojtaba Ali Khamenei's Vision in Light of 'Jihad of Construction' and 'Resistance Economy' Experiences."

May Allah have mercy on our martyr-leader Khamenei and all the martyrs, who fell while confronting the tyrants of the Earth.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds.

This vision derives its significance from its position at the intersection of the modern concept of revolution and its religious roots; it poses the question of the human experience regarding revolution and answers it by returning the human being to the revolution's essence and restoring meaning to its trajectory. While modern thought has reduced revolution to a mere matter of power dynamics, Khamenei (QS) restores it to its spiritual and ethical dimensions, linking it to a purpose that transcends immediate gains. In doing so, he offers an intellectual contribution that transcends the dichotomy of the two materialist camps.

This conceptual framework simultaneously embodies both authenticity and universality: its authenticity stems from its Karbala-based roots, which lend it historical depth, while its universality lies in its humanitarian appeal, addressing the downtrodden everywhere. Thus, particularity opens onto a broader horizon; the logic of Karbala, centered on championing the oppressed and opposing injustice, represents a shared human value. It is from this synthesis of root and horizon that his philosophy of revolution derives its strength and its capacity to resonate with people across all times and places.

Ultimately, the philosophy of the revolution as articulated by Imam Khamenei (QS) represents a fertile field worthy of serious attention. Its substance is scattered throughout his speeches, lessons, and addresses, awaiting someone to gather, organize, and ground it in a systematic framework. This issue marks a step along that path; it opens the door, lays the foundational stone, and invites researchers to further explore a revolutionary philosophy that bridges the foundational legacy of Karbala with a universal human horizon.

In any case, the research papers in this issue are presented as follows:

The section "Focus" contains:

- The paper titled "Concept of Revolution According to the Martyr-Imam Khamenei," by Dr. Ahmad Majed (Lebanon).
- A second paper by Prof. Rahman Abdul-Hussein Daher (Iraq) titled "Value-Based, Ethical Aspect of Revolution in Imam Khamenei Thought."
- Dr. Ali Al-Mohammadawi (Iraq) writes: "Political Theory of Revolution in Imam Khamenei (QS) Thought."
- The fourth paper, by Mohammad Ali Barda (Lebanon), discusses "Role of Clarification (al-Tabyin) in Perpetuation of Revolution."
- The final paper in this section, authored by Dr. Talal Atrissi (Lebanon), titled: "Philosophy of 'Civilizational Independence' within Intellectual Framework of Sayyid Khamenei: from Political Liberation to Cognitive Emancipation."

phenomenon, as articulated in modern thought, we find the materialist perspective inadequate to capture its true essence. We then move to a distinct conceptualization: revolution as a comprehensive transformation rather than a mere seizure of power. Its roots lie in the revolutions of the prophets, and its foundation rests upon innate human nature (fitra), values, and the divine dimension.

Thus, the logic governing its life, continuity, and decline becomes apparent, as do its purpose, its humanitarian call, and its Karbala-rooted origins, manifested here in the contemporary experience.

This perspective presents a philosophy of revolution that transcends the confines of a local event, reaching the realm of universal human significance. At its core, revolution is a movement within human consciousness, prior to being a shift in the balance of power, and its call, "Do not wrong others, nor be wronged", appeals to innate, sound human nature.[1] Thus, the revolution transforms into a universal message that defies the constraints of time and space, addressing all who seek justice and reject oppression.

In this conceptual framework, Karbala remains the fundamental source and the standard of measure; from it, Imam Khamenei derives the meaning, logic, and ultimate purpose of the revolution and by it, he gauges its authenticity and enduring nature. As for the contemporary experience, embodied by its founder, Imam Khomeini (QS), it stands as a living application of this principle,[2] rather than merely a subject for theoretical discourse. It is this link to Karbala that connects theory to reality, demonstrating that his philosophy of the revolution is a viable, living philosophy.

These landmarks raise fundamental questions: What are the limits of revolution as a concept? What are the conditions for its continuity and the causes of its decline? How do human ideals intersect with historical implementation? What is the place of Karbala in formulating a general theory of revolution? The studies in this issue explore these questions, raised by the theorizing of Khamenei (QS), each from its own perspective.

What we have presented here serves as a prelude to and an arrangement of these issues, a harbinger of the detailed content within this issue, as the studies coalesce into a cohesive thematic unity, grounded in the conviction that framing the right question is half the journey toward finding the right answer.

1 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of The Guardian's' 2013, p. 533.

2 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of The Guardian's' 2012, p. 594.

revive the "enduring path of the Mission" after it had waned.[1] He explicitly links his revolution to Karbala, viewing the events of Imam al-Hussein's (peace be upen him) era as having a microcosm in the age of Imam Khomeini, who revived the path of the prophets and the way of al-Hussein in the modern era.

The revolution erupted amidst the atmosphere of the month of Muharram and from the mourning gatherings for Imam al-Hussein, (peace be upon him). Khamenei (may his soul be sanctified) traces the spark of the revolution to the series of "Arbaeen" commemorations, beginning with the blood shed in Qom and extending to the subsequent Arbaeen observances that mobilized the masses in public squares right up to the day of victory.[2] Religious scholars stood at the forefront of this movement, disseminating revolutionary consciousness from the pulpit; no sooner was a slogan raised in Tehran on the day of Ashura than its echo would instantly resound in the smallest of villages,[3] uniting religion and politics upon the path of Karbala.

He views this experience as a "model of the great event of Ashura", one that found its manifestation during the era of the Sacred Defence, and perceives its "continuity and blessings,"[4] regarding the Arbaeen pilgrimage as an "extension of the Revolution."[5] This foundational principle elevates the Revolution beyond the confines of sect and nationality; the logic of Karbala, rooted in the rejection of injustice and the championing of truth, serves as a universal language. Furthermore, he sees the great Arbaeen procession, drawing people from dozens of countries, as an embodiment of Islamic civilization and a means of strengthening bonds between peoples.[6] Thus, the cycle is complete: Karbala stands as the origin and model, and Imam Khomeini (QS) as the one who put its principles into practice, ensuring that Karbala remains the standard by which the Revolution is measured.

These pages converge on a single idea: that the thought of Imam Khamenei (QS) offers a conceptualization of revolution that rises to the level of a universal philosophy. Starting from the concept of revolution as a universal human

1 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: Speech on "the Noble Prophetic Mission (Mab'ath)", March 11, 2021.

2 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian' 2012, p. 11.

3 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian' 2012, p. 444.

4 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian' 2012, p. 594.

5 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian' 2009, p. 33.

6 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of The Guardian's' 2019, p. 509.

Fifth: Karbala is Foundation, the Islamic Revolution is the Implementation.

For Imam Khamenei (QS), the philosophy of the revolution finds its completion when connected to its primordial essence: Karbala. In his view, Ashura is the "Day of the Husseini Revolution," and the subsequent movements led by Lady Zaynab (peace be upon her) and Imam al-Sajjad (peace be upon him) are merely extensions of it.[1] He regards Karbala as the consummate model of revolution; it embodies the principles, conceptual, structural, logical, and teleological, that serve as the benchmark against which all subsequent revolutions are measured. He maintains that the revolution of al-Hussein (peace be upon him) was undertaken to "fulfil a momentous duty": namely, "restoring Islam and Islamic society to their true path and revolting against deviations... regardless of the outcome."[2] In this context, the concept manifests as a transformative stance and a confrontation with deviation, while the logic manifests as the fulfilment of religious duty, independent of calculations regarding military victory or defeat. He further emphasizes that understanding al-Hussein (peace be upon him) requires recognizing his "acts of clarification and his enjoining of good and forbidding of evil," noting that the Battle of Ashura was but one facet of his struggle;[3] the Husseini Revolution was, first and foremost, a project of clarification and enlightenment, rather than merely a military conflict.

Karbala represents an ongoing revolution that has made the followers of Ahl al-Bayt (peace be upon them) standard-bearers in the struggle against injustice throughout history.[4] From this foundation stems the concept of a perpetual revolution and an unceasing conflict between truth and falsehood, crystallizing in the slogan "Every day is Ashura, and every land is Karbala", an expression of the enduring nature of this confrontation across all times and places.

It is from this foundation that he interprets the contemporary experience, invoking its founder, Imam Khomeini, whom he regards as having brought about a "renewal of the essence of the Prophetic Mission" and as the one whom Allah enabled to

1 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: Televised address to Ministry of Education officials, September 1, 2020.

2 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian' 2012, p. 6.

3 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian' 2009, p. 351.

4 - Ali al-Hosseini al-Khamenei:' Address at the ceremony commemorating the martyrdom of Imam al-Rida (peace be upon him)', August 25, 2025.

He encapsulates its logic in a single call: "Do not oppress, and do not be oppressed." Its call is defined as "confronting the system of hegemony and domination", a system that divides the world into oppressor and oppressed.[1] This call resonates across humanity; after all, who would refuse to neither oppress nor be oppressed? It is a call that appeals to the innate human rejection of injustice, thereby transcending national borders and linguistic barriers. Its discourse "calls for justice and freedom for humanity" and advocates dismantling the system of hegemony, ensuring that no dominant force remains to subjugate another.[2] It is described as a "major human awakening", a "cry for justice and a call for human dignity in a world rife with injustice."[3] The message here is one of universal humanity; it pits the revolution against global injustice and reaffirms the human being as an end in itself, rather than a mere instrument.

It moves toward defending the oppressed and the deprived, for the message of Islam is fundamentally a "message of defending the oppressed",[4] aligning itself with the downtrodden wherever they may be, rather than with a narrow nationalist agenda. Its objective extends beyond merely lifting injustice to a civilizational undertaking that bridges power with values and progress with meaning;[5] it serves as a foundation for construction, not a destructive force that halts once the existing order is toppled. It is viewed as a prelude to a broader movement: the revolutions that erupted in Islamic countries against puppet dictatorships serve as a precursor to the "revolution against global dictatorship" and the network of arrogance,[6] expanding from the local level to a confrontation with the international system of hegemony. Its universality is one of ideas and appeals, not of imposition or coercion; it spreads through the power of its meaning by addressing the innate nature of the human being. Thus, the revolution transcends a mere historical event to become a universal message reaching all who seek justice, its contours fully defined by its concepts, foundations, logic, and purpose. It remains for us to witness its implementation, where its Karbalai origins converge with contemporary experience.

1 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: ‹Speech of the Guardian› 2013, p. 533.
2 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: ‹Speech of the Guardian› 2015, p. 252.
3 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian' 2009, p. 90.
4 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: ‹Speech of the Guardian› 2018.
5 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'The Leader's Call', p. 29.
6 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: ‹Speech of the Guardian› 2012, p. 39.

shifting with changing circumstances. It exists in a state of constant renewal and transformation, preserving its foundational principles while updating its tools. It is a "gradual transformation", not a sudden, singular event, requiring time to solidify its pillars. Recognizing this gradual nature guards against the haste to see results and the tendency to deem the revolution a failure at the first sign of an obstacle.

He also addresses the phenomenon of revolutionary decline, citing the French Revolution and the October Revolution as examples: two major revolutions that failed to remain vital, ultimately transforming into harsh dictatorships or reverting to pre-revolutionary conditions.[1] A revolution dies when it severs ties with its principles or stagnates, losing its vitality; recognizing this death is essential to preserving its life. Its preservation lies in adhering to fundamentals while rejecting stagnation, advocating a "foundationalism" free from rigidity or dogmatism, and rejecting innovations or calls for revisionism made under the guise of 'ijtihad' (independent legal reasoning).[2] A revolution exists between two perils: stagnation that stifles its momentum and unbridled license that dissolves its identity; indeed, "inertia, stillness, and silence breed stagnation."[3] It is described as a "living phenomenon possessed of will", "flexible and ready to correct its own errors", demonstrating a constructive receptiveness to criticism while remaining steadfast in its values.[4] Thus, a general logic governing the course of the revolution becomes evident. It is a living entity that upholds its principles, while renewing its methods; faces extinction only when it succumbs to stagnation or its roots are severed, ensuring that these principles remain the framework defining its ultimate goal.

Fourth: Revolution's, Its Universal Humanitarian Call

The question regarding the revolution's ultimate aim remains: Where is it heading, and what kind of world does it seek to build?

For Imam Khamenei (QS), the revolution has a purpose that transcends the mere overthrow of the incumbent regime; it aims to establish justice and uphold human dignity. A revolution devoid of a lofty goal merely moves in a vicious circle, whereas one driven by a humanitarian purpose resonates with every human being.

---

1 Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Address at a meeting with commanders and officers of the Air Force and Air Defense Forces', February 8, 2023.

2 Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'The Leader's Call', p. 32.

3 Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'The Leader's Call', p. 26.

4 Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian (2019)', p. 54.

modern word and idea for human life", standing in contrast to a world held captive by major powers;[1] it offers humanity an alternative conception of life's meaning, emerging as an independent civilizational discourse that transcends the divide between the two materialist blocs.

The third aspect is the divine dimension. For him, the revolution was a "revolution for the sake of Allah," and it was conducted in this very spirit; that is why it endured, persisted, and attained steadfastness and moral strength.[2] Its divine root grants it permanence and meaning, connects it to an end that transcends immediate gain, and affirms that it rests upon "theoretical foundations" requiring deep understanding; for whoever enters its arena driven merely by zeal, lacking a solid theoretical basis, will be swept away by the storm and lose their way.[3] It is, after all, an idea before it is a movement.

These principles converge on a single goal: forging a free, dignified human being who transcends the material realm to become a servant of Allah alone, for revolution is a movement within the soul before it is a movement in society. Because innate human nature is shared, values are unifying, and the divine dimension connects the human being to their origin, the revolution acquired a universal scope, a message reaching everyone who seeks justice and abhors injustice, and upon this concept, the logic of the revolution's unfolding is built.

Third: The Logic of Revolution, Life, Continuity, and Waning.

Imam Khamenei (QS) views the revolution as a living entity, possessing a birth, growth, and constitution, as well as potential ailments and an eventual end. This metaphor shifts the perspective from a static event to an evolving phenomenon; the revolution thus acquires a lifespan, developmental stages, and states of health and illness, governed by the logic of life rather than that of a fleeting incident. The revolution is an "ongoing reality" rather than a one-time event; profound transformation is not achieved in a year or five, and the process of becoming knows no bounds. A revolution that believes itself to be over loses its meaning, for its essence lies in perpetual motion; continuity is an intrinsic quality, not an incidental one.

He distinguishes between the constant and the variable within it: supreme ideals and major goals remain fixed, while means and methods are renewable,

1 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'The Guardian's Address' (2017), p. 568.

2 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian (2010)', p. 40.

3 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speech of the Guardian (2013)', p. 279.

meaning rather than the event itself. To him, the Revolution is a "comprehensive transformation within a human collective", not merely the events that marked its inception, for those constitute only a small fraction of the whole.[1] It is a profound shift in thought, action, and values that spans the life of the nation, transforming the Revolution into an enduring reality rather than an event confined to a specific moment in time. In this way, his conception diverges fundamentally from a materialist perspective; its roots are human and spiritual, not material. Khamenei (QS) links the Revolution to a root far deeper than politics: the movement of the prophets. When a Messenger is sent, he sparks a revolution and initiates a revolutionary movement within society, one that encompasses thought, action, and values; this constitutes the very essence of the religious movement and its revolution.[2] In his view, the revolution of the prophets entails transforming people's minds and their perspective on existence, prior to any change in the system of governance, and he posits that the contemporary revolution represents a renewal of the essence of the Prophetic mission and a manifestation of its path in the modern age.[3] Through this connection, revolution becomes a continuous thread in human history, wherein its forms are renewed while its spirit endures.

For him, the revolution rests on foundations that render it a universal human reality. The first of these is its harmony with innate human nature [fitra]; its goals align with the innate disposition of the masses, allowing it to be embraced by hearts, as its proponent speaks the language of that innate nature, resonating along with the innate inclination toward truth and justice that Allah, Almighty, has instilled in the human being.[4] The revolution speaks the language of innate human nature, addressing the human being at their shared core and thus transcending the boundaries of nation and language.

The second element is the system of values. For him, the revolution is a blend of calls for justice, freedom, independence, and popular sovereignty, with spirituality and morality as its ultimate goals; it rests on solid foundations unrelated to either Eastern socialism or Western liberalism.[5] He views it as a "novel proposal, a

1 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Speeches of the Guardian' (2015), p. 537.

2 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Exegesis of Surah Al-Mujadila', p. 39.

3 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Address on the occasion of the blessed Prophet's Mab›ath (the anniversary of the commencement of his Prophetic mission)', March 11, 2021.

4 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'Address of the Guardian (2010)', p. 47.

5 - Ali al-Hosseini al-Khamenei: 'The Leader's Call', p. 29.

Linked to this concept is the question of boundaries: a coup is a change at the helm of power that leaves the underlying structure intact; reform is a gradual adjustment within the existing system; rebellion is an act of defiance that may lack a vision; whereas a revolution entails a project to transform both structure and values. Thus, revolution transcends the confines of a mere political event, offering a vision that links the transformation of power to the transformation of the human being. In contrast to this conception, a materialist understanding emerged that views revolution as the product of a struggle between social forces and the transformation of the economic structure. It interprets history as a succession of modes of production, with revolution serving as an explosive moment in which a rising class supersedes a declining one[1], thereby positioning the economic factor as the fundamental driving force and regarding values as a reflection thereof.

A third school of thought viewed the revolution much as a physician examines a body, tracing its "anatomy" and stages: the initial fever, the rise of hardliners, and the phases of moderation and reaction. It observed that many revolutions betray their own principles or revert to a new form of tyranny[2]. This perspective revealed that revolutions have a lifespan, a birth and a death, yet it left the deepest question concerning them unanswered.

These perspectives interpret the revolution through the lenses of power, economics, and violence, illuminating its foundational political dimension, its social roots, and its historical phases, yet they relegate the human being to the margins, treating the individual merely as an instrument in power struggles or a product of structural dynamics. Such reductionism fails to capture the spirit of the revolution and its ultimate purpose: the kind of human being it seeks to shape and the world it aims to build. A revolution devoid of an objective that transcends the mere overthrow of the status quo moves in a vicious circle, merely replacing one oppressor with another. Hence the need for a conceptual framework that restores the human being to the heart of the revolution, linking it to human meaning, values, and destiny, and elevating it from a local event to a universal human significance, an approach found in the thought of Imam Khamenei (QS).

Secondly: Revolution According to Imam Khamenei: Concept, Foundations

Imam Khamenei's (QS) conception of the Revolution begins with its essential

1 - See: Karl Marx and Friedrich Engels: 'The Communist Manifesto', p. 3.

2 - See: Crane Brinton, 'The Anatomy of Revolution', p. 39.

the heart of the revolution, links it to human purpose and meaning, and addresses what the prevailing concept fails to explain: What is the true nature of revolution, and in what direction is it headed?

Understanding revolution requires a philosophical perspective that precedes the event itself, interrogating the concept prior to the facts. It demands an inquiry into the revolution's essence, foundations, logic, and objectives, while situating it within a comprehensive vision of humanity and history. Within this context, the theoretical perspective of Imam Khamenei holds a distinctive position; he interprets revolution as a profound transformation of the human being and of values, anchoring it in roots that run deeper than politics to transform it into a universal human discourse rather than a mere local event.

These pages open up a new horizon for interpreting revolution as a philosophy; they begin by addressing revolution as a universal human concept, as it has crystallized in modern thought and experience, before moving toward a theoretical framework that elevates it from a local event to a universal philosophy addressing humanity everywhere. The text follows a progressive structure, starting with the nature and foundations of revolution, moving through the logic of its life and continuity, and culminating in its ultimate purpose and humanitarian mission, as well as its roots in the event of Karbala and their application in contemporary experience. This analysis aims to raise and organize key issues while preparing the mind for further elaboration, for asking the right question is half the journey toward finding the right answer.

First: Revolution as Human Concept, From Experience to Modern Theorization

At its core, the word "revolution" carries the meaning of rotation and return, a concept borrowed by ancient astronomy to describe the movement of celestial bodies in their orbits. With the advent of the modern era, the term's meaning shifted to signify radical change and the onset of a new phase in social life; the prevailing conception came to view its essence as a "Ibtida" [beginning], the establishment of a new order of freedom. The revolution is an event that breaks with the past and inaugurates a distinct political era[1]. The French Revolution stands as the quintessential example, representing a profound rupture that reshaped both state and society, simultaneously embodying the promise of liberty and the fear of regression.

1 - See: Hannah Arendt, "On Revolution," p. 57.

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-EDI

First talk

Revolution's Spirit
neither Wronging nor Being Wronged

Editor in chief:
Dr. Mohammad Mahmoud Mortada

"Revolution" is one of the most pervasive yet ambiguous terms in human history; it has accompanied peoples through their great moments of transformation and has been invoked alike by revolutionaries, reformers, philosophers, and politicians. Despite the vast discourse surrounding it, the fundamental question remains unanswered: What is a revolution? In addition, where does the dividing line lie between revolution, reform, and rebellion? The modern era has shaped a specific concept of revolution, linking it to the transfer of power, class struggle, and the material structures of society. This has imbued the concept with a political and economic character, leaving unresolved questions regarding the spirit, purpose, and destiny of revolution: Why do revolutions age and wither? What connects them to the human essence, to human meaning, values, and destiny? A purely materialist concept cannot answer these questions. The revolution manifests in various forms within the human experience: political revolutions that topple one regime and establish another; social revolutions that transform the structure of society; and intellectual revolutions that alter humanity's perception of itself and the world. Yet, the common thread linking these forms remains elusive. What truly defines a movement as a revolution, and what distinguishes it from mere fleeting unrest or a simple transfer of power? This is an age-old question, the answers to which have been shaped by entire schools of thought within modern political theory.

Many of these schools have viewed revolution through a singular lens, reducing it to a shift in the balance of power or a materialist inevitability governing the course of history. In doing so, they have displaced the human being from the centre of the revolution and overlooked its spiritual, axiological, and ethical dimensions. Hence, there arises a need for a theoretical framework that restores the human being to

Philosophy of 'Civilizational Independence' within Intellectual Framework of Sayyid Khamenei (QS)
35
Dr. Talal Atrissi

Foundations

Political Interpretation of Quranic Concepts
36
Ali Reda Daneshyar

Studies and Research

Economic, Cultural Jihad
37
Dr. Abdullah Badawi

index

18 **Revolution's Spirit** — Dr. Mohammad Mahmoud Mortada

Focus

31 **Concept of Revolution According to the Martyr-Imam Khamenei** — Dr. Ahmad Majed

32 **Value-Based, Ethical Aspect of Revolution in Imam Khamenei Thought** — Prof. Rahman Abdul-Hussein Daher

33 **Political Theory of Revolution in Imam Khamenei (QS) Thought** — Dr. Ali Al-Mohammadawi

34 **Role of Clarification (al-Tabyin) in Perpetuation of Revolution** — Mohammad Ali Barda

The Next Issue

Waning of Responsibility: From Individualism's Crisis to Community Reclaim

Magazine Message:

Confronting the intellectual challenges imposed by the West and others on our Arab and Islamic societies, through:

- Refuting these issues in a scientific and systematic academic manner, highlighting their consequences and shortcomings, and criticizing their origins and contexts.
- Revealing the political, economic and colonial backgrounds behind the attempt to dominate culturally on our societies.
- Providing scientific statistics from the inside of Western societies, which monitor the destructive consequences of these cultures on societies.
- Providing authentic and alternative visions on these issues from a universal humanitarian perspective, that is consistent with the requirements of human nature and the universal, metaphysical vision of humanity.

Oumam Magazine Copyright Pledge

I, the undersigned: .....

The author of the research titled: .....

.....

I pledge to transfer the copyright and distribution rights to (Oumam) Magazine and Baratha Center for Studies and Research.

Signature:

Date:

Intellectual Property Pledge

I, the undersigned: .....

The author of the research titled: .....

.....

I pledge that the research I have completed has not been published or submitted for publishing to another magazine, whether in Lebanon, Iraq, or any other country, and I wish to publish it in Oumam magazine.

Signature:

Date:

tools must not be used to generate the research's core scientific content, write its sections or subsections, or produce its analyses, arguments, and results in a manner that allows the tool to replace the researcher in the author ship process. The author bears full responsibility for all information, text, quotations, references, and citations included in the research and is committed to verifying them against their original sources. References or citations suggested by AI tools may not be used without directly verifying their accuracy.

- The magazine reserves the right to request clarification regarding the nature of the use of such tools when necessary and to take appropriate editorial action if it is determined that their use exceeded the scope of assistance to include the generation of scientific material or author ship on the researcher's behalf.

Author Declaration

- The author must include the following declaration in a footnote linked to the research title: "I declare that the use of artificial intelligence tools in the preparation of this research, if any, was limited to supporting tasks and did not extend to the generation of its scientific content, analyses, or results. I assume full scholarly and ethical responsibility for all material contained herein, including the accuracy of information, quotations, references, and citations."

Declaration on the Researcher's Use Limits of Artificial Intelligence

I, the undersigned: .....

Author of the research entitled: .....

.....

I hereby declare that the use of artificial intelligence tools in the preparation of this research, if any, was limited to supporting tasks and did not extend to the generation of its scientific content, analyses, or results I bear full academic and ethical responsibility for all the content herein, including the accuracy of the information, quotations, references, and citations.

Signature: .....

Date: ....

provide both the Arabic and English forms within a single set of parentheses upon their first mention in the research (e.g., [Mohammad Husayn Tabataba'i], [Henry Corbin]...); provide a brief biographical note in the footnote upon the first mention of the name (where necessary).

- The author reviews and verifies the detailed bibliographic information for sources and references cited in both the footnotes and the bibliography.

Organization, Structure

- The author must include the following information on the first page of the paper: the main title and subtitle; the author's name accompanied by a footnote detailing their academic credentials (nationality, academic degree or qualification, and institutional affiliation); an abstract of 150 words; and 5 to 10 keywords, depending on the paper's content.
- Sections and themes should be organized using a sequential format (e.g., First, Second, Third, etc.), ensuring a logical, methodological progression and avoiding unsubstantiated conclusions.
- The styles feature in Microsoft Word must be used for formatting headings and section titles.

Editing

- 1. The paper must be typed using Microsoft Word, adhering to the following specifications:
    - For Arabic text, use the "Simplified Arabic" font, size 14 for the main body and size 12 for footnotes.
    - For English text, use the "Times New Roman" font, size 14 for the main body and size 12 for footnotes.
    - Numerals must be written using the Eastern Arabic numeral system. (١ - ٢ - ٣ - ٤...).

Using Artificial Intelligence Tools

- The magazine permits authors to use artificial intelligence (AI) tools for tasks that support the research process, such as proofreading, refining phrasing, preliminary translation, and organizing material and ideas. However, these

Referencing Guidelines:

- The Center employs a citation system using abbreviated footnotes accompanied by a complete bibliography for all books and research papers
- All footnotes are abbreviated from the very first citation; the initial citation is not provided in full form before being abbreviated in subsequent instances.
- The footnote includes author's name, book title, volume number (if applicable), and page number.
- (Example: Muhammad Husayn Tabataba'i: 'Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an', Vol. 2, p. 145.)
- Details regarding the editor, translator, publisher, place of publication, edition number, or year of publication are not included in the footnote.
- Phrases such as "ibid" (the same source) or similar expressions are not used; instead, the citation is rewritten as it appeared previously, with adjustments made to the volume or page number if they have changed.
- Full bibliographic details for references and sources are listed in a separate section at the end of the book. (Example: Mohammad Husayn Tabataba'i: 'Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an', Dar al-Ta'aruf, 2nd ed., Beirut, 1998.)
- f. For verbatim quotations, the text is enclosed in quotation marks ("..."), followed by the abbreviated footnote for citation.
- When paraphrasing (conveying the meaning), the same citation format is used, preceded by the word "See".
- The author cites sources in the page footnote. Sources are inserted automatically using the "Insert Footnote" feature in Microsoft Word, ensuring the text direction is set to right-to-left for Arabic writing, and left-to-right for footnotes in languages other than Arabic or Persian.
- Write Quranic verses with full diacritics and standard Quranic brackets; cite the verses from the Holy Quran and place them in the main text immediately following the citation, for example: {cooperate in righteousness and piety} [Al-Ma'idah, verse: 2].
- Hadiths are cited in the footnotes, including the book title, chapter, and Hadith number; for example: (Mohammad ibn Ya'qub al-Kulayni: Al-Kafi, Vol. 1, p. 34, Book of Intellect and Ignorance, Chapter on the Reward of the Scholar and the Learner, Hadith 3).
- The author enclose proper names in parentheses; for non-Arab names,

Writing, Conducting Phase:

- The author and the managing editor coordinate regarding the timeframe for completing the article.
- The author must promptly notify the managing editor if he/she is unable to write the article for any reason.
- The managing editor periodically contacts the author to check on the progress of the article.

Evaluation, Modification Phase:

- The research paper is subject to screening using the "Plagiarism Check X" software to ensure that the plagiarism rate does not exceed the established limit (25%). The article, whether in text or content, in whole or in part, must not have been previously published or submitted for publication elsewhere. The plagiarism rate must not exceed 25% of the total word count of the main text.
- The research paper is subject to review by the Editorial Board regarding methodology, content, and formatting.
- The Managing Editor forwards the Editorial Board's comments to the author.
- The author is required to incorporate the necessary modifications based on the comments provided.
- The author must complete the required modifications within a period not exceeding one week.

Methodological, Content Controls:

- The author must adhere to the Center's general intellectual direction, as well as its academic controls and policies published on the official website.
- The article must demonstrate originality and innovation, linguistic accuracy, and high-quality writing.
- The author should use clear, accessible language, avoiding overly convoluted phrasing or unnecessarily complex terminology, without compromising academic rigor; the article should be written in a clear, scholarly manner with a smooth, straightforward style free from complexity or ambiguity.
- 4. The author must rely on high-quality scholarly sources and reliable research references.

by the researcher.

- The evaluator determines the reasons for rejection, if he decides that the research is not suitable for publishing.
- The evaluation process is conducted confidentially.
- If the first evaluator wants to discuss the research with the second evaluator, he must inform the editor-in-chief.
- The scientific evaluator's comments on the research are sent to the editor-in-chief to be sent to the researcher if any, so that the author can take them into consideration for approval of publishing, without the evaluator and the researcher knowing each other.
- The evaluators' comments and recommendations are relied upon in the decision to approve the publishing of the research or not.

Oumam Magazine Authors' Guide

- The research must be new in its presentation, and no one has previously addressed the subject, using the same mechanism and reached the same results. It must be characterized by depth, analysis and criticism.
- The research must be free of linguistic and typographical mistakes, and punctuation marks must be taken into account when writing.

Title Selection, Planning Phase:

- The author selects a title from the list of topics specified for the issue.
- The author submits a general outline of the research within 15 days of the date the title is agreed upon.
- In the preliminary outline, the author takes into account the general themes defined in the magazine's editorial policy.
- The Managing Editor determines the required word count, aiming for approximately 5,000 words (±1,000), based on the scope of the topic and in accordance with academic and methodological requirements, as well as the magazine's editorial policy objectives.

Oumam Magazine Evaluators' Guide

- The scientific evaluator' main task is to read the research submitted for publishing, which is within his scientific specialization, with great care, and evaluate it according to a scientific and academic vision and perspective that is not subject to any personal opinions, then put his constructive and honest observations regarding the research sent to him.
- Before starting the evaluation process, the evaluator ensures whether the research sent to him is within his scientific specialization or not. If the research is within his scientific specialization, he should estimate that he has enough time to complete the evaluation process; since the evaluation process should not exceed fifteen days.
- After the evaluator agrees to fulfill the evaluation process, and completes it within the specified period, he is committed to fulfill it according to the following determinants:

    A. Determine the extent of scientific integrity of the research.

    B. Determine the extent of conformity between the title and the content of the research.

    C. Determine the extent of clarity of the research abstract.

    D. Determine the extent of the research introduction clarification to the research idea.

    E. Determine the extent to which the introduction of the research clarifies its idea.

    F. Determine the extent of suitability and coherence of the subtitles.

    G. Determine the extent of the scientific level of the research.

    H. Determine the extent of the linguistic and literary level.

    I. Determine the extent of the value of the sources and the accuracy of relying on them.

    J. Determine the extent of the research importance and authenticity, in terms of mechanism and results.

    K. Determine the extent of the research size.

    L. Determine the extent of the research suitability for publishing.

    M. Determine, accurately, the paragraphs that need to be modified

- Furthermore, authorship may not be attributed to an artificial intelligence tool, nor may such a tool be listed among the authors, as it lacks the legal or ethical capacity to bear the responsibilities associated with scientific publication.

E. Disclosure of Use

- If the use of artificial intelligence goes beyond proofreading or minor stylistic improvements, the author must disclose the nature of such use and the specific tool employed, while identifying the sections where it was utilized in accordance with the magazine's controls. Such disclosure does not imply acceptance of all forms of use; the research remains subject to the magazine's standards regarding originality and intellectual independence.

F. The Magazine's Right to Verify

- The magazine reserves the right to request clarifications from the author regarding the research methodology or the use of artificial intelligence tools therein, as well as to request whatever is necessary to verify the originality of the scholarly material or the accuracy of sources and references, should there be substantive grounds for doing so. It does not rely solely on the results of AI-generated text detection tools as conclusive evidence; rather, it treats these indicators as part of the editorial and scientific verification process, evaluating them based on the totality of available evidence.

I. Acknowledgment of Responsibility

- Submitting a research to the magazine constitutes an acknowledgment by the author that any use of artificial intelligence tools, if applicable, has adhered to the limits permitted by this policy, and that the core scientific and intellectual content is the product of their own work and effort.
- The author bears sole and full responsibility for any violation resulting from the use of these tools, whether discovered during the review and editing stages or after publication. The magazine reserves the right to take appropriate action in accordance with its editorial policies and publication ethics, including rejecting the research, requesting revisions, or retracting it after publication, should a significant violation be established.

required that the idea, argument, analysis, formulation of the problem, derivation of conclusions, and critical stance remain the author's own work.

B. Unacceptable Use

- The magazine does not accept research papers, in which the scientific content, whether in whole or in substantial part, has been generated using artificial intelligence tools, even if the author has subsequently made linguistic or stylistic revisions. This applies to the use of such tools for drafting sections, constructing analyses and arguments, drawing conclusions, or formulating the scholarly discussions that constitute the core of the researcher's contribution. It is also prohibited to use artificial intelligence to generate text that implies it is the product of the researcher's own intellectual effort or critical analysis, when the intellectual content was actually produced by those tools.

C. Sources, References, and Citations

- Artificial intelligence tools are not considered reliable scholarly sources for substantiating or documenting information. Researchers are responsible for consulting the original sources and independently verifying the accuracy of the information, texts, quotations, references, and page numbers cited in their research. The use of references or citations generated by such tools without directly verifying the existence of the source, the accuracy of its bibliographic information, and the correspondence of the citation to the material quoted is also prohibited. Fabricated or unverifiable citations constitute a breach of the principles of academic integrity, regardless of whether they result from the use of artificial intelligence tools or any other means.

D. Author's Responsibility

- The author bears full scholarly and ethical responsibility for all parts of their research; the use of artificial intelligence tools does not, under any circumstances, absolve the author of this responsibility. This responsibility encompasses ensuring the accuracy of information, the correctness of citations and references, the originality of ideas and analyses, and the protection of intellectual property rights, as well as ensuring the research is free from plagiarism, fabrication, or falsification.

Oumam Magazine Publishing Ethics

- The magazine's administration is committed to protecting the authors' intellectual property rights.
- The magazine's administration adheres to the principle of non-discrimination based on race or gender, basing the evaluation and analysis of ideas and topics on the standards of scientific thought and rigorous research methodologies.
- The magazine's administration maintains strict confidentiality throughout the peer-review process; the identities of reviewers are not disclosed to authors, nor are the identities of authors disclosed to reviewers, access to such information is restricted to the Editor-in-Chief and the editorial board.
- The magazine is committed to respecting the intellectual property rights associated with translated research.
- Research submissions must adhere to standards of academic integrity and the ethics of scientific research.
- Research must not have been previously published in a magazine or book, nor derived from an academic thesis; furthermore, it must not be currently pending publication or simultaneously submitted to another entity.

Using Artificial Intelligence Tools

- The magazine regards artificial intelligence tools as aids for researchers within limited scopes, provided they do not compromise the originality of the research or replace the scholarly and intellectual effort undertaken by the author. Accordingly, the magazine adopts the following standards:

A. Acceptable Use Limits:

- Authors are permitted to use artificial intelligence tools for supporting tasks that do not constitute the core of the scholarly contribution, such as proofreading, refining phrasing, suggesting linguistic alternatives, organizing or reordering ideas, and initial translation (provided the output is reviewed and verified for accuracy), as well as suggesting keywords or preliminary research avenues. In all these cases, it is

« Oumam For human and social studies » Magazine Publishing Terms

- Published research and studies do not necessarily express the opinion of the magazine.
- When the research is accepted, the author undertakes to transfer the ownership copyrights of the research to the magazine, and not to publish it in any other magazine, except after obtaining written approval from the magazine's management. The magazine has the right to publish the research in a collective book; and if the researcher wants to publish his research in any paper, or electronic publishing medium, he must obtain prior written approval from the magazine's management.
- The magazine is committed to inform the author of the approval to publish the research without modification, or according to specific modifications based on the comments of the evaluators, or apologizing for not publishing within a period not exceeding (30) days, except in the case of early writing (asking the author to write a sample to know his method), but the author is informed of that.
- If the research is rejected, the magazine has the right to inform the author of the reasons for rejection, or not to inform him of that.
- The arrangement of research (articles) within the magazine is subject to technical purposes, and has nothing to do with the status and fame of the author (researcher).
- The magazine management pays a financial reward for each research published in the magazine, and informs him - in advance- of its value, or how the calculation is done.
- Correspondence should be sent to the Editor-in-Chief: Dr. Mohammad Mortada at the following addresses:
- Phone number: 009613821638 Email: oumam.magazine@gmail.com

Scientific Board:

- Prof. Hafez Abdel Rahim: (Political and Economic Sociology – University of Gabes - Tunisia).
- Prof. Hasan Bashir: (Sociology of International and Cultural Communication – Imam Al-Sadiq University – Iran).
- Prof. Ben Sharqi Ben Meziane: (Philosophy – University of Oran (2) –Algeria).
- Prof. Haider Hassan Al-Yaqoubi: (Educational Psychology – University of Kufa – Iraq).
- Prof. Talib Imran: (Differential implications and astronomy – Damascus University – Syria).
- Prof. Aqeel Sadiq: (Philosophy – University of Basra – Iraq).
- Prof. Mohsen Saleh. (Philosophy – Lebanese University – Lebanon).
- Prof. Mohammad Shaalan Al-Tayyar: (Archeology – Damascus University – Syria).
- Prof. Muammar Al-Hawarneh. (Psychology – Damascus University – Faculty of Education – Syria).
- Prof. Yasser Mustafa Abdel Wahab: (Medieval History – Kafr El Sheikh University – Egypt).
- Prof. Youssef Tabaja: (Sociology – Lebanese University – Lebanon).

Editorial Board:

- Prof. Hana Al-Jazar: (Philosophy – Damascus University – Syria).
- Prof. Saad Ali Zayer: (Philosophy of Education and Curricula of Arabic language – Iraq).
- Prof. Adel Al-Wachani: (Sociology of Culture and Communication – University of Gabes – Tunisia).
- Assoc. Prof. Neama Hasan Bakr: (Modern and Contemporary History – Ain Shams University – Egypt).
- Prof. Jamal Wakeem: (History of International Relations, Lebanese University).
- Sheikh Dr. Mohammad Nimr: (Educational Curricula – Lebanon).

General Supervisor:
Al-sheikh Jalal al-Din Ali Al-Sagheer

Editor in chief:
Dr. Mohammad Mortada

Managing Editor:
Al-sheikh Dr. Mohammad BG Kojok

Managing Director:
Ms. Aya Baydoun

Technical Director:
Mr. Khaled Mimari

Proofreading:
Dr. Ali zaiter

Translator:
Mrs. Lina al-Saqer

Dr. Mohammad Firas al-Halbawi

Oumam
For human and social studies

Oumam magazine, for Human and Social studies, is a quarterly Peer-Reviewed scientific periodical, issued every three months by «Baratha Center for Studies and Research» in Beirut, Lebanon. It is concerned with criticizing Western visions of humanity and society in various fields and contemporary challenges in philosophy, history, sociology, anthropology, and other fields. This is on one hand, and on the other hand , rooting them from a rational standpoint, that is consistent with the requirements of human nature, and with the genuine metaphysical cosmic vision of humanity.

The journal adopts an Open Access policy, making all its content freely available online immediately upon publication, without financial or legal restrictions. All materials are published under the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0), which permits unrestricted reading, downloading, use, redistribution, and republication, provided that proper attribution is given to the original source.

Philosophy of Revolution in Imam Khamenei (QS) Thought

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-ISSUE

Volume (4), Issue (13), Autumn 2026 AD - 1448 AH

ISSN:
: 3005-6713
: 3005-6721

Oumam
For human and social studies

issued by:

A quarterly Peer-Reviewed journal concerned with criticizing Western visions of humanity and society

www.barathacenter.com
www.oumam.barathacenter.com
Oumam.magazine@gmail.com

Baratha Center for Studies and Research
Beirut- Baghdad

A quarterly peer-reviewed journal
concerned with criticizing Western
visions of humanity and society

OUMAM
For human and social studies

OPEN ACCESS
CC BY 4.0

https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-ISSUE

Vol. (4) - Issue (13): Autumn 2026 AD - 1448 AH

Philosophy of Revolution in Imam Khamenei (QS) Thought

First talk:

- Revolution's Spirit: neither Wronging nor Being Wronged

Focus:

- Concept of Revolution According to the Martyr-Imam Khamenei
- Value-Based, Ethical Aspect of Revolution in Imam Khamenei Thought
- Political Theory of Revolution in Imam Khamenei (QS) Thought
- Role of Clarification (al-Tabyin) in Perpetuation of Revolution
- Philosophy of 'Civilizational Independence' within Intellectual Framework of Sayyid Khamenei (QS)

Foundations:

- Political Interpretation of Quranic Concepts

Studies and Research:

- Economic, Cultural Jihad

ISSN:
: 3005-6713
: 3005-6721

Published by Baratha Center for Studies and Research